

أجاثا كريستي

الكأس الأخيرة



الكتبة الثقافية

مجموعات - لبنان

اجاثا كريستي

بقلم : اجاثا كريستي

ولدت في مقاطعة ديفونشير بإنجلترا ، وقضيت طفولة سعيدة إلى أقصى درجات السعادة ، تكاد تكون خلواً تماماً من أعباء الدروس والاستذكار ، فانفسح لي الوقت كي أجدول في حديقة بيتنا الواسعة وأصبح مع الخيال ما شاء لي الهوى .

والى والدتي يرجع الفضل في انجامي الى الكتابة والتأليف ، فقد كانت سيّدة ذات فطنة ، ساحرة الشخصية ، قوية التأثير ، وكانت تعتقد اعتقاداً راسخاً أن أطفالها قادرون على كل شيء .. ففي ذات يوم - وقد أصبت ببرد شديد الزمني الفراش - قالت لي :

- خيّر لك أن تقطعي الوقت بكتابة قصة قصيرة وأنت في فراشك

- ولكنني لا أعرف ..

- لا تقلولي لا أعرف ، فإني « طبعاً » ، تعرفين . حاولي فقط وسترين . وحاولت ، ووجدت متعة في المحاولة ، فقضيت السنوات القليلة التالية أكتب قصصاً قابضة الصدر ، يموت معظم أبطالها ، كما كتبت مقطوعات من الشعر ورواية طويلة احتشد فيها عدد هائل من الشخصيات بحيث كانوا

يختلطون ويخنفون لشدة الزحام ثم خطر لي أن أكتب رواية بوليسية ، ففعلت واشتد بي الطرب حين قبلت الرواية ونشرت . وكنت حين كتبها منطوعة في مستشفى تابع للصليب الأحمر أبان الحرب العالمية الأولى .

وإذا سألتهموني عن ميولي ، فاعلموا لي أحب الأكل ، وأكره طعم كل شرب يدخل في صناعته الكحول ، وانني حاولت التدخين مراراً فلم أجده ما يفريني بالمداومة عليه . ولكني أعبد الأزهار ، وأهم بالبحر ، وأحب المسرح وأكره الأفلام الناطقة ، ويمجّز تفكيري عن متابعتها ، وأكره الإذاعة وكل ما يحدث ضجة وضوضاء ، وأكره حياة المدن .

وهوايتي السفر ، ولاسيما في بلدان الشرق الأدنى لأنني أحب الصحراء حباً جماً .

شخصيات الرواية

روز ماري بارتون : شابة جميلة ماتت في ظروف غامضة .
جورج بارتون : زوج روز ماري . رجل هادي الطبع في الأربعين من عمره .

إيريس مارل : الشقيقة الصغرى لروز ماري ، فتاة رقيقة خجول .
روث ليسنج : سكرتيرة جورج بارتون ، فتاة قوية الشخصية .
مسز لوسيلادريك : عمة روز ماري وإيريس مارل أرملة ثرثرة .
فكتور دريك : الابن المدلل القاسد في أسرة مارل .
ستيفن فراداي : سيامي شاب طموح . صديق روز ماري .
الكسندر فراداي : زوجة ستيفن وابنة اللورد كيدمنستر .
اللورد كيدمنستر : رب أسرة المجليزية عريقة واسعة النفوذ .
انتوني براون : شاب وسيم غامض الأصل . صديق روز ماري .
الكولونيل ريس : مدير سابق لإدارة مكافحة الجاسوسية .
المفتش كومب : مفتش البوليس بإدارة اسكتلانديارد .

اوجليفي : عميل جورج بارفون في بيونس ايريس .
 جوزيب بلانكو : جرسون في مطعم اللوكسمبرج
 بطرس : جرسون مساعد في مطعم اللوكسمبرج .
 بديرو موريلز : سائح مكسيكي من رواد مطعم اللوكسمبرج .
 كريستين شانون : غانية شقراء ، وصديقة بديرو موريلز .
 جيراليد توللنجنون : ضابط شاب في الحرس الملكي .
 ليدي باتريشيا برايس : خطيبة الضابط الشاب جيرالد توللنجنون .
 كلو وست : ممثلة حسناء مغمورة

الفصل الاول

روزماري

كانت ايريس مارل تفكر في أختها روزماري .
 ومنذ عام ، وفي خلال هذا العام ، وهي تحاول أن تبعد عن ذهنها التفكير
 في روزماري . فهي لا تريد أن تتذكر
 فإن الذكرى مؤلمة جداً .. وفظيعة جداً
 الوجه الأزرق المسموم ، والأصابع المتورمة المتصلبة . الملتوية .
 والفارق الرهيب بين هذا المنظر ، وبين منظر روزماري القاتن الزاخر
 بالحياة والابتهاج قبل ذلك الحادث بيوم ، أو بلحظات
 حسناً .. لعلها لم تكن زاخرة بالحياة والابتهاج تماماً ، فقد كانت تعاني
 من زلة برد ، انفلونزا ، خلال الأسبوع السابق على الحادث .. وكانت روحها
 المغنوية هابطة ، وشعورها بالانقباض شديداً . وقد نوقش هذا كله في جلسة
 التحقيق ، وقد أكدت ايريس نفسها هذه الحقيقة لأنها تفسر الحادث بأنه
 حادث انتحار روزماري ؟

وبعد انتهاء جلسة التحقيق وحفظ القضية على أنها حادث انتحار، حاولت إيريس - عن عمد - أن تجنب نفسها التفكير في الموضوع كله .. أن تلتصق بالحدث المؤلم الرهيب ، فما هي الفائدة الذكري ؟
ولكنها أدركت الآن أن عليها أن تتذكر .. عليها أن تعود إلى الماضي .
أن تستعيد في ذاكرتها بكل عناية جميع التفاصيل أياً كانت بساطتها وبقاها .

...

إن اجتماعها أمس مع جورج يارتون - زوج أختها روزماري - هو السبب في إحياء هذه الذكريات ، وبعثها من مرقدها
لشد ما كان هذا الاجتماع رهيباً ، غير منظر .. ولكن ، لا ، ألم يكن منظرًا حقاً ! ، ألم تكن قد قرأت في ذهنه من قبل ! ألم يكن جورج قد بدأ في الأسابيع الأخيرة يستغرق كثيراً في التفكير ، وفي الذهول ، وفي النسيان ، وفي كثير من التصرفات التي كانت تجعله غريباً شاذاً في نظرها ، حتى عرفت الحقيقة ليلة أمس عندما استدعاها إلى غرفة مكتبه وأخرج الرسائل من الدرج !

وهكذا لم يعد ثمة مفر من العودة إلى الذكرى ، إلى التفكير في مأساة روزماري ، روزماري .. شقيقته .
وفوجئت إيريس حين أدركت أنها لأول مرة في حياتها تفكر في روزماري ، تفكر فيها على أنها شخص .. إنسان . !!

لقد كانت من قبل ، طول عمرها ، تشعر بوجود روزماري في حياتها ، دون أن تفكر فيها ، فالإنسان - عادة - لا يفكر في أمه أو أبيه أو أخته أو عمته .. لأنهم موجودون .. لا يشك في وجودهم ، ولا يشك في علاقتهم

إنه لا يفكر فيهم على أنهم أشخاص - بل لا يسأل نفسه ما هو شكلهم .. وما هي طباعهم ؟
ماذا كان شكل روزماري .. وماذا كانت طباعها ؟
قد يكون لهذا السؤال قيمة هامة الآن .. قيمة يتوقف عليها الشيء الكثير . ! وإن إيريس لتعود بذاكرتها إلى الماضي .. إلى عهد طفولتها مع روزماري .
لقد كانت روزماري تكبرها بستة أعوام .

...

إن لحظات من الماضي ترقد إليها ، ومضات سريفة ، مناظر قصيرة .. إنها تتذكر نفسها طفلة تأكل الخبز واللبن . وروزماري « صبية » جميلة .. ذات ضفائر وأشرطة ، تستذكر دروسها على المائدة
ومواسم الاضطياف . ! على شاطئ البحر ، إيريس طفلة تلعب على الرمال ، تحدد روزماري « الفتاة » التي تعرف كيف تسبح

وتذهب روزماري إلى مدرسة داخلية ، وتعود إلى البيت في العطلات المدرسية ، ثم يأتي الدور على إيريس لتلتحق بالمدرسة أيضاً . ولكن روزماري تكون قد فرغت من دراستها الثانوية في باريس .. لقد ذهبت روزماري إلى باريس فتاة عجباء ، طويلة الذراعين والساقين ، لتعود من باريس غادة « مكتملة » رشيقة زاهية الصوت ، رفيقة الحركة ، ذهبية الشعر ، واسعة العينين ، باهرة الجمال إلى حد يدير الرأس ، فتاة مكتملة النضج ، رائعة الحسن .

ومنذ ذلك الحين والاختان لا يلتقيان إلا لماماً ، برغم معيشتها تحت سقف واحد ، فقد كانت السنوات الست ، هوة واسعة بينها

فإيريس لم تزل تلميذة بالمدرسة ، وروز ماري في خضم الحياة الاجتماعية
الثائرة الفائرة ، وقد ظلت الهوة الواسعة بينها حتى بعد أن عادت إيريس
من المدرسة لتستقر في البيت ، ذلك أن حياة روز ماري كانت نوماً في
الغرائش الى الضحى ، ثم طعام الغداء بين الاصدقاء والمعجبين والمرشحين
للزواج منها ، ثم استعداداً للحفلات الساحرة معظم أيام الاسبوع ، حيث
الرقص ، والبهجة ، والمرح . أما حياة إيريس فكانت دروساً خاصة في اللغة
الفرنسية وآداب المجتمع على يدي مدرسة فرنسية . ثم زهرة في الأصيل
مع الوصيفة في الحديقة العامة .. ثم العشاء في التاسعة تماماً ، ثم النوم
في تمام العاشرة .

ولم تكن علاقة الاختين تتجاوز لحظات عابرة خاطفة أثناء النهار ،
حيث تتبادلان عبارات كهذه :

— هالو إيس ، ارجو منك أن تستدعي سيارة مأجورة بالتليفون .. هلم
يا عزيزتي الصغيرة الوادعة ، فاني سأأخر الليلة كثيراً
أو :

— إنني غير معجبة بفستانك هذا الجديد يا روز ماري ، إنه صارخ صارخ
الألوان أكثر مما ينبغي

ثم . إعلان خطبة روز ماري لجورج بارتون ، الابتهاج . الانفعالات ..
عمليات الشراء ، التجهيز ، إعداد أثواب الزفاف

والزفاف .. وإيريس — كوصيفة شرف — تسير وراء روز ماري في مر
الكنيسة الى المذبح ، وهسات الامجاب بالمعروس تتطاير حولها :
وما أروع جمالها ، ما أبهى ..

لماذا تزوجت روز ماري جورج بارتون ؟! إن إيريس ، حتى يوم الزواج ،
كانت تسأل نفسها هذا السؤال في دهشة . فقد كان هناك ، حول روز ماري

شبان كثيرون يتمتعون بالشباب ، والجاذبية ، وجمال السم ، وخفة الظل ..
كلهم كانوا يتمتعون الزواج منها . فلماذا اختارت جورج بارتون الذي يكبرها
بخمسة عشر عاماً ، والذي تنقصه الجاذبية وحيوية الشباب وإن توافرت فيه
عناصر الطيبة وكرم الاخلاق وهدوء الطبع

حقاً إن جورج رجل نزي ، ولكن المسال ليس كل شيء . لم تكن له
مكانة هامة في نظر روز ماري ، لأنها لم تكن في حاجة الى المال .. كان لديها
الكثير منه ، كانت لديها الثروة الضخمة الموروثة عن العم بول .

* *

إن إيريس تركز الآن ذكرياتها في الماضي .. تحاول أن تفرق بين ما تعرفه
الآن ، وبين ما كانت تعرفه يومذاك

فمثلاً .. العم بول !!

إنه لم يكن عملاً حقيقياً ، وهي تعرف هذه الحقيقة دائماً . دون أن تخبر
أحدًا — على وجه التحديد — أنها تعرف بعض الحقائق الخاصة ، فقد كان بول
بنيت يحب أمها اقوى وأخلص ما يكون الحب . ولكن أمها فضلت عليه
شخصاً آخر ، أقل مالاً . إنه والدها ، والد إيريس وروز ماري . وتحمل
بول بنيت هزيمته بروح رياضية عالية .. وتحول الحبيب المهزوم الى الصديق
الوفى . صديق العائلة .. وأصبح للعم بول ، الوالد الروحي لروز ماري ..
الإبنة البكر ، فلما مات ، تبين الجميع انه أوصى بكل ثروته لابنته الروحية
روز ماري ، وكانت في الثالثة عشرة من عمرها .

وكانت ثروة ضخمة

وأصبحت روز ماري ، علاوة على جمالها وصباها ، مليونيرة .. ومع ذلك
تزوجت من جورج بارتون ، الطبيب القلب ، الثقيل الظل ، الذي يكبرها

لماذا؟ لقد تساءلت إيريس كثيراً ، كما تتساءل الآن . إنها تعتقد تماماً ان روز ماري لم تحب جورج يوماً .. ولكن كان يبدو عليها أنها سعيدة في حياتها معه ، كانت تميل اليه . نعم . كانت تعزه . ولكن ثمة فارق كبير بين الميل والإعزاز وبين الحب .

إن إيريس تعرف هذه الحقائق عن علاقة روز ماري بزواجها لأنها جاءت لتعيش معها في بيت واحد بعد الزواج بعام - أي عقب وفاة أمها فيولا مارل وكانت يومذاك في السابعة عشرة من عمرها

وإنها الآن تحاول أن تتذكر كيف كانت وهي في السابعة عشرة من عمرها؟ كيف كان شكلها .. ماذا شعرت ، ماذا فكرت ، ماذا رأت؟

لقد انتهت من تفكيرها بأن إيريس ابنة السابعة عشرة ، كانت فتاة بطيئة النمو ، بطيئة التفكير ، تتقبل الأشياء كما هي ، فمثلاً ، هل كانت ساخطة لأن أمها ظلت طول حياتها تخلص بعنايتها ورعايتها روز ماري دونها؟ لا .. لقد تقبلت هذه الحقيقة الواقعة في هدوء وبين تردد .. لقد تقبلت « الحقيقة » بأن روز ماري تتمتع بمكانة خاصة في محيط الأسرة ، بأن روز ماري « شيء خاص » .. وبأنه من الطبيعي جداً أن تعني أمها - بقدر ما تسمح به صحتها الضعيفة - بابنتها البكر روز ماري .. وبأن دورها في الاستمتاع برعاية أمها سوف يحل في الوقت المناسب ، وما عدا هذا فقد كانت فيولا مارل دائماً أمًا - من بعيد - مشغولة بصحتها الضعيفة ، معتمدة في تربية ابنتها على المربيات ، والمدرسات ، والمدرسة ، ولكنها كانت دائماً رقيقة عطوفاً حانية خلال

الفترات القليلة التي تجتمع فيها معها ، وكان هكتور مارل - الولد - قد توفي حين كانت إيريس في الخامسة من عمرها ، وهي لا تدري كيف تسربت الى عقلها وشعورها تلك الأنباء القاتلة إن أباهما مات بسبب الإسراف في شرب الخمر .

وأياً كان الأمر ، فقد كانت إيريس - وهي في السابعة عشرة من عمرها - فتاة واعدة تتقبل الحياة كما هي ، بكنت أمها بعد الوفاة كثيراً ، وارتدت عليها ملابس الحداد .. ومضت لتعيش مع أختها وزوجها في منزلها الكبير بشارع إلفاستون سكوير .

وكانت الحياة في ذلك البيت مملّة أحياناً . فلم يكن مسموحاً لإيريس طبقاً للتقاليد أن تشترك في الحياة الاجتماعية خارج البيت إلا بعد عام .. أي بعد بلوغها الثامنة عشرة من عمرها . وفي خلال هذا العام كانت تنلقى دروساً في اللغتين الفرنسية والألمانية بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع ، وتتردد على معهد ليلى لدراسة التدبير المنزلي . ولكن كانت تأتي في حياتها ، خلال هذا العام ، فترات لا تجد فيها ما تفعله ، أو من تتبادل معه الحديث . وقد كان جورج دائماً طيب القلب ، عطوفاً ، يحبها كشقيق ، ولم تتغير عواطفه نحوها حتى الآن .

وروز ماري؟ ماذا عنها؟

إن إيريس لا تذكر إلا الشيء القليل - عن روز ماري .. فقد كانت روز ماري مشغولة دائماً بشؤونها الخاصة .. متاجر الأزياء ، حفلات الكوكيتيل .. السهرات الراقصة ، الأصدقاء وألعاب البريدج

ما هي المعلومات الحقيقية التي تعرفها إيريس عن روز ماري وهي تفكر فيها الآن؟ ماذا تعرف عن ذوقها ، عن آمالها ، وعن مخاوفها؟

أليس من المؤلم أن يعيش الإنسان مع شقيقته تحت سقف واحد ، ثم لا

يكاد يعرف عنها شيئاً ؟

لم يكن بين الأختين هذه الألفة التي ترفع من بينها الكلفة .
ولكن ، عليها أن تفكر الآن . أن تتذكر .. فلعلى هذه الذكريات
نتائج هامة ، حقاً كان يبدو على روز ماري أنها سعيدة في حياتها

حتى ذلك اليوم السابق على المساء .. بأسبوع

إن إيريس لن تنسى هذا اليوم ، أنها تذكر مكتب روز ماري اللامع ..
المقعد المدفوع الى الوراء ، الكلمات المكتوبة بسرعة واضطراب .
إنها تغمض عينيها ، وتركز ذهنها في ذكريات هذا اليوم .

إنها تذكر كيف دخلت على روز ماري في غرفة جلوسها الخاصة ، وكيف
توقفت فجأة في دهشة ورهبة وهي ترى أختها معتمدة برأسها على ذراعيها
البسوطتين فوق المكتب ، تبكي ، تبكي بعنف وقوة ، أنها لم تر روز ماري
من قبل بأكية ، ومن ثم فقد فزعت وهي تراها تبكي بكل هذه الماراة والألم
والعنف .

حقاً كانت روز ماري تعاني من نزلة برد عنيفة ، وانها لم تغادر الفراش
إلا منذ يومين ، وأن كل انسان يعرف الأمر السيء الذي تركه الانفلونزا في
الروح المعنوية للمريض

وصاحت إيريس في صوت كله الطفولة والبراءة :

- أوه .. روز ماري .. ماذا بك ؟

وانتهبت روز ماري في جلستها ، وأزاحت خصلات شعرها الى الوراء ،
وقالت بسرعة وهي تحاول أن تسيطر على أعصابها :

- لا شيء ، لا شيء .. لا تحدق النظر في وجهي هكذا

ثم نهضت ، وأسرعت بمغادرة الغرفة .. وازدادت دهشة إيريس وهي
تطوف بنظراتها في جوانب الغرفة حتى وقمت عيناها على المكتب ، ولحقت
اسمها مكتوباً بين الكلمات التي كانت أختها تكتبها . ترى ، هل كانت روز
ماري تكتب رسالة اليها

أقتربت من المكتب ، ونظرت الى الورقة الزرقاء التي تحمل كلمات مكتوبة
بخط روز ماري ، مكتوبة بسرعة ، واضطراب ، وانفعال

« عزيزتي إيريس :

ليس هناك ما يستدعي ابداً لأن اكتب وصية . لأن ثروتي كلها
ستنقل اليك طبيعياً ، ولكنني أريد فقط أن أهب بعض ممتلكاتي الخاصة
لأشخاص معينين .

« اني أهب بحورج جميع الحلى والجواهر وعلبة المصاغ المطلية بالمينا التي
اشتريناها معاً يوم إعلان خطبتنا .

« وإلى صديقتي جالوريا كنج علبة السجائر البلاستيكية .

« وإلى ميري التمثال الخزفي للجواد الصيني الذي طاماً أعريت عن
إعجابها به .

« وإلى »

...

وتوقفت عن الكتابة هنا لترك العنان لدموعها الساخنة الحزني

وتسمرت إيريس في مكانها كتمثال من حجر .

ما معنى هذا ؟ إن روز ماري ليست في طريقها الى الموت ؟ أم لعلها
في الطريق اليه ؟ لقد كانت مريضة جداً بالانفلونزا .. ولكنها الآن في دور

النقابة والناس عادة لا يموتون بالانفلونزا .. وقد يموت بعضهم .. ولكن روز ماري لم تمت ، وهي في حالة طيبة الآن برغم شحوب وجهها وانقباض صدرها ..

وعادت إيريس تطوف بنظراتها على الورقة مرة أخرى ، ثم تسمرت نظراتها على هذه الجملة التي تركت في نفسها أثراً كبيراً . « فرتي كلها ستنتقل إليك طبيعياً » .

كانت تلك أول ومضة من الحقيقة التي عرفتها فيما بعد بشأن وصية العم بول . فقد كانت تعرف منذ طفولتها أن روز ماري ورثت عن العم بول كل ثروته ، وأنها أصبحت موفورة الثراء بينما بقيت هي ، نسبياً فقيرة . ولكنها ، حتى هذه اللحظة ، لم تسأل عما قد يحدث للثروة الضخمة بعد وفاة روز ماري .

ولو أنها سئلت في هذا الشأن ، لكانت إنها تعتقد أن الثروة ستنتقل إلى جورج زوج روز ماري . ولأردفت قائلة إنه ليس من المعقول ، أو المقبول ، أن تموت روز ماري قبل جورج .

ولكن ها هي دي الحقيقة ، مكتوبة بالمداد الأسود ، وبخط روز ماري ، تعلن أن الثروة الضخمة ، سوف تنتقل بعد وفاة ماري إلى إيريس . ولكن . لا يتفق هذا ، تأكيداً ، مع القانون ، فالزوج أو الزوجة هما الوارثان لبعضهما البعض وليست الأخت ، إلا إذا كانت وصية العم بول بنيت تنص على انتقال الثروة إلى الأخت ، ولا شك أن هذه هي الحقيقة لا شك أن العم بول اشترط في وصيته أن تؤول الثروة إلى إيريس بعد وفاة روز ماري .

وهذا يخفف من الظلم . ١

الظلم ١١ لقد فوجئت إيريس حين ومضت هذه الكلمة في ذهنها . هل كانت تفكر دائماً في أنه من الظلم أن تظفر روز ماري بكل ثروة العم بول ،

هل كانت تعتقد هذا في قرارة نفسها ؟ بالتأكيد ؟ إنه ظلم بين فها شقيقتان هي روز ماري .. كلاهما من أم واحدة .. فلماذا يخص العم بول روز ماري بكل ثروته .

إن روز ماري تظفر دائماً بكل شيء . ١٢

حفلات .. وملابس .. وشبان يعرضون قلوبهم تحت قدميها ، وزوج يحب عطوف .

إن الشيء الوحيد السخيف الذي عانته روز ماري في حياتها هي إصابته بشيعة انفلونزا ، وحتى هذه النوبة لم تستمر أكثر من اسبوع .

وترددت إيريس برهة وهي واقفة يحارب المكتب ، وصفحة الورق ، هل أرادت روز ماري أن تتركها هكذا ليراهما الحدم ؟ ١٣

وبعد تردد خفيف ، تناولت الورقة ، وطوتها ، ودستها في أحد أدراج المكتب ، وعثر المسؤولون عليها عقب المأساة ، واتخذوا منها دليلاً - إذا كان ثمة حاجة إلى دليل - على أن روز ماري كانت تعاني من الانقباض ، وهبوط الروح المعنوية واضطراب التفكير ، عقب مرضها ، ولعل هذا كله قد أثار في ذهنها التفكير في الانتحار ...

« الانقباض النفسي بعد الانفلونزا » ، هذا هو القرار الذي قرر به المحققون في جلسة التحقيق سبب انتحار روز ماري ، وهو قرار ساعدت إيريس على اتخاذه ، وأياً كان الرأي في هذا القرار ، فلم يكن ثمة قرار آخر يمكن للمحققين أن يتخذوه . هذا وقد كانت الانفلونزا عنيفة في هذا العام بالذات .

ولم يكن في وسع إيريس ، أو جورج ، أن يفكرا في سبب آخر يبرر انتحار روز ماري .

إن إيريس تعجب ، وهي تستعيد في ذهنها تلك الرسالة التي عثرت عليها في الكرار كيف لم تلاحظ ، كان يجري أمام عينيها بوضوح

فقد كانت الأحداث كلها تجري أمام عينيها ، وتحت أنفها ، دون أن ترى أو تلاحظ شيئاً .

وفقد ذهنها بسرعة عبر المسافة ، لم يعد هناك ما يدعو إلى التفكير فيها ، لقد وقعت المسافة ، وانتهى الأمر ، انتهى تماماً .. فلتهرب التفكير في ذكرى الفزع . والوجه المتألم المسعوم . وإجراءات التحقيق .. وأحزاس جورج المطلة من عينيها الداميتين ، لتجنب إيريس هذا كله الآن ، ولو إلى حين ، لتعود بذاكرتها إلى حادث عثورها على الرسالة الغامضة في الكرار ..

حدث هذا بعد مأساة روز ماري بستة أشهر تقريباً .

وكانت إيريس قد ظلت مقيمة مع زوج شقيقها جورج بارتون بمنزل إلفاستون سكوير . وكان محامي أسرة مارل - وهو كهل مهذب - قد اجتمع بإيريس عقب المأساة وأخبرها بأن ثروة العم بول بنيت قد آلت إليها بعد وفاته اختها ، طبقاً لنصوص وصيته ، وذكر لها أن من حقها التصرف في هذه الثروة الضخمة عند بلوغها الحادية والعشرين من عمرها ، أو عند زواجها وكان أهم ما يشغل بال إيريس يومذاك هو مكان إقامتها وقد أصبحت وحيدة في الحياة . وعرض جورج بارتون عليها الاستمرار في الإقامة معه بعد أن يستدعي عمتها مسز دريك - التي كانت تعاني الأزمات المالية بسبب مطالب ابنها المدلل - للإقامة معها حتى لا تلوك الألسنة سيرتها إذا أقامت وحدها في بيته . وقبلت إيريس - شاكراً - هذا العرض ، وجاءت العمة لوسيلا - مسز دريك - للإقامة معها والعناية بها . وهكذا استقرت الأمور في منزل

إلفاستون سكوير .

وبعد ستة أشهر تقريباً ، عثرت إيريس على الرسالة الغامضة في حجرة الكرار .

وكانت حجرة الكرار في المنزل الكبير مخصصة لتخزين مختلف الأشياء القديمة والمهمات وحقائب الملابس غير المستعملة ، وكانت إيريس قد دخلت الحجرة آمل أن تعثر على صديرية من الصوف الثمين كانت أثيراً لديها بعد أن يشت من العثور عليها في أنحاء المنزل ، وفيما هي تبحث عن الصديرية بين أكياس الملابس المعلقة - غير المستعملة - الموضوعة في الحقائب الكبيرة ، إذ يدها تماس شيئاً يشبه الورق في جيب أحد فساتين روز ماري الصوفية ، فلما تناولت الورقة ، تبين أنها مسودة رسالة مكتوبة بخط يد روز ماري ، فبسطتها في رفق ، وراحت تقرأها .

« حبيبي ليوبارد .. لا شك أنك غير جاد فيما قلت .. فأنت لا تستطيع ، لا تستطيع .. لأننا نقبال الحب .. لأن كلامنا للآخر .. وأنت تعرف هذا كما أعرفه أنا .. فليس من المعقول أبداً أن تقبّل عبارات الوداع ببرود وهدوء ثم تستأنف الحياة كما كانت قبل الحب ، أنت تعرف أن هذا في حكم المستحيل يا حبيبي ، مستحيل جداً ، فكل منا ملك للآخر ، الآن . وإلى الأبد . إنني لست امرأة تهتم بما يقول الناس . فالحب في نظري هو أعز وأسمى وأجل شيء في الوجود ، وسوف أغضي معاً ، نهرب من الناس ، ونعيش في سعادة حاملة ، سوف أجعلك أسعد إنسان في الدنيا . وقد قلت لي ذات مرة أن الحياة بدوني هباء في هباء .. »

« أتذكر هذا يا حبيبي ليوبارد ؟ أتذكر هذا وأنت تكتب الآن بكل هدوء تطلب قطع علاقتنا ، وأنت تريد هذا الصالح . ولقائدي . ولكنني لا أستطيع أن أعيش بدونك ، حقاً سأشعر بالأسف من أجل

جورج ، فقد كان دائماً رقيقاً بلي ، لطيفاً معي ، وأعتقد أنه سيقدر شعوري
وسيسر حتى أحسن .. فليس من المعقول أو المقبول أن يستمر الزوجان
في حياتهما الزوجية إذا كان أحدهما لا يحب الآخر ..

« ولست أشك في أن الله خلقنا لتعيش معا أنت وأنا .. إني واثقة من
هذا .. وسوف نعيش في أتم سعادة .. ولكن يجب أن تتذرع بالشجاعة في
مواجهة المجتمع .. وسوف أخبر جورج بنفسه عن كل شيء في صراحة
وروض .. ولكنني لن أحاربه إلا بعد الاحتفال بعيد ميلادي

« وأنا موقنسة بأنني على صواب فيما سأفعل يا حبيبي ليوبارد .. فإنا لا
أستطيع أن أعيش بدونك .. وأخشى أن تغضب مني لأنني أطلت الكتابة
ليك .. فقد كان يكفي أن أخبرك عن حي بكلمات قليلة .. هي .. إني
أحبك ، ولن أدعك تغتال من حي بها بكن الثمن .. أود يا حبيبي !»



وانتهت الرسالة عند هذا الحد .

ووقعت إيريس في مكانها من غرفة الكرار تحديق النظر إليها في دهشة
وذهول .

ما أقل ما يعرف الإنسان عن أخيه !

إذن فقد كان لروزماري حبيب ؟ حبيب نكتب إليه رسائل غرام ملتصقة
.. وتدير الحقة القويبة معه ؟

« ماذا حدث ؟ ! إن روزماري لم ترسل هذا الخطاب .. فلماذا ؟ هل هي
مسودة خطاب ؟ أم أرسلت .. أم أنها أرسلت خطاباً آخر .

ومن هو هذا الحبيب المجهول الذي أطلقت عليه اسم ليوبارد أي « القرد »
وما أغرب الأسماء التي يختارها العشاق لبعضهم البعض .

من هو ؟ هل كان يباد لها الحب مثله ؟ لا شك أنت ، كان يفعل .. أم تكن

روزماري باهرة الجلال ! ومع هذا ، وبناء على ما ورد في الخطاب ، فقد أراد
أن يضع حداً لعلاقتها .. فلماذا ؟ هل أراد أن يفعل هذا لصالحها وفائدتها
حسباً كما ذكر لها أولئك . اليس هذا ما يقوله كل رجل حين يريد أن يقطع
علاقته بالمرأة التي تحبه ؟ ألا فني هذه العبارة أنه لم يكن في الواقع يحبها كما
تظن ، وأن علاقته بها لم تكن غير نزوة عابرة ! إن إيريس تشعر في أعماق
نفسها أن هذا الحبيب المجهول ، أيا كان ، كان صادقاً في رغبته لقطع كل صلة
بينه وروزماري

ولكن تفكير روزماري كان يختلف عن تفكيره باختلاف قوة الحب
بينها .. فببداً كان هو يريد الحرب منها ، كانت هي مصرة على الحرب معه ؛
وارتعدت إيريس .

كيف كان هذا كله يجري دون أن تدري به ؟ لا شك أنها كانت عمياء
البصيرة فلم تلحظ على اختفاء أمارات هذا الحب العميق ، وإنما اعتقدت فقط
أنها سعيدة مع زوجها جورج بارقون

ولكن .. من هو هذا الحبيب ؟

إن إيريس تعود بذهنها إلى الماضي .. تفكر .. وتذكر . لقد كانت
روزماري عموماً دائماً يعمده كثير من المعجبين والأصدقاء الذين تتناول معهم
الطعام في الخارج وتغضض في صعبة بعضهم الحفلات الساهرة والراقصة . لم
يكن بينهم شخص معين تكثر معه الخروج دون الباقي . ولكن لا بد أن
يكون هناك شخص معين .. حبيب القلب .. والباقيون مجرد أصدقاء عاديين
للتصويه .. لاختفاء علاقتها الحقيقية بذلك الشخص المعين .

وقطعت إيريس جبينها وهي تحاول أن تتذكر علاقة أختها السابقة
بكل واحد من أصدقائها .. وأخيراً ترسب في ذهنها إسمان لشابين أيقنت
أن أحدهما لا شك هو الحبيب المجهول لروزماري . سليفن فراداي ؟ أم
على الأرجح أن يكون سليفن فراداي هو ذلك الحبيب ؟ ولكن .. ماذا

أعجب روزماري في ستيفن؟ إنه شاب ثقيل الظل متعجرف ، تجاوز الخامسة والثلاثين من عمره .. حقا يقال عنه إنه ذكي ، وسياسي بارع ، وينتظره مستقبل مرقوق ، وأنه ليس من المستبعد أن يصبح وزيرا بنفوذ أصهاره من أسرة كيدرمنستر العريقة .. بل ليس من المستبعد أن يصبح رئيسا للوزارة ذات يوم ، فهل هذا المستقبل البراق اللامع هو الذي استهوى روزماري ؟! يقينا أنها لم تكن تحب الرجل .. لذاته .. كل هذا الحب العميق .. فهو في ذاته بارد ، متعجرف ، ولكن يقال إن زوجته تهيم به غراما .. وأنها تزوجته رغم إرادة أسرهما العريقة التي تراه مجرد إنسان عادي واسع الآمال .. ولكن .. إذا كانت فتاة جميلة من أسرة عريقة قد أحبته وتزوجت منه رغم أنف الجميع ، فلماذا لا تحن به فتاة أو امرأة أخرى مثل روزماري ؟!

نعم .. لا شك أنه ستيفن فرادي .

لأنه إذا لم يكن هو ، فلن يكون الحبيب المجهول غير صاحب الاسم الثاني آنتوني براون .

حقا لقد كان آنتوني - عبداً - لروزماري .. تحت أمرها دائما .. وهو أيضا جميل وسم مروج لطيف المعشر .. ولكن غرامهما بها كان واضحا .. وكان في وضوحه سطحيا لا عمق فيه ولا ثبات .

ومع هذا فقد اختفى عقب مأساة روزماري .. فلم تراه إيريس أو جورج مرة واحدة بعد المأساة .. فلماذا ؟!

لقد سمعت أنه كثير الأسفار ، وكان يكثر الحديث عن البلاد التي شاهدها كالأرجنتين ، وكندا ، وأوغندا والولايات المتحدة ، وإن إيريس تظن أنه أمريكي أو كندي رغم سلامة خطه لانه الإنجليزية الصميمة .. وإذا كان هو قد امتنع عن زيارتها بعد مأساة روزماري ، فهذا تصرف طبيعي منه .. فقد كانت روزماري صديقتها .. ولم يكن يحضر إلى المنزل إلا من أجلها . نعم

كان صديقها .. صديقها فقط .. إن إيريس لا تريد أن تفكر فيه على أنه حبيبها .. أبداً .. إن مجرد هذا الخطر يؤلها .. يؤلها جدا .. ونظرت إلى الرسالة في يدها ، وخطر لها أن تلقي بها .. أن تحرقها .. ولكنها امتنعت غريزيا عن إحراقها .

فقد تكون لهذه الرسالة أهمية كبرى ذات يوم . وبسطتها برفق ، ثم طويتها ، وأودعتها عليه مصاعها الخاصة ، وأغلقت عليها بالقلل ، فمن المحتمل أن تحتاج إليها ذات يوم ليعرف الجميع لماذا انتحرت روزماري .

...

والآن .. ماذا بعد الرسالة ؟!

هكذا سألت إيريس نفسها وهي تجوس بذهنها في ذكريات الماضي الغريب .

لقد عرفت بعد اجتماعها أمس بجورج بارنون في غرفة مكتبه سر تلك الحالة التي طرأت عليه منذ أشهر .. حالة الذهول وشروود الذهق والتوتر العصبي والتصرفات الغامضة .

ولقد رأت أيضا آنتوني براون بعد غيبته الطويلة عقب المأساة .. ولعل ظهور آنتوني المفاجيء ، هو الأولى بالتفكير وهي تجوس خلال الذكريات .

لقد التقت به بعد عثورها على رسالة الحب بأسبوع .

وإن إيريس لتذكر هذا اللقاء المفاجيء في شيء من الانفعال العاطفي . لقد مانت روزماري في شهر نوفمبر .. وبعد سنة أشهر .. أي في شهر مايو ، بدأت إيريس أول خطوة في الحياة الاجتماعية كفتاة بلغت الثامنة عشرة من عمرها .. وقد بدأت خطواتها الاجتماعية الأولى في حماية حشيتها

مسر دريك .. فقبلت الدعوات لطعام الغداء ، والحفلات الشاي ، والسهرات
الراقصة .. ولكنها ، مع هذا ، لم تشعر بالبهجة التي كانت تتوقعها .. وقد
حدث أن كانت تشعر بالملل في حفلة راقصة في أواخر شهر يونيو حين سمعت
صوتاً وراءها يقول :

- إننا إيريس مارل .. اليس كذلك ؟

واستدارت بوجه مضطرب لترى أمامها أنتوني .. أنتوني براون بوسامته
وخفة ظله .. وعاد يقول :

- لا أوقع أن نتذكري .. ولكن ..

- أوه .. ولكنني أذكرك .. حقاً ..

- عظيم .. كنت أخشى أن تنسني .. فقد مضت فترة طويلة منذ
رأيتك آخر مرة .

- نعم .. منذ حفلة عيد ميلاد روزماري التي ..

وتوقف بسرعة .. فقد كانت تتحدث بمرح دون أن تدري .. وانحسرت
الدماء عن وجهها فإذا هو أبيض شديد الامتلاء .. وارتعدت شفتاهما ،
رائحت عيناها من قرط الشعور بالحجل والارتباك والخرج .

فما كان يليق أن تتحدث بمرح عن حفلة عيد ميلاد أختها التي انتهت
بوفاتها .

وأسرع أنتوني يقول :

- إنني آسف .. فما كان ينبغي أن أذكرك .

- حسناً .. حسناً ..

« إننا لا نريد أن نتذكر حفلة عيد ميلاد أختها التي انتهت بوفاتها .. لا
نريد .. أبداً ،

وعاد أنتوني يقول :

- إذا كنت قد غفرت لي ، فهل تسمحين بالرقص معي ؟

فاومأت برأسها وانطلقت تراقصه وهي تشعر بمزيج من البهجة والقلق ..
البهجة لمراقصته ، والقلق من ذكريات الماضي .. اليس هذا أنتوني براون ..
صديق روزماري الحميم ؟ اليس من المحتمل أن يكون هو السبب الجوهري الذي
كثبت روزماري هذه الرسالة الملتببة لترسلها إليه ؟ اليس في رشاقتها ، وخفة
حركاته ، وقوة عضلاته ، ما يتفق مع الاسم المستعار ليوبارد - الفهد - الذي
أطلقته عليه روزماري ؟

رسائله فجأة في صوت حاد

- أين كنت خلال هذه الفترة الطويلة ؟

فنظر إليها برهة في غير ابتسام وقال :

- كنت مسافراً .. لأعمال خاصة .

- ولماذا جئت ؟

فابتسم قائلاً :

- لملي جئت لأراك يا إيريس مارل .

وضمها إلى صدره ، وراح يرقص معها في رشاقة وحرارة ملأت نفسها
بالبهجة والسعادة في تلك اللحظة .

ومنذ ذلك الحين أصبح أنتوني براون جزءاً من حياتها .. فقد كانت
تراه مرة في كل أسبوع على الأقل

كانت تغاف في الحديقة العامة .. هايدبارك .. وفي الحفلات الراقصة ..
وفي المطاعم الفاخرة ، ولكن لم يحاول ذات مرة أن يزورها في منزل
الفاستون سكوير .. فلما لاحظت تجنب زيارتها في المنزل ، دعت به بنفسها
للزيارة ، فاعتذر برفق ، ومن ثم أدركت أنه لا يريد أن يحضر إلى المنزل ..
فماذا ؟!

وللمرة الأولى تدخل جورج بارفون - الطبيب القلب - في شئونها الخاصة
حين سألتها ذات يوم قائلاً :

- من هذا الشاب ، أنتوني براون ، الذي تلتقي به كثيراً في هذه الأيام ؟
ماذا تعرفين عنه ؟

ونظرت إيريس في دهشة بالغة الى جورج ، ثم تمنت قائلة :

- ماذا أعرف عنه ؟! عجباً ! ألم يكن من أصدقاء روزماري ؟

قطرت جورج بعينيه ، وقطب جبينه ثم قال بصوت ثقيل :

- نعم .. كان طبعاً ..

- أوه .. انني آسفة .. ما كان ينبغي أن أذكرك .

- لا .. لا .. انني لا أريد أن ينساها أحد .. أبداً .. لا تنسي أنت

اسمها على اسم الزهرة ، روزماري ، ومعناها .. الذكري .. واني أرجو
يا إيريس ألا تنسي أختك .. أبداً .

فكلمت أنفسهما ثم قالت :

- لن أنساها أبداً .

- ولكن هذا الشاب ، أنتوني براون .. لعل روزماري قد مالت اليه

كصديق ، ولكنني أعتقد أنها لم تكن تعرف عنه شيئاً .. يجب أن تكوني
على حذر في علاقات الشبان بك .. فانت الآن موقورة الغراء

فشمزت إيريس بنيران الغضب تشتعل في أعماق نفسها ، ومن ثم قالت :

- إن أنتوني ليس فقيراً . إنه واسع السراء .. إنه يقيم في فندق

الكلاريدج كلما جاء إلى لندن

- إنه فندق فاخر لا ينز . به إلا الأثرياء والكبراء حقاً .. ولكن ..

هذا لا يمنع طبعاً من أن تكوني دائماً على حذر . فليس هناك من يعرف الشيء
الكثير عن هذا الشاب .

انه أمريكي .

- ربما . ولكنه لا يأتي لزيارتك هنا . اليس كذلك ؟

- طبعاً .. كيف يأتي وأنت تشك في أمره وتحذرنه منه ! لقد عرفت

الآن سر امتناعه عن زيارتي هنا .

- إنني فقط أريد ان احذرك من الوقوع في غالب صيادي الثروات .

فأريد في نفس الوقت ان تستمتعي بحياتك كما يحلو لك

- انني استمتع بحياتي فعلاً .. أؤكد لك .

- حسناً جيداً .. إقلمي كل ما يحلو لك في حدود التقاليد الاجتماعية ،

ولا تقلمي وزناً للمصروفات ، فان المال كثير .. أكثر مما تحتاجين .. أما من

جهة أنتوني - فسوف أوصي عمك لوسيلاً أعني مسز دريك لكي تراقبه

بمناسبة كلما التقيت به .

ولكن القدر شاء أن يتدخل عندئذ ويرسل الى مسز دريك ما يشغل

تفكيرها ، وبشر القلق في نفسها ، ذلك أن ابنها المدلل ، قرة عينها ، أرسل

اليها برفية يقول فيها :

« هل يمكن ارسال مائتي جنيه ؟ . الحالة حرجية جداً .. مسألة موت أو

حياة - فيكتور »

وبكت لوسيلاً .. وقالت لجورج بارتون وإيريس :

- إن فيكتور شريف في معاملتي دائماً .. انه لا يلجأ إليّ إلا في أوقات

الشدة والحرج ، وأنا أعشى ان يقتل نفسه يوماً ..

فقال جورج :

- لا يمكن أن يقتل فيكتور نفسه .

- انك لا تعرفه .. وأنا أمه .. وأعرفه تماماً لأنه ابني .. انني لن اغفر

لنفسني إذا لم أسعف في الشدائد . لسوف أبيع بعض الأسهم والشهادات

لأرسل اليه المبلغ .

- اسمعي يا لوسيلاً .. لسوف أتبين الحقيقة بإرسال برفية الى احد عملائي

هناك ، وسوف يخبرني بحالية الأمر ، وسوف أطلب من مكنتوني روث

إرسال البرقية ، وغداً نعرف الحقيقة كلها

ووافقت لوسيللا ، وكذلك وافقت على ان يرسل جورج لابنها خمسين
جنيهاً بدلاً من مائة . وكانت إيريس تعلم ان الرسل المبلغ من ماله الخاص
رغم نظائره بأنه باع بعض أسهم لوسيللا . وأخبرت له عن إعجابها بكماله ،
فقال لها ببساطة :

- إن الأمر بسيط . . فليس فكتور إلا الابن القليل في الأسرة . .
ولا مندوحة لنا من إعجاله حتى يموت .

- رايك غير مكلف بإعجاله . . ان ليس فرداً في أسرنا

- ان أسرة روزماري هي أسرتي

- انك شهم نبيل يا جورج ، ولكن . . ألم يكن من الأرق ان ترسل
هذا المبلغ من مالي ، فأنا كما قلت في موفورة الغراء .
فابتسم في بساطة وقال :

- لا أستطيع ان اقتطع من أموالك مثل هذه المبالغ إلا بعد ان تبلغني
الواحدة والعشرين من العمر . . وعندما تبلغين هذه السن ، فيحسن بك ألا
تراسلي لفكتور شيئاً والا استمرأ الحال وراح يترك الأموال منك بطريقة او
بأخرى ، وبهذه المناسبة اذا ارسل شخص مثل فكتور في طلب مائتي جنيه
فتأكدني انه سيرضى بالحصول على عشرين او عشرة ، وبطبيعة الحال لن
تستطيعي ان تقمي امه من ان تباع كل ممتلكاتها من أجله . . ولكن فأصدي
أن امثال فكتور لا يقتلون انفسهم بها تكن الظروف .

وهكذا شغلت العمة لوسيللا بابنها عن مراقبة انتوني براون أثناء خروجه
مع إيريس .

حسنًا . . وماذا بعد هذا ؟

ماذا عن حالة جورج المضطربة في الأشهر الأخيرة ؟

ان إيريس تحاول ان تذكرني بدأ جورج يبدو في حالة اضطراب
وارتباك والذهول وتوفر عصبي . . حفاً لقد كانت تعزبه نوبات من الحزن
والانقباض عقب وفاة روزماري . . وكان يسو كالأفا كبر فجأة وازداد بطناً
في الحركة والتفكير . . وهذا امر طبيعي . . ولكن . . متى بدأت حالة
الذهول والاضطراب تبدو عليه بشكل غير طبيعي ؟

وقد لاحظت أنه - بعد حديثه معها عن انتوني براون - يحدق النظر اليها
في شيء من الذهول والاضطراب والحيرة . . ثم تعود أخيراً على العودة من
مكتب عمله مبكراً في المساء ، ليقفل باب غرفته الخاصة على نفسه ، ويبقى
جالساً في سكرن لا يكاد يعمل شيئاً . . فقد حدث أن دخلت عليه ذات
مرة فوجدته جالساً شارد النظرات ، ذاهل التفكير . . وقد نظر اليها وهي
تدخل وكأنه لا يراها . . وهكذا بدا لها كأنها هو يعاني من صدمة نفسية او
عصبية ، فلما سألتها عما به ، أجاب في اقتصاب ولا شيء .

ومرت الأيام على هذه الحال . . ثم بدأ باقي أسبوع عجيبة شاذة على من
حولها ، عندئذ أدركت إيريس ان حاله غير طبيعية ،

فقال لها ذات يوم :

- احصي يا إيريس . . ألم تكن روزماري تتحدث اليك كثيراً ؟

فنظرت اليه بدهشة وقالت :

- عجباً !! طبعاً يا جورج . . على الأقل - حسناً عن اي شيء تسأل ؟

- هل حدثت لك عن . . عن نفسها . . عواطفها . . اصدقاتها . . عن أحوالها

الخاصة وهل كانت سعيدة أو حزينة . . وما إلى هذا ؟

خطر لإيريس حينئذ ان جورج قد عرف - بطريقة ما - غرام

روزماري بذلك الحبيب المجهول ، ومن ثم قالت في حذر :

- انها لم تكن تتحدث كثيراً . . كانت مشغولة دائماً بشؤونها الخاصة

- وكنت انت حبيبة عزيزة طبعاً . . نعم . . لم يكن معقولا أن تفهم

إليك بمواظفها الخاصة .. حسناً

وفي مرة أخرى سألتها فجاءت من أعز صديقات روزماري ، فقالت له :

.. جاكوبيا كنيج .. ومسز آتويل .. ميلزي آتويل .. وجيان ويونج

.. هل تعتقدن أنها كانت تفضي إلى ابنة واحدة منهن بشاعرها الخاصة ؟

.. لا أدري .. ولكن لماذا ؟ أية مشاعر تعني ؟

.. ألم تذكر روزماري في وقت ما أنها خائفة ؟

.. خائفة ؟ !

.. أعني هل كان لروزماري أعداء ؟

.. أعداء بين معارفها من السيدات ؟

.. لا .. أعداء حقيقيين .. أعداء كانوا يعملون للقضاء عليها

.. أمداً معقول ؟

وبعد يوم أو يومين ، عاد يسألها عن علاقة روزماري بآل فراداي ،

قائلة :

.. هل كان ستيفن فراداي وزوجته من الأصدقاء الخصوصيين

لروزماري ؟

.. لا أدري على وجه التحديد .. اعتقد فقط ان روزماري كانت تهتم في

الأشهر السابقة على وفاتها بالشؤون السياسية

.. نعم بعد ان تقابلت مع آل فراداي في سويسرا .. اما قبل هذا فلم

تهتم مطلقاً بالسياسة

.. اعتقد ان ستيفن هو الذي أثار اهتمامها بالشؤون السياسية

.. وكيف كانت علاقة روزماري بزوجته ساندرا ؟

.. اظن انها كانت علاقة فائزة ببعض الشيء .. فقد كانت روزماري

تضحك ساخرة من ساندرا قائلة إنها كالحصان المحشو بالسياسة

.. وصحت جورج برهة قبل ان يسأل فجأة :

ألا تلاحظين ترين انقوفي براون كثيراً ؟

.. نعم ..

.. لقد شاهدت كثيراً من بلدان العالم .. ولا شك ان حديثه مشير وممتع ..

فهل حدثك عن مشاهداته ؟

.. قليلاً ..

.. ألم يخبرك عن سرب رحلاته المتعددة إلى الخارج ؟

.. لا .. لا ..

.. أهني رحلات فتعلمي بأعماله الخاصة ؟

.. لم يقل لي شيئاً ..

.. ألم يخبرك بأن أعماله تتعلق بشؤون التسليح الأوروبي ومصانع الذخيرة

والطائرات ؟

.. لا ..

.. حسناً .. لا داعي لأن نذكرني له أنني سألتك عنه .. كل ما في الأمر

أنني علمت أنه كان ضيفاً على اللورد ديوز بري في الحريف الماضي .. واللورد

ديوز بري هو رئيس مجلس إدارة اتحاد الصناعات الحربية .. وقد كانت

روزماري كثيرة الاتصال بأنقوفي براون .. اليس كذلك ؟

.. نعم .. اعتقد هذا

.. ولكنني لم تكن تعرف عنه الشيء الكثير .. كان مجرد صديق عادي

يخرج معها للحفلات

.. نعم ..

.. وأعرف أنني دهشت حين أصرت على أن يكون بين المدعوين في حفلة

عيد ميلادها .. لم أكن أعرف أن علاقتها به وطيدة إلى هذا الحد .

.. إنه راقص بارع

.. نعم .. نعم ..

وفجأة أخذت ذكريات ما حدث في تلك الليلة غر بذهن إيريس رغمًا عنها : المائدة المستديرة بطعم الكعكسبرج الفاخر .. الأضواء الظليلة الملوثة .. الأزهار .. الموسيقى الراقصة بإيقاعها الرتيب .. الأشخاص السبعة الجالسون حول المائدة هي ، وأنثوني براون ، وروزماري ، وستيفن فراهاي ، وروث ليسنج - سكرتيرة جورج - ثم جورج ، وعلى يمينه ليدي الكيندرا فراهاي بشعرها الشاحب المستقيم ، وأنتها الأختي ، وصوتها الواضح الرنان ..

وكانت البهجة تشيع بينهن جميعاً .. أو هكذا خيل لكل من رآهن

وفي وسط الجميع كانت روزماري .. أو .. لا .. لا يحسن أن تفكر في هذا .. بل يحسن أن تفكر في نفسها وهي جالسة بجانب أنثوني .. فقد كانت تلك أول مرة تراه وتجلس بجانبه ، أما قبل هذا فكان مجرد اسم .. شيئاً يقف في الرعدة ليصعب روزماري إلى الخارج .. إلى سيارة التاكسي المنتظرة أمام الباب .

أنثوني ..

وأفاقت من ذكرياتها على صوت جورج وهو يكرر سؤاله قائلاً :

- من براعت العجيب أنه اخفى عقب الأساة .. ألم يخبرك أين ذهب ؟

- انظر، انه ذهب إلى سيلان أو الهند

- ألم يخبرك في تلك الليلة عن عزمه بالرحيل ؟

- ولماذا يفعل ؟ ولماذا تثير ذكريات تلك الليلة المؤلمة ؟

فناظرهم وجهه بحمرة الارتباك وقال :

- لا .. لا .. إنني جد آسف .. حسناً .. أرجو منك أن تسدعي

أنثوني براون لتناول العشاء معنا ذات ليلة .. فاني أريد أن اتحدث اليه مرة أخرى ..

وسرت إيريس بهذا الموقف الجديد لجورج نحو أنثوني .. لا شك انه قصد

واقفي أشيراً على صداقتها لهذا الشاب الجذاب ، وان يمهده الطريق ، بهذه الدعوة ، لينردد على البيت .. وقد قبل أنثوني الدعوة في تحفظ ، ثم اعتذر في آخر لحظة قائلاً إنه مسافر في مهمة عاجلة نحو الشمال

وفي ذات يوم من أواخر شهر يوليو ، فاجأ جورج كلا من إيريس ومسر دريك - لوسيل - بقوله إنه اشترى بيتاً في الريف .. بيتاً صغيراً أنيقاً لقضاء عطلات نهاية الأسبوع طوال العام ، فلما سئل عن موقعه ، قال إنه بقاطعة سكس ، مركز مارلتنجهام ، بلدة لينل برايور .. وذكر أن المنزل حديقة واسعة ، او مزرعة صغيرة ، مساحتها اثنا عشر فداناً .. وأنه اشتراه في صفقة تادئة . وقالت مسر دريك في امتعاض :

- أعتقد أنه سيحتاج إلى كثير من الترتيب والتنظيم وإعداد المفروشات اللازمة .

- لا .. لا .. لقد قامت روث بهذه المهمة في نجاح

وكانت إيريس ومسر دريك تملحان أن روث ليست سكرتيرة جورج فعجب ، وإفا بده اليعنى في إدارة أعماله لما تشار به من كفاءة ومقدرة وبراعة في تصريف الأمور

وكانت روزماري تقول دائماً كلما واجهت مشكلة : اتركوا هذا الأمر لروث ، إنها رافعة .. وهي قادرة على معالجته ،

وهكذا كانت كل عقبة أو مشكلة تحل بأصابع روث ليسنج الناعمة ، وابتمامها الأسرة ، وهدوء أعصابها المثير .. وكانت تدبر مكاتب جورج ، ويقال انها تدبر جورج نفسه ، فكان هو يعتمد عليها في كل صغيرة وكبيرة ، وكانت هي تتفانى في العمل معه ، دون أمل في منم شخصي أو طمع

في فوائد ذاتية ..

وعاد جورج يقول عن المنزل :

- ان به طبعاً للنفس ، وآخر للجولف ، يبعد عن شاطئ البحر بأربعة عشر ميلاً .. وعلى مقربة منه جيران معروفون لنا .. فمن الحكمة دائماً أن يقيم الإنسان بين جيران معروفين

فقال إيريس في جفاء :

- أي جيران تعني ؟

- آل فراداي .. إنهم يقيمون على مسافة ميل ونصف فقط من المنزل

فنظرت إيريس اليه في دهشة وقد أدركت انه لم يشتر هذا المنزل الا لغرض في نفسه . لقد اشتراه ليكون قريباً من آل فراداي ! . فماذا يريد منها ؟ هل عرف بطريقة ما ان ستيفن فراداي هو الحبيب المجهول لروزماري ؟ وإذا كان قد عرف لماذا يريد أن يفعل ؟ ولماذا يلجأ الى هذه الوسيلة الباعظة التكاليف للاتصال بالزوجين ؟

وقضى الجميع ، إيريس ومسر دريك وجورج وروث والخدم ، بقية شهر يوليو ، وشهر أغسطس ، في منزل لتيل براير .. وكانت الحياة فيه ، بالنسبة لإيريس ، ملة مثيرة للضيق والانقباض رغم مباريات التنس ، وحفلات الغداء أو العشاء التي كان يدعى اليها ستيفن فراداي وزوجته .. وكانت زوجته - مائندرا - مهذبة في علاقتها بهم كجيران .. إذ قامت بمهمة تعريف بقية أهل البلدة من الأعيان بهم ، وإمداد النصائح لهم عن المعيشة في الريف والعناية بالحياد . ولكنها ظلت ، وراء قناع انبساطها المهذبة ، غامضة كأبي الحول ، لا يعرف أحد حقيقة ما يدور بنفسها .

وانصرم شهر أغسطس ، ثم شهر سبتمبر ، وقرر جورج العودة الى لندن عند حلول شهر أكتوبر . وتقدمت إيريس في ارتياح وهي تسأله ان يستودع جورج حالته الطيبية بعد عودته الى لندن .

ولكنها ، في الليلة الماضية ، استيقظت على نقر خفيف على باب غرفتها ، فأضاءت المصباح الكهربائي ، ونظرت في الساعة ، فإذا هي الواحدة بمقدار منتصف الليل ، وكانت قد أوت الى فراشها في منتصف الحادية عشرة ، وأرقدت معطفها المزدلي ، وفتحت الباب .. ورأت جورج بارنون واقفاً مرتدباً بذلته ، مريد الوجه ، لاهث الأنفاس ، يقول في صوت مرتعد :

- تعالي يا إيريس الى غرفة مكنتي .. فاني اريد ان احدث اليك .. الى أي إنسان

فأطاعت رغبته وهي لا تزال مفرحة ببقايا النوم

وأغلق جورج باب غرفة المكتب من الداخل ، وأشار لها بالجلوس في الجانب المواجه له من المكتب ، وقدم لها علبة السجائر ، واشعل لنفسه واحدة ، ثم قال بوجه شاحب شديد الاضطراب :

- اني لم أعد قادراً على احتفال العبد .. السر وحدي .. وعليك أنت تساعدني .. أن تخبريني .. هل هذا ما حدث .. هل يمكن أن يحدث هذا ؟ - انني لا أكاد اهتم شيئاً يا جورج

فتناول من أحد ادراج مكتبه ورقتين .. ورسالتين .. عليها كلمات مكتوبة بألّة كاتبة ، وقال وهو يقدمها الى إيريس :

- اقرئي هاتين الرسالتين

ونظرت إيريس في دهشة الى الرسالة الأولى حيث قرأت بوضوح ما يلي :
و أنت تعتقد ان زوجتك مانت منشعرة .. لا .. انها لم تنتعش .. انها مانت .. مقتولة

وكانت الرسالة الثانية كما يلي :

.. ان زوجتك لم تنتعش .. وانما قتلت ،

وظلت إيريس تحدق تنظر في كلمات الرسالتين دون ان تنفوخ بجرق .

فقال جورج :

- استلمت هاتين الرسالتين منذ ثلاثة أشهر .. وظننت في أول الأمر انها دعابة سخيفة من شخص ثاقف .. ولكنني شرعت افكر لماذا تقتل روزماري نفسها ؟

فقلت ايريس بصوت آلي :

- نتيجة للانقباض النفسي الشديد الذي يعقب الاصابة بأنفلونزا حادة .. ولكن آلاف الناس يعانون من مثل هذا الانقباض بعد الانفلونزا دون أن يفكروا بمحور تفكير في الانتحار ..
- لعلها كانت غير سعيدة !

- نعم .. ربما .. ولكنني لا اعتقد ابداً أن روزماري تقتل نفسها لأنها غير سعيدة في حياتها معي ، من المحتمل أن تهدد بالانتحار لتظفر بما تريد .. أما أن تنتحر فعلاً ، فلا

- ولكن هذا ما حدث فعلاً يا جورج .. ألم يجدوا بقية السم في حقيبة يدها ؟

- نعم .. هذا ما جعل الجميع يعتقدون انها انتحرت .. ولكنني منذ استلمت هاتين الرسالتين من المرسل المجهول ، بدأت افكر في الأمر جدياً .. وكلما أعمت في التفكير ، ازدادت يقيناً بأن روزماري لم تقتل نفسها .. وهذا هو سبب حالي الشاذ خلال الشهور الثلاثة الأخيرة ، وسبب استئالي لك عن أعداء روزماري .. وعن اي شيء يتم على شعورها بالخوف من أحد .. فلا شك أن هناك باعثاً على القتل .. لا شك انها قتلت لسبب ما

- عجباً يا جورج ! ما هذا الذي تقول ؟

- قد أبدوك غرماً .. ولكنني واثق ان في مأساة روزماري سرّاً يجب أن اهتمدي اليه وأريد منك ان تساعدني .. يجب ان تفكري .. ان تنذكري .. حاولي ان تتذكري كل ما حدث في تلك الليلة ، لأنها اذا كانت قتلت ، فإن قاتلها لا بد وأن يكون واحداً من هؤلاء حول المائدة ؟ اليس

كذلك ؟

نعم .. يجب أن نتذكر .. إنها لن تستطيع أن تنجذب للتفكير في ذلك المظنر الرهيب بعد الآن ، يجب أن نتذكر كل شيء .. الموسيقى والأتوار التي خفتت .. فاصل الكباريه .. عودة الأتوار الى السطوح .. روزماري ماثقة بنصفها الأعلى فوق المائدة وقد اريد وجهها والتوت ملامحها من غرط آلام الحميم ..

وارتعدت ايريس بعنف .. انها الآن تشعر بالخوف .. الخوف الرهيب .. وإن عليها أن تفكر .. ان تعود للذكرى .. فان « روزماري » معناها في عالم الزهور .. الذكرى .. لقد أصبح النسيان مستحيلاً ..

الفصل الثاني

روث ليسنج

وكانت روث ليسنج تذكر أيضاً زوجة رئيسها « روزماري »
كانت تذكرها في فترات أثناء عملها في مكتب زوجها : « جورج
بارتون » .
وكانت تذكرها كثيراً .. كثيراً جداً .. ولم تستطع ان تحدد مبلغ كراهيتها
لها الا في صباح ذلك اليوم من شهر نوفمبر الماضي ، عندما كانت تتحدث الى
فكتور دريك ابن لوسيلا دريك
كانت مقابلتها لفكتور هي البداية لتلك السلسلة من الأفكار المسمومة نحو
روزماري . أما قبل هذا ، فكانت تشعر فقط بكراهيتها لزوجة رئيسها ..
ببجرد شعور في عقلها الباطن
كانت روث متقاربة في خدمة جورج منذ أول يوم عملت فيه معه .. وكانت
يومذاك فتاة هادئة الأعصاب ، في الثالثة والعشرين من عمرها ، تدرك بذاتها
ان جورج يحتاج الى فتاة بارعة مثلها لتدير أعماله . وغرقت فعلاً ادارة أعماله ..
وأنقذته أكثر من مرة من الإفلاس والانهيار الاقتصادي . لقد وفرت عليه

وقته ، وماله ، ومتاعبه . لقد اختارث له أصدقاء ، ووجهته الى المواقف
المناسبة ، وحالت بيته وبين ركوب المقامرات المالية الفاشلة ، ولم يحدث في
أية لحظة أن نظر اليها جورج الا على انها سكرتيرة ممتازة ، قديرة ، مخلصه ،
منضبطة لأوامره . ولكنه كان يشعر بالبهجة والسرور لمظهرها .. فهي دائماً انيقة
تعرف كيف تختار ملابسها بعناية ، وكيف تبدو دائماً في أكل سمحت دون ان
تسرف في تجميل وجهها أو تلفت الأنظار الى جمالها الخاص
وهكذا أصبحت روث في نظر جورج ، النموذج للسكرتيرة القديرة ،
الحسنة المظهر

وكان يحب فيها استقامتها ، ومحبتها للضعف الأنثوي ، وابتمادها عن
اثارة عواطفه نحوها كأمراة .. فكانت أحاديثها معه لا تتجاوز حدود
العمل فقط .

ولم تحاول قط أن تتدخل في شؤون الخاصة ، وهكذا لم يكن لها أي
شأن في زواجه من روزماري ، لقد راحت تساعد في إعداد البيت للزواج
وهي ، في أعماق نفسها ، كارهة لهذا الزواج .

واستقرت في ادارة أعمال رئيسها - يوم زواجه - وازدادت قنائياً
وإخلاصاً في خدمته حتى لفتت أنظار روزماري اليها وجعلتها تدرك انها -
روث - المساعد الأمين لزوجها ومديرة أعماله التي لا يستطيع الاستغناء عنها
وكان جورج ، وروزماري ، وإيريس يتأدونها باسمها المجرى - روث .
في غير كلغة ، ويسعونها لشاركتهم طعام الغداء يتول القاستون سكوير ..
وقد بلغت روث الآن التاسعة والعشرين - وانها لتبدو دائماً كما كانت في
الثالثة والعشرين

وكانت تعرف ان جورج سيمرء الى الابد .. بها ، وتقدير خدماتها بعد
أن يفتقر من شهوة الشهور الأولى للزواج . ولكنه بعد هذه الأشهر الأولى ،
بدأ شارد التفكير ، زائغ الطرقات ، مضطرب المشاعر .

ولم تحاول هي أن تسأله عن سبب حالته هذه ، وشكر لها هو في نفسه -
لباقتها وتحاشيها التدخل في شؤونه الخاصة .

...

وفي صباح ذلك اليوم من شهر نوفمبر ، أي قبل اسبوع من الاحتفال بعيد ميلاد روز ماري ، حدثها جورج عن فكتور دريك الابن المدلل الفاسد لسر دريك ، وقال لها :

- إن هذا الشاب ، ابن عمه زوجتي ، هو الابن الفاسد في الأسرة .. لقد دلت أمه وأفسدت أخلاقه وأخشى أن يبيع الباقي من ممتلكاتها القليلة لتحقيق مطالبه المالية التي لا تنتقطع ، وقد بدأ حياته الشريرة بقرصن شريك وهو طالب في جامعة أكسفورد ، وقد تكتم المسؤولون أمره ، ثم أبعده إلى خارج البلاد حيث فشل في كل عمل قام به .

وبعد أن حدثها عن بعض المشروعات الفاشلة التي قسام بها فكتور في الخارج ، قال :

- وقد عاد أخبراً إلى لندن ، وتبينت أنه يثير القلق في نفس زوجتي ، إنها لم تره منذ كانت تلميذة في المدرسة ، ولكنه شاب أمين أفساق لم يكف عن إرسال الخطابات إليها في طلب المال .. وأنا لن أقف مكتوف اليدين إزاء هذا الاستغلال المشين لثروة زوجتي . ومن ثم اتفقت على مقابلته اليوم في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً في الفندق الذي ينزل به ، وأريد منك أن تقابليه نيابة عني ، فأنا لم أره من قبل ، ولا أريد أن أراه ، وكذلك لا أريد أن تراه روز ماري ، ولهذا أعتقد أن في الامكان معالجة أمره عن طريق شخص ثالث .. مثلك

- حسناً ، وماذا تريد مني أن أفعل ؟

- إقنميه بقبول مائة جنيه وتذكرك سفر إلى بيونس ايريس على الباخرة التي ستبحر غداً

- ما اسمه .. الكامل ؟

- فكتور دريك ، هذه تذكرك السفر ، إنها الباخرة سان كريستوبال التي ستبحر غداً من ميناء فاليري

ووضعت روث التذكرة في حقيبة يدها ووعدت بتقابلة فكتور في فندق روبرت بشارع روسل سكوير في تمام الساعة الثانية عشرة

وضع جورج يده على كتف روث ، لأول مرة في حياته ، وقال في حرارة وإخلاص :

- روث ، يا عزيزتي ، إنني لا أدري ماذا كنت أفعل بدونك ، إنك يدي اليمنى ، جزء من نفسي واضطرم وجهها بحمرة السرور ، ثم قالت ضاحكة :

- إنك ستدلي بهذه العبارات الجميلة

- أؤكد لك إنني صادق فيما أقول ، إنك جزء من نفسي ، ومن أعمالي .. والحياة بدونك مستحيلة

وافصرفت روث عنه وهي تشر بالهجة والرضى لهذه الكلمات المشبعة ، وظل شعورها بالهجة يلاً عليها نفسها وهي في طريقها لتقابلة فكتور دريك ، وكانت قد أعدت نفسها لسباع سلسلة من القصص التي سيسردها عليها ويبرز بها سوء حظه ونوال فشل مشروعاته . وكانت هي خبيرة بهذا النوع من الشبان الفاشلين الذين يمتون بظهورهم ، ويبرعون في تبرير دغيبه أملهم ، بالأحاديث اللبقة المثيرة ، وقد صح ظننا حين رأنا فكتور ، فقد وجدته واقعاً بجانب النافذة في غرفته من الفندق ، أنيقاً ، معتبياً بظهوره ، وسياً ، جذاباً ، يتحدث بلهجة مسرحية اخاذة ، قال لها :

- آه ، مبعوثه جورج بارتون ، يا لها من مفاجأة سارة ، مدهشة
وعرضت عليه شروط جورج في لحظة عملية باردة ، وتقبل هو هذه
الشروط في حماسة وشكر ، قائلا :

- مائة جنيه وتذكرة سفر الى بيونس ايريس ، ياله من كوم ، مسكين
جورج ، انني كنت على استعداد لقبول ستين جنيهًا فقط ، ولكن لا تخبره .
الشروط ؟! ألا أتسبب في قلق ابنة خالي روز ماري ؟ حسنًا ، أكدي له
إنني لن أكون مثار قلق لها ، أبدًا .. انني موافق على جميع الشروط بدون
قيد .. من الذي سيودعني على ظهر السفينة ؟ أنت ؟! مدهش .. عظيم جدًا ،
هذا شرف لا أستحقه ، فما كنت أحلم يوماً أن تودعني فتاة جميلة مثلك

ثم صمت برهة ونظر اليها بعينيهِ السوداوين بالمرح والجانحية ، ثم قال :
- هل تشغلين مع جورج منذ فترة طويلة يا ميس ليسنج ؟
- سنت سنوات

- وهو لا يعرف ماذا يمكن أن يفعل بدونك ؟ نعم . إنني أعرف كل
شيء عنك يا ميس ليسنج ، أعرف مقدرتك ، وبراعتك ، وقفاتك في خدمته

ف قالت روث في جدّة :

- من أين تعرف ؟

- اخبرني روز ماري

- روز ماري .. ولكن ...

- حسنًا .. ان أضيّق روز ماري بعد اليوم ، لقد كانت دائمًا كريمة معي
عطوفاً عليّ ، وقد ظفرت منها بجائنة جنيه أخرى ..
- أنت ؟!

وضحك فكنور عالياً ، ولم يسع روث إلا أن تضحك أيضاً ثم تقول :

- ما كان يلقى أن تفعل هذا يا ميس تريك

- ما ذهبي وقد خلقت هكذا ، هذه هي أسهل طريقة للحصول على المال

من الاقارب الاثرياء ، بريقة بسيطة قسطن تديداً أو نخبها بالانتعاش .. ثم يأتي
المال مع الرد !

- ألا تخجل من نفسك ؟!

- إنني غير راض عن نفسي أبداً ، إنني شرير جداً يا ميس ليسنج ، وأحب
أن تثابري من هذه الحقيقة ! .. انني لا أستطيع أن أعدعك كما
أخضع غيرك .. فإنك ذكية بارعة .. وأعتقد أنك لا تشعرين بالإشفاق أو
الرهبة لأحد .

- إنني أحقر الرثاء ، أحقر الضعف والضعفاء

- ومن قال انني ضعيف .. ؟! إنك غطت في هذا الظن . انني شرير ..
ربما .. ولكنني لست ضعيفاً ، فإني استمتع بحياتي تماماً ، استمتع بها كما
أريد ، لقد اختبرت الحياة ورأيت الكثير من صورها ، وقمت بالكثير من
الاعمال المختلفة .. أشغلت مثلاً ، وأمين مخزون ، وجرسونا ، وحالاً في
المنشاء ، وعاملاً في سيرك ، وبحاراً في سفن شرعية ، وقادراً في سفن
بخرية ، ومديراً للدعاية في انتخابات رئاسة الجمهورية بإحدى جمهوريات أمريكا
الجنوبية ، ودخلت السجن لأسباب سياسية ، شيطان فقط لم أعملها في حياتي .
لم أحاول يوماً أن أقوم بعملٍ كما ينبغي . ولم أدفع قرشاً للنفقات السفر من
مكان الى مكان

ونظر اليها ضاحكاً ، وكان المنتظر أن تشعر بالاشمئزاز والتفوز منه ..
ولكن طريفته في الحديث ، ولحيته المرحلة ، وبساطته ، جعلتها تدرك أن له
قوة الشيطان في جعل الأشياء الشريرة تبدو جميلة أمام الناس ، هذا عدا
جاذبيته الشخصية وجمال مظهره وعاد يقول لها :

- لا داعي لأن تنظري اليّ هكذا يا روث .. فأنت لست مبرأة تماماً
من كل عيب ، وأعتقد أن عيبك الاساسي هو النجاح . فأنت من النوع الذي
ينتهي دائماً بالزواج من الرئيس ! وهذا ما كان يجب أن تفعل مع جورج ..

لم يكن لجورج أبداً أن يتزوج روز ماري ، بل كان الواجب أن يتزوج منك أنت ، وليس من شك في أنك أصلح فتاة للزواج منه .

- ألا ترى أنك تجاوزت حدك ؟

- إن روز ماري غبية حقاً .. هكذا كانت دائماً ، إنها جميلة كالزهرة ، غبية كالأرنب . إنها من نوع الحشرات اللاتي يشبن ويأسرن الرجال بجمالهن ولكن دون أن يستطعن الاحتفاظ بهم طويلاً ، أما أنت فأنتك مختلفين ، يعلم الله أن الذي يجبك لا يستطيع أن ينحصر من حبك أبداً ، ولا يمكن أن يستغنى عنه يوماً

وعندئذ قالت له بحرارة وإخلاص مفاجئ :

- ولكنه لم .. يحبني

- أتعني جورج ؟ لا تعالطي نفسك يا روث .. تأكدي أنه أدرك الحقيقة الآن ، فلو حدث شيء لروزماري ، فانه سيتزوج منك فوراً وقالت روث لنفسها : نعم .. هذه هي بداية تلك السلسلة من الأفكار المسمومة عن روزماري .

وأردف فكتور قائلاً وهو يرقبها بعناية :

- وأعتقد أنك تعرفين هذه الحقيقة كما أعرفها أنا

وعادت تفكر لنفسها ديد جورج على كثفي .. صوته الممتلئ بالحرارة والإخلاص وهو يقول إنني أصبحت جزءاً من نفسه .. نعم .. نعم .. انه يحبني ، ولن يستطيع الاستغناء عني ،

وقال فكتور في صوت رقيق :

- ينبغي أن تكون ثقتك في نفسك أكثر من هذا يا عزيزتي ، فان في مقدورك أن تقضي جورج في جيبك . أما روزماري فانه مجرد وجه جميل وهزل أجوف .

وقالت روث لنفسها : نعم .. هذه هي الحقيقة ، لو لم تكن روزماري

في طرفي ، لتزوجت من جورج ، ولجعلته أسعد إنسان في الوجود ، وشمرت فجة بشوة من الغضب والحقد تشتعل في أعماق نفسها . وراح فكتور يرقبها في استمتاع .. فهو يحب دائماً أن يضع يدور الأفكار في العقول ويتركها لتتوهم وتزدهر ، أو ، في هذه الحالة ، يكشف الستار عن الأفكار الكامنة في العقل الباطن ؟

نعم .. هكذا بدأت تلك السلسلة من الأفكار المسمومة التي راحت تحمر في ذهن روث ، وتشتعل المزيد من ذر الكراهية والحقد في قلبها نحو روزماري .

ولكنها كانت تعرف كيف تخفي مشاعرها الخاصة وراء تلك البسمة الجذابة التي لا تفارق شفتيها .

وبعد تلك المقابلة مع فكتور دريك مباشرة ، اتصلت روزماري بها تليفونياً في مكتب زوجها وقالت لها : هل جورج موجود بالمكتب يا روث ، - كلا .. هل أستطيع أن أؤدي لك أية خدمة ريثما يحضر ؟

- نعم يا روث . إن ذلك الكونيل الأحق ريس أرسل برقية يعشدر فيها عن الحضور إلى حفلة عيد ميلادي . وأريد أن أسأل جورج عن الشخص الذي سيجل محل الكونيل في الحفلة . فنحن في حاجة إلى رجل لأننا الآن أربع سيدات : إيريس وأنا ومستر فرادي .. ومن هي الرابعة ؟

- أما يا مستر بارثون . ألم يقل لك المستر جورج إنه دعاني للحفلة ؟

- أوه .. حقاً .. لقد نسيت .

وضمكت روزماري في مرج ، ولكنها لم تر ، وهي في الجانب الآخر من أسلاك التليفون ، وجه روث الذي تم عن الكراهية والحقد في أشع صورة . إنها دعيت إلى الحفلة بحاملة لجورج . اليس كذلك ؟ ولهذا فنيته روزماري تماماً . إن روث أدركت في تلك اللحظة إلى أي حد شكره روزماري ..

لقد كرمتها لأنها ثوية . وجيدة . ومشفقة . وحقا . . وليست مرعقة
على العمل الشاق في إدارة الأعمال من أجل الرزق . . إن كل شيء في الحياة
يقدم اليها على صحن من فضة . المال . والجمال والحب . والزوج الوفي .
والبطالة . . والفراغ .

وقالت روث ليسنج بصوت كالصياح لالة التليفون :

« أننى لو أراها .. ميتة »

وأقرعها صوتها . . وردين كلفاتها . . إنها لم تكن هكذا من قبل . . لم
تكن عنيفة في انفعالاتها . . وفي عواطفها . . وإنما هادئة الأعصاب دائماً ،
مثالكة لزاماً نفسها عادة

وقالت لنفسها : ماذا دهاني ؟ ماذا جرى لى ؟

لقد كرمت روزماري في أصيل ذلك اليوم . . ولا زال تكرمها حتى بعد
انقضاء عام على وفاتها .

ربما ، في يوم ما ، تستطيع ان تنسى روزماري . . أما الآن . . فلا

وفي صباح اليوم التالي ، أعرب لها جورج عن عرفانه بالجميل حين أخبره
أنها ودعت بنفسها فكتور دريك على ظهر الباخرة سان كريستوبول المبحرة
إلى بيونين ايريس

— اذن فقد مضى . ذهب أخيراً

— نعم ، سمعت المبلغ قبيل رفع السلم عن الباخرة بلحظات . وقد لوح
لي بيده وأنا واقفة على رصيف الميناء قائلاً انه سيشرّب بضعة كؤوس نخب
جورج يارتون

— انه شاب مستهتر . . ما رأيك عنه يا روث ؟

قالت بصوت بارد كما أرادت أن يكون :

— لا شيء ، من نوع الرجال الضعفاء

ولم ير جورج شيئاً ، ولم يلحظ شيئاً ، وأحدث هي كأننا تريد أن
تصيح بأكية : لماذا أرسلتني إليه ؟ ألم تكن تعرف أي شر سيفرض في أعماق
نفسي ؟ . ألم تلحظ انني تمزت كثيراً عما كتبت عليه امس حتى لكأنني شخص
آخر ؟ . ألا ترى أنني أصبحت شديدة الخطر الآن ؟ . ألا ترى الى أي حد أثرت
هذه المقابلة في نفسي ؟

وبدلاً من هذا كله ، قالت بلمهجتها العملية الإدارية :

— والآن ، ما رأيك في الرسالة الواردة من سان بدرو ؟

إنها الآن السكرتيرة الحازمة القديرة

وبعد خمسة أيام . . كانت حفلة عيد ميلاد روزماري

وكا . يوماً في الصباح عادياً ، زيارة للعلاق ، ارتداء الثوب الجديد ، تجميل
الوجه الى حد ما بفتدق الزينة ، وجهها في المرآة يبدو كأنه ليس وجهها فاماً
فهو بظالمها بأمارات تتم عن المראה ، والعزم ، والقسوة

وأخيراً . . منظر روزماري ووجهها الأزرق المسعوم وهي تختلج في
اللحظات الأخيرة من عمرها لأنها . بعد أسبوعين شراً ، تشعر بخوف
مفاجئ . وهي تفكر في روزماري .

كيف تبهر نصف اعجابه بها عندما تعرف اليها وأصت الى حديثها لأول مرة .. وتبهر مع نصف الاعجاب ، كل الحب .. انه ام يكن حباً بالمعنى الصحيح .. وانما كان نزوة عابرة أو شهوة فتنة روزماري الظاهرة .. وام تتجاوز علاقتها بها فجاء فساد بضعة أشهر نشأة في صحبتها .. لا أكثر

حسناً .. لقد نفع بهذه الأشهر .. وكذلك استغثت روزماري بها ، فقد كانت ترقص مثلاً ، ولصبح ، ذلك موضع أنظار الجميع في كل مكان بحضورها معها

الفصل الثالث

كانت جميلة دائماً في صحتها .. فاما شرعت في خدش صانع لثالة أرواح الجمال ، وقد كان أنتوني يحمد الله لأنه لم يكن زوجاً لها .. والا كيف كان يعيش معها بعد أن يزول أثر الجمال في النفس بمرور المدة ، ولا تبقى الا الخافة والقباه وثقافة التفكير ، وضجالة الشعور ؟

انها إحدى النساء اللاتي يردن من الأزواج أن يقولوا نحن في كل ساعة ، في كل يوم ، كم هي جميلة .. وكما هو يحبها

انه يفكر في هذا كل الآن ولكنه كان مستغرقاً في حبها الى أذنيه يومذاك

كان يتشاور اشارة منها .. ويتصل بها تليفونياً ، ويرقص معها ! ويقبها في التاكسي ، ويرتكب كل أنواع المحاللات من أجلها .. وبقي على هذا الحال حتى ذلك اليوم الذي قوبل فيه بتلك المصادفة التي جرت بينهما .

فكانت له ردة فحرق النظر فيه بعينها الجميلتين :

— أنتوني براون .. انه اسم جميل !

— نعم .. اعلم اني حبيب أنتوني براون الذي كان تشربغانياً في قصر الملك هنري الثامن

أنتوني براون

كان أنتوني براون بطب جبينه للألق البعيد وهو يفكر في روزماري .
لا شك انه كان أحق حين اتصل بها .. ولكنه - كرجل له بعض العذر .. فقد كانت جميلة مزاج العين لمنظرها .. بل انه لم يستطع أن يرفع عينيه عنها حين رآها أول مرة .. كانت جميلة كدمية .. عذبة كزهرة فواحة الصبر .

لقد أحبها من أول نظرة حباً عميقاً جارفاً .. وبذل كل ما يستطيع من جهد في تلك الشهرة ليعثر على أحد يقدره اليها .. وكان يشعر في أعماق نفسه بأن الواجب يحتم عليه بذل هذا الجهد للمناة بالعمل المكلف به .

ولكن جمال روزماري كان أقوى من كل شعور بالواجب .. انه لم يعمل عمل تاماً بطبيعة الحال ، ولكنه كرس جزءاً من وقته لهذه الحساء التي وقع في غرامها ، وكان الأجدر به أن يكرس كل وقته لهذه المهمة التي كلف بها .. انه الآن يعجب لنفسه كيف بلغت حماقته هذا الحد .. انه يتذكر

— حفيد الانجليزي .. ام الإيطالي ؟

فضحك قائلاً :

— أتقولين هذا بسبب لون بشرتي الفجري .. ان أمي اسبانية الأصل

— اذن هذا هو السر

— أي سر نعين

— السر الذي تعرفه يا مسر أنتوني براون

— يبدو أنك معجبة جداً بأحبي

— انه على كل حال أفضل من اسمك الأول أنتوني موريلي

وأبى أن يصدق أذنه برهة .. ان هذا مستحيل .. مستحيل

وأمسك بذراعها فجاءة في عذف جعلها تمجمل ثم قال :

— من أين عرفت هذا الاسم ؟

فضحكت في مزح وقالت

— أخبرني به شخص يعرفك .

— من هو .. ان هذا أمر خطير يا روزماري .. يجب أن أعرف

فأرسلت اليه نظرة جانبية مأكرة وقالت :

— ابن عمي .. الشاب الفاسد .. فكتور دديك

— انني لم التقى ابداً بشخص يعمل هذا الاسم

— لقد كان منزعجاً اسماً آخر أيام اتصاله بك لكي يحافظ على سمعته

الأسرة .

فقال أنتوني ببطء :

— آه .. فهمت ، كان يعرفني اذن في السجن

— نعم .. كنت اغتف فكتور على سوء أخلاقه واقول له انه وصية عار

في جيب الأسرة فابتسم في خبث وقال لي : « وأنت يا عزيزتي ؟ هل تحسنين

اختيار اصداقك .. لقد رأيتك ترافقين شارباً من ارباب السوابق .. وقد

عرفت انه صديق لك يزعم ان اسمه أنتوني براون بينما اسمه الحقيقي أنتوني

موريلي .

فقال أنتوني وهو يتكلم :

— اذن يجب أن أجد صداقتي بموريلي السابق في السجن .. فان زملاء

السجون يجب ان يكونوا يداً واحدة

— فأت الوقت .. لقد رحلتنا أمس الى أمريكا الجنوبية

فتشهد أنتوني في عتق وقال :

— آه .. اذن فأنت الآن فقط التي تعرف اسمي الحقيقي ؟

— اطمن .. انني لن أفشي هذا السر لأحد

فقال في صوت جاد حاسم :

أحبي .. ان معرفتك لإسمي الحقيقي أمر جد خطير .. هل تريدان ان

تشوهي جمال وجهك بالنسكاكين والآحاض القاتلة ؟ ان هناك بعض الناس

الذين لا يترددون في تشويه وجه فتاة جميلة مثلك اذا لزم الأمر .. وهناك

شيء اسمه القتل .. انه لا يحدث في الكتب وأفلام السينما فقط .. وانما في

الحياة العادية ايضاً

— هل تهددني يا أنتوني ؟

— انني احذرك

وقال لنفسه : « ترى هل ستدرك معنى هذا التحذير ؟ هل ستكتم السر

حقاً .. انها فتاة حقاً غبية رغم جمالها .. لا يستطيع أحد الاعتداء عليها

في أمر خطير كهذا .. حسناً .. يجب ان أضعف من تحذيري لها حتى انعم

نفسها بالحرف .

ورفع طيفه صوته قائلاً لها

— يجب ان تضي اسم أنتوني موريلي .. هل تفهمين ما أقول ؟

- ولكنني غير مهتمة بالأمر كله يا آنتوني .. اني فتاة عصرية ، واعتقد ان التعرف بمجرد خطير مثلك ينطوي على مغامرة مدمنة .. لا داعي لأن تشعر بالخجل من اسمك

يا لها من حقايدة بليدة التفكير ! انه ينظر اليها في برود ويعجب من نفسه كيف ظن يوما أنه احبها ! انه عاش كل حياته لا يطيق الأغبياء ، حتى ولو كانت وجوههم جميلة كل الجمال

وعاد يقول في صوت حاد :

- انسي كل شيء عن آنتوني موريللي .. اني اعني ما أقول .. لا أريد ان تلفظي بهذا الاسم مرة أخرى

وقرر في أعماق نفسه أن يتخلص من صداقتها في اسرع وقت .. فهي ، كما تبين له ، فتاة لا يمكن الاعتماد عليها مطلقا .. وليس من شك في انها ستفشي هذا السر في اي وقت تريد دون ان تهتم بتحذيره أو تهديده

ورغم انها كانت تبسم ل في عذوبة ودلال حينئذ ، فقد ظل مقتطبا الجبين ، متجهج الوجه ، مما جعلها تقول له في رقة :

- لا تكن عنيفا معي هكذا يا قوتي .. الا تصحيني الى الحفلة الراقصة في قصر آل جاردو في الأسبوع القادم

- انني لن أكون هنا .. سأكون في الخارج

- ولكنك لن تسافر قبل أن محضر حفلة عيد ميلادي ، لن أسمح لك بالتخلي عني في اللحظة الأخيرة .. انني معتمدة عليك .. لا ترفض .. أرجوك .. لقد كنت بائسة محزنة أثناء اصابي بتلك الأنفلونزا الوبيلة .. فلا تزد شغائي بالاعتذار عن الحضور

وكاد أن يرفض .. ان يخرج من حرايتها نهائيا .. ولكنه لمح من خلال الباب المفتوح ايريس وهي تهبط السلم .. ايريس بقوامها الرشيق ، وصباها

الناضر ، ووجهها العذب البريء ، وشعرها الفاحم ، وعينها الرماديتين .. ايريس التي تقل عن روزماري جمالا ، ولكنها نفوقها براجل في قوة الشخصية وكال الخلق ، لقد كره نفسه في تلك اللحظة لأنه خضع لجمال روزماري الظاهري

وغير مجرى تفكيره في الحال

في ثوان معدودات اتخذ قرارا حاسما غير مجرى حياته من أساسها

قسمين .. قسم موزن يحسن تقدير الأمور ، وآخر أحق أهوج مستهتر
يستهو به الجمال .. حتى لو كان هذا الجمال مجرد طلاء خارجي لعقل أجوف
فارغ ..

لقد كان منذ طفولته لا يتم بشيء إلا لتحقيق أمه في أن يصبح يوماً رجلاً
عظيماً من القادة والزعماء في وطنه .. كان هذا الهدف يأتني أمام عيني في
لحظة ويقلته .. وكان يدرك بل يؤمن أن الإرادة .. الإرادة وحدها يمكن
أن تحقق للإنسان أي أمل يخطر بباله

ومنذ صباه وهو ينمي لإرادته ويقوئها وينفخ فيها ، فقد كان يعرف أنه
إن يتلقى أية مساعدة من أحد لتحقيق آماله .. فقد كانت أمه من الطبقة
المتوسطة ، وكان أبوه بناء صغيراً قليل الدخل ، ولكن نجاح ستيفن الصغير
الباهر في مرحلتَي الدراسة الابتدائية والثانوية ، شجع أباه على إلحاقه بجامعة
أكسفورد رغم ضآلة موارده ، وتخرج ستيفن على جامعة أكسفورد شاملاً في
الثانية والعشرين ، يحمل إجازة الحقوق بدرجة الامتياز وسعوله حالة من إعجاب
الأساتذة والمعلمين .. فقد كان معروفاً أثناء دراسته الجامعية بالذكاء ،
والبلاغة ، والقدرة على الكتابة ، والبراعة في التعبير عن أفكاره بأوجز
وأفصح عبارة

وعرف كيف يوطد علاقته بمجموعة من الأصدقاء النافعين

وكان يعرف أن السبارة هي أفضل طريق لتحقيق آماله .. وأهدافه ..
فإنه عرف فيها ، وظل يرتقى من الصفوف الأبعقة في حزب الاحرار حتى وصل
إلى صف المرشحين لعضوية البرلمان .. ثم استطاع بذلك والمساعدة أن ينضم إلى
حزب المحافظين في الوقت المناسب الذي كان الحزب يطعم فيه صفوفه ، ولم
الجديد ، من السياسيين الشبان ذوي المواقف القوية .. وهكذا استطاع أن
يدخل البرلمان ، وأن يصبح عضو مجلس العموم

ولكن أضواء الشهرة والديمية لم تثبت أن انطفأت بعد المعركة الانتخابية

الفصل الرابع

ستيفن فراداي

وكان ستيفن فراداي يفكر أيضاً في روزماري

يفكر فيها وهو يجد مدهشاً لما تثيره الذكريات من عواطف وأفكار في
نفسه وذمته ، لقد تعود أن يطرده هذه الذكري من عقله كلما مضت فيه ..
ولكنه كان يميز أحياناً عن طرده صورته من مخيلته .. فقد كانت روزماري
عديدة في موتها ، كما كانت عديدة في حبها أثناء حياتها

وكان دائماً يرتعد كلما تذكر ذلك المنظر الأخير لها في المطعم الفاخر ..
أنه ، يريد على الأقل ، أن يبعد ذكرى هذا المنظر عن ذهنه بأي ثمن .. لينتقل
بالذكريات إلى ما وراء هذا المنظر .. إلى أيام أن كانت روزماري تنبض
بالحياة .. تتألق بالجاذبية والابتسام ، تنفخ بالمطر كازهار الربيع ..

ولكن .. أشد ما كان أحق غيباً في علاقته بها
أنه ليعجب من نفسه .. ليعجب أشد العجب كيف حدث هذا ؟ انه
لا يستطيع أن يعرف السبب ، وكأنما شخصيته كانت منقسمة يومئذ إلى

وإذا سبقن يجد نفسه مجرد عضو برئاني مشغور بين مئات من الأعضاء

فماذا يفعل حتى يلتفت الانتظار والاحتماع إليه

يجب أن يعتمد على أساس من النفوذ والسيادة

يتزوج من أسرة كبيرة لها نفوذها السياسي الضخم

وبدأ يبحث عن عروس من أسرة كبيرة ، واسعة النفوذ

وفي أثناء البحث ، دعي إلى حفلة ساهرة في قصر آل كيدرمنستر ، وكان

يعرف أن لهذه الأسرة نفوذاً ضخماً في المحيط السياسي ، وأهم من هذا كله ،

كان يعرف أن للورد والليدي كيدرمنستر خمس بنات ، زوجت منهم ثلاث ،

وبقيت اثنتان .

وفي أثناء الحفلة ، عرف من إحدى المدعوات أن الابنسة الوسطى ،

الكندرا ، هي إحدى الابنتين الباقيتين بدون زواج ، وأن الأمل في زواجها

من شخصية مرموقة عريقة الأصل يكاد يكون معدوماً

، فهي لم تكن ذات جمال باهر ، رقم قوة شخصيتها ، واتزان تفكيرها

وتعرف عليها بلباقة أثناء الحفلة ، متظاهراً بأنه لا يعرف أنها ابنة اللورد ،

وإنما هي مجرد إحدى المدعوات

وراقصها ، وأعرب لها ، بلباقة أيضاً ، عن إعجابه الشديد بها

وبعد أيام من الحفلة ، راح ينتهر الفرص لمقابلتها خارج القصر وهو جسد

حريص على التظاهر بأن المقابلة حدثت مصادفة

فقد التقى بها ، خارج القصر ، وهي تنمشى مع كلبها الصغير ، فتوقف

وهنف بسرور بالغ ،

— ما أمتع حظي . لقد كنت أقسم دائماً ، هل سأراك مرة أخرى

واضطرم زجهما بحفرة الخجل والسرور ، وانغمى همدو على الكلب وراح

يربت رأسه قائلاً :

— ما أجمل .. ترى ما اسمه ؟

— ما كناقيش

— اسم اسكتلندي خالص

وساراهما وهو يتظاهر بالارتباك إذ يقول :

— إنني لم أخبرك باسمي أثناء الحفلة ، إنني متيقن فراداي .. عضو مجلس

العموم .

ورددت هي قائلة وحمرة الخجل تملو وجهها :

— وأنا .. الكندرا هابل

وتظاهر بالدعشة البالغة وهو يتمتم بارتباك :

— أوه .. أنت الليدي الكندرا .. هابل .. يا إلهي .. ما أنت

حقيقي وأنا أظنك إحدى المدعوات في تلك الحفلة

فقللت ببساطة ورقة :

— كان يجب أن أخبرك بالحقيقة في ذلك الحين

— بل كان يجب أعرف بنفسني ، ترى ماذا قلت عني !!

— ومن أين لك أن تعرف .. !! أرجسوك يا مستر فراداي . لا داعي لأن

تضطرب . فالأمر بسيط .. هلم قضى إلى قتال السريتناين .

وراح يلتقي بها بعد ذلك في مناسبات عديدة .. وشرع يحدثها عن آماله

السياسية ، ثم أيقن من أحاديثها في مختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية

أنها تتمتع بالذكاء الوافر ، والثقافة واسعة الأفق في التفكير ، والقدرة على

مواجهة الأحداث بثبات

وكانت الخطوة الثانية عندما طلبت من والدتها أن يدعوها مرة أخرى إلى

حفلة ساهرة في القصر ، حيث قدمته إليها بطريقة جعلتها يشعر أن هذا هو

نقطة أحلامها .

وقال اللورد كيدرمنستر وهو يتحدث عنه لزوجته :

— انه شاب لامع ، بظنيرة مستقبل باهر . لا أعرف شيئاً عن أهله .

ولكن المؤكد أنه سيضع نفسه إسمًا ضخمًا في سياسة البلاد
وبعد شهرين ، قرر ستيفن أن يقامر ، ويفاتح ساندرا بذات قلبه ، فقال
لها وما جالسان في الحديقة والكلب الصغير عند أقدامها :

- ساندرا (اسم التلميذ ل لالكسندرا) .. أنت تعرفين . تعرفين أنني
أحببتك من النظرة الأولى ، وأنني ظلت أزداد ويقوي حتى لم أعد أطيعي
الصرير . إنني أريد أن تشرطيني وتقبلي الزواج في .. وما كنت أجري على
هذا الطلب لولا بقية التام بأنني سأصبح في يوم ما جذا بك . أؤكد لك أنك
لن تقبلي من اسمي يوماً ، وإن تنعمي حتى زواجك في أبداً

- إنني لا أخجل الآن من معرفتي بك

- إذن فأنت تبادليني الحب !

ألا تعرف حتى الآن ؟

- إنني أعرف .. ولكنني لم أكن واثقة .. آه .. أقسم لك أنني أحببتك

في تلك الليلة الأولى التي تعرفت بها عليك

- وأنا أيضاً

وتم الزواج رغم كل المحاولات التي بذلتها الأسرة الكبيرة مع ساندرا لكي
تتظر حتى تتزوج من شاب يحمل لقباً ضخماً كأزواج أخواتها . ولكنها
أصرت على الزواج منه ، وإلا فإنها لن تتزوج أبداً .

ووافق والدها أخيراً إذ كانا يعرفسان أنها إذا أصرت على شيء ، فلن
تتراجع عنه مهما يكن السبب .

وعاش الزوجان السعدان بضعة أسابيع في قصر جميل صغير ورثته ساندرا
عن جدتها لأمها ، في الريف ، وتحقق ستيفن كل ما كان يتوقفه ، فإذا ساندرا

غير زوجة ، وخير معين له في حياته السياسية .. لقد أدرك أن الخط
سلكه أصبح أقدم إليه زوجة لا تقل عنه خبرة بالشؤون السياسية
والاجتماعية ، وتجاوز تفوقه ذكاء وحزماً وقدرته على التعبير عن مشاعرها
في الرأى . هذا فضلاً عن عدم أسرتها الواسع الذي كان يذلل له كل عضة
في طريق المستقبل الأملج

وكثيراً ما كان يجلس إلى المائدة أمامها وينظر إليها بقلب خائف بالأعجاب ،
والسعادة ، والشعور بالسرور . كان شديد الإعجاب بذاتها وثقافتها ، وحسن
تربيتها ، لا يثنى إعجاباً بلا مع وجوها المستقيمة ، وبشعرها اللامع ، وعينها
الواسعتين وجبينها المرتفع ، حقاً إنها ليست بأمره الجمال . ولكنها بأمره
الشخصية . فإما كجوانه السباتي الأبيض الشكر الذي أحسنت رعايته
وتدريبه والعناية به .

وهذا الشعور العميق بالرضى والقبضة والانتصار ، سافر معها لقضاء
اسبوعين في سان لورينزو بسويسرا .

وهناك ، في أول يوم ، ولأول مرة وقعت انظاره على روز ماري في
جوار الفندق ..

ماذا حدث في تلك اللحظة ، انه لم يدرك . لم يعرف على وجه التحديد ..
ولما تذكر كلمات قصيدة كان يلقيها بطريقة ساخرة على مسامع سيدة ذات
يوم . قصيدة تصف شعور العاشق حين يظن ، من أول نظرة ، حين يجد
نفسه فجأة في عروسة من الحب المنهك الناز الذي لا يدري من أين اقتحم
اسوار قلبه .

لقد شعر ستيفن في تلك اللحظات بذلك الحب المريب السريع الذي لا
يليق إلا لفق في دور المراهقة .

كان يعتقد في نفسه دائماً أن من نوع الرجال الذين لا يعرفون الحب إلا انه
لحن من الغزل أو المقامرات العاطفية السريعة أو الزواجات العابرة

وإذا سئلت : هل تحب زوجتك ؟ لقال مؤكداً انه يحبها ، ولكنه ما كان يفكر في الزواج بها لو كانت مثلاً .. ابنة رجل فقير مقهور !

الحب عنده نزوة غابرة

والزواج صفقة رابحة تهدله الطريق نحو المستقبل

أذن كيف يخفق قلبه بهذا الحب المفاجئ ، السريع لامرأة جميلة براعاً لأول مرة ؟

انه لم يعرف يومذاك ، ولم يستطع ان يعرف ابداً .

ولكن . . . حمد الله . . . لقد منح القدرة على اغتشاء مشاعره الحقيقية عن اقرب الناس اليه . . . وهكذا لم يعرف احد قط ، حقيقة شعوره نحو روز ماري في تلك اللحظة وفيما بعدها .

وعادرت روز ماري وزوجها جورج هارتون سان موريتز الى إنجلترا قبل فراداي وزوجته بأسبوع . . . ولم يستطع فراداي ان يبقى طويلاً في سان موريتز ، ووافقت ساندرا معه على العودة الى لندن ، ما دام يضيق بالإقامة في سويسرا .

وبعد اسبوعين من عودته الى لندن ، أصبح عشيقاً لروز ماري ومرت فترة ، ستة اشهر ، من العواطف العتيقة . دوامة من الحب القوي الذي يبلغ حد الخيال . . . ستة اشهر كان ستيفن يذهب خلالها الى عمله كالعادة ، ويرزق أهل دائرته بانتظام ، ويلقي استلثه واستجواباته في مجلس العموم ، ويحظ بطلب في اجتماعات الحزب ، ويتبادل الحديث في السياسة مع ساندرا ، ولكنه في خضم هذا كله لم يكن يفكر الا . . . في روز ماري .

كانا يلتقيان سرّاً في بقعة صغيرة . . . خاصة . . . وكان يعيش معها في فترات

الحب ، كأنه في حلم . حلم عاطفي متبر لا يت الى الواقع بسبب ثم جاءت اللحظة بعد الحلم

وخيل اليه ان هذه اللحظة فاجأته على غير انتظار .

كانما كان سائراً في نفق مظلم ، ثم خرج فجأة الى النور

كان امس عاشقاً ولطافاً فلأ روز ماري عليه حياته ، رقة كبير ، وعواطفه وإذا هو اليوم ستيفن فراداي العاقل المتزن الرزين الذي يفكر في مستقبله ، ويقرر أن يضع حداً لعلاقته هذه الخطيرة . . . نعم . . . إنها خطيرة جداً . فماذا يحدث مثلاً لو أن زوجته ساندرا ، علمت بالامر ؟ !

واختلس ستيفن نظرة الى وجه زوجته الجالسة في الجهة المقابلة من المائدة . . . حمد الله . . . إنها لا تعرف شيئاً . . . لا تشك في شيء . . . ومع ذلك كانت اعتذاراته عن تأخره في خارج البيت تبدو واهية جداً . . . ولو كان متزوجاً من سيدة أخرى غير ساندرا للعب الفأر في « عينا » . . . ولكن ساندرا ، والحديث ، ليست من هذا النوع .

ونهد في عرق . . . لقد كانت روز ماري ، حقاً ، شديدة الاستهتار ، وإنه لمن دواعي العجب أن يظل زوجها غافلاً عن خيانتها له كل هذه الشهور . لا شك لأنه واحد من هؤلاء الأزواج المسمى الفلاسسين الذين يتكبرون زوجاتهم بعدد كبير من السنين .

كم كانت جميلة ، فاقدة ، روز ماري !

ولكن . . . لا . . . يجب أن يضع حداً لعلاقته بها . . . يجب ألا يدع هذا الحب ليدمر كل ما بنى في طريق المستقبل ، يجب أن يعتمد على لندن الى حيثى حتى تهدأ العاطفة في قلبيهما .

واقترح على زوجته ساندرا أن يمضيا اسبوعين في مزرعة تيرمافن . . . ووافقت على اقتراحه فوراً كما دأبت . . . فقد كانت هكذا دائماً . لتحقيق له كل

ما يطلبه منها

وبدت الحياة في بيرهافن رقيقة هادئة مسح ساندرا ، كلها سلام وتفاء
وطهر ..

وشعر كأنه مريض تجاوز حد الخطر ، وبدأ يسترد صحته
وقطب جبينه بشفة عين مله الخادم رسالة باسمه ، وهو جالس على مائدة
الإفطار مع ساندرا في منزل المزرعة
كانت الرسالة من روز ماري ، بخط يدها ، ولم يكن يخشى أن تطلع
عليها ساندرا أو تسأل عن مرسلها ما لم يخبرها بنفسه .

فهي نموذج للخلق الكريم ، والتربية القوية ، والأصل الرفيع
ومع هذا كله ، فمن الخطر الشديد أن تكتسب روز ماري اليه بخط يدها ،
فمن يدري .. إن الإنسان لا يستطيع دائماً أن يثق في أمانة الخدم
ومضى بالرسالة الى مكتبه الخاص ، وقضاها في عنف شديد ، فإذا هي
صفحات عديدة من الحب الملهب العنيف .

وراحت نشوة الحب تنسلل اليه مرة أخرى وهو يقرأ ، إنه يتسم وهي
تدعوه ليوبارد الحبيب . لقد أطلقت عليه هذا الاسم عندما اشترى لها ثوباً
مرقطاً أعجبت به كل الإعجاب . إنها تقول له في الخطاب ، كيف طاورتك
قلبك يا حبيبي على أن تعتمد عني هذه الأيام .. بل هذه اللحظات .. ألا تشعر
بأنني لا أطيعك البعد عنك لحظة واحدة ،

كلام فارغ ، ولكنه كلام لذيذ .. بلأ صفحات بعد صفحات .. ولكن
كان ينبغي أن تكون أشد حذراً ، فان ساندرا ليست من نوع النساء اللاتي
يقبلن هذا الوضع المبهين ، فلما أنها قرأت هذا الخطاب ، أو علمت بما فيه من
أحد الخدم ، يا للهول ، يا للفضيحة ، يا للمستقبل الضائع !!

وانطلق بسيارته الى مكتب البريد الذي يبعد عن المزرعة بثانية أميال ،
واتصل تليفونياً بروز ماري وقال لها .

روز ماري ، أوم .. سدار أن تكتني إلى خطاباً آخر .

- متيقن يا حبيبي ، ما أصدقني وأنا أسمع صوتك

- كوني على حذر .. فقد يسمعك أحد

- ليسمعني الناس جميعاً ، لسمعني الدنيا كلها .. إلى اكاد أموت شوقاً

إليك ، ألا تشعر بثل هذا الشوق يا حبيبي ؟

- طبعاً ، طبعاً .. ولكن .. أرجو منك .. لا .. لي خطابات أخرى

- هل أعجبك خطابي ، هل أشمرك كآنك ممي ، إني أريد أن أبقى

بجانبك يا حبيبي في كل لحظة ألا تشعر بهذا أيضاً

- نعم .. نعم .. ولكن لا ينبغي أن يقال هذا في التليفون

عندما دهك يا حبيبي .. ما هذا الجوف ؟

إنني أخشى أن يسمعك أحد ، إني أريد المحافظة على سميتك

.. لست أهتم بما يحدث لي ، وانت تعرف هذا

- ولكنني أهتم يا حبيبي

- متى ستعود ؟

يوم الثلاثاء

- وسألتني في المسكن الخاص يوم الأربعاء ؟

- نعم

- إنني لا أطيع الانتظار يا حبيبي ، إلا أستطيع أن تخلف عذراً وتأتي

اليوم .. أنك تستطيع يا حبيبي .. يمكنك أن تعتذر بالشؤون السياسية أو
بأي شيء .

- هذا مستحيل

- إنني لا أصدق أنك مشوق إلي نصف شوقي إليك

- أؤكد لك أنني أكثر شوقاً إليك

ثم وضع السماعة وهو يشعر بالثعب والارهاق

(٥) الكأس الأخيرة

يجب أن يلتزم الحذر الشديد فيما بعد .. يجب أن يقال من زيارته معها
للمسكن الخاص .

ولما بدأ ينجسها بعد ذلك ، تارت عليه ، فحاول أن يعتذر بشاغله السياسية
فصاحت غاضبة .

- اللعنة على السياسة كلها ، إنني لا أهتم إلا بالحب

وعبثاً حاول أن يبين لها حقيقة الموقف ، إنها لم تكن تهم بنظامه ،
وآماله ، وأحلامه ، إنها فقط تريد أن تسمعه وهو يردد على أذنها كلمات
الحب ، ولا شيء غير الحب

- قل لي أحبك يا حبيبي . قل لي مرة أخرى إنك تحبني حقاً ، بكل
نبضة من قلبك
وفي مرة أخرى أقرعته بقولها :

- لماذا لا نرحل الى مكان بعيد .. الى جنوب فرنسا .. حيث نلتقي
هناك ، ونعيش معاً فترة سعيدة ، دون أن يراة أحد من معارفنا
قلما بين لها أن هذا أمر مستحيل ، وأن من المحتمل جداً أن يراه أحمد
معارفه أو زملائه في المدرسة ، قالت :

- وماذا يهم لو رآه أحد ، إنني شخصياً لن أهتم

فازداد شعوره بالفزع وقال بسرعة

- ماذا تعنين ؟

فأرسلت اليه تلك النظرة الباسمة الجذابة التي كانت فيما مضى تذيب قلبه ،
ولكنها أصبحت أخيراً تشير القلق والضيق في نفسه ، ثم قالت :

- ليوبارد يا حبيبي . إنني أفكر أحياناً في أن نضع حداً لهذا الاستخفاف
في الحب . لهذه المقابلات السرية الحاطفة .. يجب أن نعلن حبنا للجميع ..
يجب أن نعيش معاً ، الى الأبد ، إن جورج لن يرفض تطليقي إذا اردت ..
وكذلك لن تعرض ساندرا على الانفصال عنك . فإن كبرياءها تمنعها من الحياة

مع رجل لا يحبها ، وعندئذ يمكننا ان نتزوج

- وهكذا ، بكل بساطة ، لحطام مستحيل .. ونقضي على آماله ، وندمر
كل ما بناه في حياته ؟

- إنني لن أسمع لك يا حبيبي بأن تفعل شيئاً من هذا القبيل !
لماذا ؟ إنني لن أهتم بأقوال الناس .. إنني أريد استعادة في الحياة
- ولكنني أهتم .. أهتم جداً .. إن حياتي كلها متوقفة على تقدير
الرأي العام لي :

- إن الحب يا ليوبارد أهم من الرأي العام .. أهم شيء في الحياة .. إنه
الحياة نفسها ، إنني موفورة المال ، ولن تحتاج الى أن تسعى في سبيل الرزق ،
أيداً .. لسوف نرحل معاً الى جميع أنحاء الدنيا ، الى جزيرة زاهرة خضراء
في المحيط الهادي .. تصور هذا يا حبيبي ، تصور حياتنا معاً في جزيرة حارة
تقبل أمواج المحيط أطرافها ، وتبتسم الزهور العاطرة في أنحائها ، وتطلقها
سحابة صافية الأديم ، مشرقة دائماً بالنور

وابتسم لنفسه ساخراً .. جزيرة حارة حقاً ؟ يا لها من فكرة جميلة ..
أي نوع من الرجال تظنه هذه القبية .. أوافق شريد ؟
وقرر في تلك اللحظة أن يقطع علاقته بها نهائياً .. بأي ثمن !
فإذا لم يفعل ، فسوف يفقد كل شيء ، سيفقد ساندرا ، سيفقد نفوذه
أسرتها الضخم ، سينعرض لفضيحة تزلزل كل ما بناه
ولكن المهم كله .. أنه سيفقد ساندرا .

وأدرك فجأة ، أنه يحب .. يحب ساندرا ، يحب هذا الحب العميق القوي
المؤسس على التفاهم المشترك ، والأعجاب المتبادل ، والتعاون للوصول إلى هدف
واحد .

إنه لا يستطيع أن يفقد ساندرا .. زوجته ، وصديقته ، ومساعدته ،
وشريكته حياته .. وعييته الحقيقية

لا .. لا يستطيع أن يفقدها ، مهما يكن الثمن !
ومن ثم عليه أن يتفرع نفسه من هذه الشبكة الخطيرة بأية وسيلة ممكنة
عليه أن يجعل روزماري تنصت اليه ، وتنتسج قسماً بوجهة نظره . عن
وجوب قطع كل علاقة بينها قبل فوات الأوان .

ولكن .. هل يمكن هذا ؟ إن روزماري والنطق ضدان مختلفان !
- لنفرض أنه صارحها بالحقيقة ، صارحها بأنه يحب زوجته رغم كل ما
حدث ، لا .. إنها بكل بساطة لن تصدقه ، فهي حمقاء شديدة التعلق به ..
وهذا أسوأ ما في الأمر كله

واستبد به غضب شديد ، كيف بحق السماء يستطيع أن ينامهما ! كيف
بفلق قما ! لا شيء ، إلا جرعة من السم ، .. هكذا فكر برارة



وقرر ستيفن في تلك اللحظة أن يفقد نفسه من هذا المأرق بأي ثمن
ولكنه كان في حاجة إلى الوقت .. إلى متسع من الوقت ليفكر ويدبر ..
ويضع خطة الانتقام ، إن روزماري في دور النقاغة من أنفلونزا حادة ، ولقد
أرسل لها بدافع الجمالة فقط باقة من الأزهار ، وفي الأسبوع التالي سيحضر مع
زوجته حفلة عيد ميلادها ببطعم اللوكسمبرج الفاخر .. وقد قالت هي له :
« إنني لن أفعل شيئاً إلا بعد الانتهاء من حادة عيد ميلادي ، فلا يلتق أرت
أناجي ، جورج المسكين يطلب الطلاق وهو يستمد لهذه الحفلة .

لنفرض أنه صارحها بلهجة عنيفة أنه لم يعد يحبها ، وأنه يريد الخلاص منها
فإذا يحدث .. ماذا يكون موقفها ؟ أكبر الظن .. بل يقينا .. أنها قد تفقد
زمام أعصابها وتقع الدنيا وتقعها مع جورج ، وربما أسرع إلى ساندرا
بأكية قاتلة بصوت كة الحيرة والمجيب : « يزعم ستيفن أنه لم يعد يحبني ..
ولكنني أعرف أنه كاذب .. ان بربد فقط ، أو يحاول فقط ، أن يتظاهر

بالوفاء لك .. ليظل معك .. ولكنني أؤمن بأنك ستوافقيني على أنه ما دام
انسان بشيادلان الحب ، فيجب أن يحل أمامها الطريق .. وهذا مما حقوقي
للا حضور اليك لكي تنهي ستيفن حريته »

فذا هو ما يحتفل أن بفساب من عقلية فتاة حمقاء مثل روزماري على
مسمع سيدة جديلة مهذبة مثل ساندرا .. لماذا يكون رد ساندرا .. لسوف
رد عليه في كبرياء وتحفظ قاتلة :

- إنني لن أعارض أبداً في تحريره من قيد الزواج .

وإذا حاول أن يعذر لها أو يقسم بأنه لم يعد يحب روزماري ، قائماً لن
تصدقه ، وكيف تصدقه إذا أبرزت روزماري لها هذه الرسائل الغرامية التي
كتبها بحماقة ويخط بدء !

إذن يجب أن يفكر في شيء آخر .. في وسيلة أخرى يتبع بها روزماري
من إثارة فضيحة في حياته .. وإنه لمن دراعي الأسف - هكذا فكر
لنفسه - و أن عصر آل بورجيا قد انقضى .

فإن كأساً من الشميانيا المسومة كفيل بأن يهلك فم روزماري إلى الأبد
نعم .. هكذا كان يفكر : سيانيد البوثاسيوم في كأس شرابها .. سيانيد
البوثاسيوم في حقبة يدها .. انقباض نفسي بعد الأنفلونزا

وعبر المائدة .. التفت عينا بعيني زوجته ساندرا

لقد مضى عام تقريباً على كل هذا .. وهو لا يستطيع أن يتسنى

أصدق هذا وأرهيبه ! فلا فائدة من موت شخص إذا ظلت ذكراه حية في
الأذهان والنفوس .. وهذا ما فعلته روزماري في ذهن ساندرا ، وفي ذهن
ستيفن .. حية الذكرى دائماً

لو سمعنا جورج .. هذا المكان البهيفض ، بطعامه الفاخر ، وموسيقاه الحارة ،
وأناقته المدهشة ، وجوؤه المرف .. مكان لا يستطيع الإنسان أن يتعاشاه ..
فإن الناس دائماً يستولون عليه في حفلاتهم

لقد حاولت أن تنسى .. ولكن الأقدار تأبى عنها تنسيان .. وهذا
هو ذا جورج باتون ، شقيقه ريتش ومررعة صغيرة على بعد ميل ونصف ميل
من مررعة فيرفاين .. حيث تقع مع زوجها في الوقت الحاضر

عجيب حقاً أن يشترى جورج هذا البيت والمزرعة القروية منها .. فإن
جورج باتون رجل غريب الأطوار .. ليس من نوع الخيبرك الذين يحب
الإنسان أن يكونوا بجانبه ، وإن وجوده في لينل برايمر قد أفسد عليها جو
الوداعة والسلام في فيرفاين .. فقد كانت فيرفاين حتى هذا البيت بمثابة
الهدوء ، والراحة والدعة .. المكان الذي يهيم لها السعادة في الحياة مع
ستيفن ، هذا إذا أصبحت لها السعادة يوماً

رزممت ساندرا شفقتها .. نعم .. كان من الممكن جداً أن يكون أسعد
زوجين في الوجود ، ولكن روزماري افتتحت حياتها ، وحطمت هذا البناء
الجميل من الثقة والوفاء والحب الذي كانت هي وستيفن بقيانه جزءاً جزءاً ..
لقد ظلت تخفي حقيقة حبها الكبير عن ستيفن بدافع غريزي لا تعرف له
سبباً .. لقد أخفت عنه ثقافتها في هذا الحب .. لم تخبره بأنها أحبته أقوى
وأخفى الحب منه ، وأنه أول مرة في تلك الليلة يقصر أنبها .. ولعلها أخفت
حبها القوي هذا عنه لأنها كانت تعرف بفريزتها أنه لم يقو زوجها عن حب قوي
كما زعم لها ، وإذا حدثاً في نفوس أسرته .. وكانت تأمل بثقتها ، وإخلاصها ،
ومشاركتها له في الشعور والتفكير والسعي نحو الهدف المشترك ، أن تظهر في

الفصل الخامس

الكسندرا فراداي

وكذلك لم تستطع ساندرا فراداي^(١) أن تنسى روزماري
لقد كانت تفكر فيها في هذه اللحظة نفسها .. تفكر في جسدها المثلث
على المائدة المستديرة والمطعم .. وفي وجهها الأزرق المسموم الذي كان يخرج
بالأم الرهيب قبل أن تهدم حركاتها

ورفت ساندرا عينها وهي تذكر كيف تهدمت يومذاك في عمت رارتياح
وإذا نظراتها تلقي بنظرات زوجها

وي هل رأي في عينها يومذاك الحقيقة ؟ هل أدرك مبلغ ما كان
يحيش في صدرها من حقد وكراهية لروزماري ؟! حتى وهي جثة
خامدة ؟!

لقد مضى عام .. ولكن الذكريات لا تزال حية كأن كل شيء حدث
بالأمس القريب .. روزماري ، إنها الزهرة التي تعني الذكرى ، .. فما

(١) اسم تشليل لألكسندرا فراداي .

النهاية بحجة وبطله وبكامل عواطفه

نعم . كانت تأمل أن تظهر بأقوى مشاعره في النهاية لأنها كانت تعلم تماماً أنه بشر بالسرور في وجودها معه ، ويتمتع بملابستها له ، ويسعد لقرنها منه ، ويدرك أنه لا يستطيع الاستغناء عنها . كانت تعرف أن هذه المشاعر كلها ما هي إلا المعابر نحو الحب العميق في النهاية

ثم . . جاءت روزماري . . فهدمت كل شيء

إن ساندرا لم تنجب أحياناً كيف يظن ستيفن أنها لا تعرف شيئاً عن هذا الحب بينه وبين روزماري . لقد كانت تعرف ما هذا الحب منذ اللحظة الأولى . منذ أن رآته وهو ينظر إلى روزماري لأول مرة في ٣٠ فندق سان موريتز

ولقد عرفت على التحديد اليوم الذي أصبحت فيه روزماري عشيقته عرفت نوع العطر الذي كانت تستعمله روزماري في ذلك اليوم

كانت تقرأ ببصيرتها الذائقة أفكاره كلها عاد بعد موعد مع عشيقته ولقد تعذبت ساندرا كثيراً . وظلت تتعذب يوماً بعد يوم في صمت وجذو وحائل . كانت تختمل هذا العذاب بشجاعة ، وكبرياء ، وأمل في أن تجسد جذوة هذا الحب يوماً ، وتنتهي نزوة العابرة ، ويعود ستيفن إليها وقد أدرك الفارق الكبير بينها وبين تلك الجميلة الخفاء روزماري

ولكن الأيام تمر . والأسابيع تفكر . والعلاقة بين ستيفن وروزماري تزداد قوة وعمقاً ، وبدأ القلق العنيف ينهش صدر ساندرا . . وبدأ النوم يحفوها . وبدأت شهيتها للطعام تقل . . ولكنها تجسدت ، وأبت أن تجعله بشر بما هي فيه من عذاب رهيب

إنها موقنة بأن ستيفن لن يسمح لروزماري بأن تقصد عليه مستقبله . . لقد خلق ستيفن ليكون زوجها بين الرجال . . وليس أدل على هذا من محاولته الحرب منها بالذهاب إلى نيويورك لقضاء أسبوع في راحة واستجمام

شعرت ساندرا ببؤس السعادة خلال هذا الأسبوع . شعرت أن ستيفن يحاول أن يبتعد عن روزماري قهيداً لقطع علاقته بها

ولكن روزماري لاحقة برساقلها . . ثم لاحقته بغرامها بعد عودته إلى لندن . . وتبينت ساندرا أن ستيفن يتعذب من قوط الفلق . . أدركت أنه حذر لا يدري ماذا يفعل مع روزماري . . لقد سمعها تقول في خمس لستيفن ذات ليلة وهي تظن أن أحداً لا يسمعها : « يجب أن نحزم امرأة ونواجه العالم . . سوف أخير جورج بكل شيء »

وأصبحت ساندرا بعد سماعها لهذه العبارة ، كتلة مشتعلة بالحقد والكراهية . فقد عرفت أي عالم من العذاب يعيش فيه ستيفن . عرفت أن الخفاء روزماري مصممة على الطلاق من زوجها والأزواج من ستيفن بأه ثمن . . وإذا رفض أقرنها فضيحة مدوية تحطم مستقبله وتسمت أفكارها نحو روزماري ، ولو أن الأفكار تقتل ، لقتلت أفكار ساندرا روزماري

ولكن الأفكار لا تقتل أحداً . . إنها لا تتكفي

كم كانت روزماري جميلة في حفلة عيد ميلادها بطعم الكوكسبيرج وهي تزين كنفها العباريتين بفراء ثين تركته في غرفة ملابس السيدات . كانت شاحبة الوجه ، نحيلة الجسم ، بعد مرضها . . ولكنها كانت فائقة ، جذابة ، لا يستطيع أي رجل أن يقاوم جاذبيتها

لقد وقفت في غرفة الزينة بالفندق تضع اليدرة على وجهها أمام المرأة . . ورفقت ساندرا وادعها تنظر إلى نفسها في المرأة فلا ترى غير وجه يارد لا يتم عن الانفعالات التي تجيش وراءها

واستدارت روزماري فجأة إليها وقالت لها بأسمه « أوه . . ساندرا . . مغفرة . . لقد احتلت المرأة انقسي كل هذا الوقت . . أوه . . لشد ما أشعر بالثعب والصداع من أو الأنتفوترا »

وقالت ساندرا بصوتها المهدب : « أشعرين الليلة بصداع يا عزيزتي ؟ »
وأجابت روزماري : « نعم .. صداع بسيط .. هل أبعد معك أقراص
أسبرين ؟ »

وقنعت ساندرا حقيبة يدها وهي تقول : « لدي أقراص مسكنة على
شكل برشام »

وأخذت روزماري البرشام المسكن منها ودسته في حقيبة يدها وهي تقول
« سأحتفظ بهذا المسكن لاستعماله إذا اشتد الصداع »

وكانت روث ليسنج ، سكرتيرة جورج ، واقفة في الغرفة قرب غذا كل
ولاحظت ساندرا نظرات الكراهية المظلمة من عينيها وهي تنظر إلى روزماري
وأذكرت أنها هي أيضاً ، لسبب ما ، تكره زوجة رئيسها أشد الكراهية

وبعد أن فرغن جميعاً من التجميل ، غادرت الغرفة .. وكانت معهن أيضاً
إيريس شقيقة روزماري . كانت تنتظر دورها للتجميل ، وكانت تبدو بعينيها
الواسعتين ، ووجهها البريء المدهوش ، كمنهضة في مدرسة ، تحضر لأول مرة
في حياتها حفلة ساهرة

وكانت روزماري تضعك غالباً وهي تغادر الغرفة إلى قاعة المطعم ..
تضعك وهي لا تدري أنها تخطو .. نحو الموت

الفصل السادس

جورج بارتون

« روزماري .. ! »

وأعاد جورج بارتون الكأس إلى الطاولة وهو ينظر في زهور ووجوه إلى
نيران المدفأة ، لقد شرب حتى أوشك أن يفقد الوعي
كم كانت تلك الغداة جميلة . ولم كان مفتوناً بها ، غارقاً في حبها إلى أذنيه
موفقاً تماماً بأنها كانت تضعك من حبه وتستغف به

لم يكن يتصور لحظة أنها مستقبل الزواج منه حين غامر وطلب يدها ..
إنها لم تقبل الزواج منه فوراً وإنما ضحككت وأمهلت حتى تفكر .. وقبلته
في رأسه قائلة :

« إنك عزيز علي يا جورج .. ولطيف ولطيف القلب .. ولكنني لا أفكر
في الزواج الآن .. وعندما أفكر فيه ، سأخبرك »

ولم تكن لديه ذرة من الأمل في أنها ستقبل زواجاً يوماً . ولهذا كاد لا
يصدق أذنيه وعينيه حين أعلنت له ذات يوم أنها قبلت الزواج منه
إنها لم تقترحه عن حب . أبداً . كان يعرف هذه الحقيقة .. وقد

صارحته روزماري بها وهي تقول :

- أدت تفهم شعوري يا جورج .. إن قلبي لم يفتح للحب بعد .. وإنما أريد أن أستقر .. وأن أسعد في حياتي مع زوج عطوف مثقن عاقل مثلك .. لقد سئلت مغاللات الشبان لي ، وأدركت أن هذه التزوات العابرة لا فائدة منها .. وقد اخترتك لأنك لطيف ، ولأنك لطيفي حقاً أشد الحب وأحسن جورج أنه يعيش في جو سعيد مع روزماري .. لم يكن يتصور أبداً أن الأقدار ستجابهه إلى هذا الحد وتسعده بالزواج من فتاة تتمتع بالشباب الناضج ، والجمال الباهر ، والثراء الوافر

وقرر في نفسه أن يسعدها بقدر ما يستطيع .. قرر أن يترك لها الحرية التامة في تصرفاتها حتى لا تشعر بقيود الزواج وتثور عليها .. كان رافقاً أنها ستلو وتعبث وتستمتع بحباتها في حدود الشرف والطمع .. لم يخطر بباله يوماً أنها قد تخونه مع رجل آخر .. أنها قد تعرف الحب العنيف الذي يدفعها إلى طلب الانفصال عنه

ولكن الأقدار أغفلت ذلك ، فإذا هو يشعر ذات يوم أن روزماري أحبت .. فتفتح قلبها للحب فجأة .. فإذا جالها يتضاعف ويزدهر كالورد في فصل الربيع .. وإذا عيناها تتألفان بالحب الذي يرسل أشيده في دماغها .. وإذا عيناها تنبهجان بنيران هذا الغرام الوليد

كان يشعر بهذا كله ، ويدركه بداهة ، ثم أيقن منه بالحقيقة الواقعة دخل عليها وهي تكتب .. فلما رآها ترتبك وتضطرب وتخفي الورقة في يدها ، وتغادر الغرفة بسرعة ، ذهب إلى النشافة فوجد هذه الكلمات معكومة عليها بوضوح يا حبيبي الحبيب ، وشعر في تلك اللحظة بما كانت يحس به عذراء من نار الفيرة على دبدبونة ! .. إنه .. لقد أحبت روزماري أخيراً .. أحبت رجلاً غيره ! لسوف يخونها بيديه ويرأها جثة هامدة على أن يدفعها تعيش في أحضان إنسان آخر .. مستحيل .. مستحيل .. ترى من هو

هذا الحبيب المفقود ؟ إنه أحد اثنين ولا ثالث لهما .. إما أنتوني براون .. أو ذلك السياسي المتجرب متيقن فراداه

وبعد جورج من وجهه في الترافة عند ذلك ، فرأى الدماء تتصاعد إلى عيابه ودعا كأنه سيتق مديناً عليه من قرط الغضب ، والغيرة ، والحقد إن جورج يرتعد الآن وهو يذكر تلك اللحظة الرمسية التي اكتشف فيها أن روزماري - زوجته - حبيبة .. أر عشيقاً .. فمن يدري .. وطرد موكب الذكريات في جهد عن ثقته .. إنه لا يريد أن يذبح .. فقد انتهى كل شيء ، إنه لن يتعذب مرة أخرى .. عاقت روزماري وأصبحت في عالم السلام .. وأصبح هو أيضاً يعيش في سلام بعد موتها ؟

من كان يصدق أن جورج براون أن يشعر بالرضى والسلام إلا بعد موت روزماري !
ولكنها الحقيقة الواقعة

إنه لم يخبر سكرتيرة روث بهذا الأمر .. لا داعي للفضائح حسناً .. حسب أنه يفكر في سكرتيرة القديرة روث لينج .. يا لها من فتاة رائعة ، مدهشة ، عملية .. إنه لا يدري ماذا كان يفعل لو لم تكن روث بجانبه .. تماثله ، وثوابه ، وتخفف عنه العمل عنه ، دون إشارة أو تلميح للعواطف الجليلة

ما أبعاد الفرق بينها وبين روزماري ذات العواطف الملتفة نحو الرجال روزماري .. روزماري جالسة إلى مائدة العشاء في مطعم اللوكسمبرج الفاخر .. شاحبة بعد أصابتها بالأنفلونزا .. ولكنها فاتنة جذابة .. رائعة الجمال

ثم .. بعد ساعة واحدة ، كانت لا .. لا .. إنه لن يفكر في هذا الآن .. ليس الآن .. ليركز افكاره في الحطة ، الحطة ، إنه يرسم خطة عجيبة مدهشة .. مذهلة .. للابتلاع بالقاتل

سوف يتحدث عنها أولاً إلى صديقه الكولونيل ريس بعد أن يطمئه على
الرسالتين المجهولتين ، أما الحطة نفسها ، فقد أوشك أن يفرغ من رسم خطوطها
.. لقد فرغ من تحديد اليوم والمكان ، اليوم الثاني من نوفمبر ، عيد كل
الأرواح .. والمكان مطعم اللوكسمبرج . وسيعاين أن يجيز نفس المائدة
المستديرة في نفس المكان من قاعة المطعم الذي وقع فيه الحادث
والمدعون أنفسهم .. أنتوني براون .. ستيفن فراداي وزوجته . وطبعاً
روث وإيريس وهو نفسه .. ثم .. ثم الكولونيل ريس .. ريس الذي كان
مفروضاً أن يحضر الحقة الأولى لو لم يمتذر ، وسيكون بينهم مكان خالي ..
مكان كانت تجلس فيه روزماري .. إن الحطة ستكون رائعة ، صورة من
الجريرة .. تكرار للحادث .. ثم المفاجأة الرعبية التي ستترى أعصاب القاتل
المجهول

الفصل السابع

بين زوجين

كانت لوسيللا دريك مشغولة بالاستعدادات اللازمة للانتقال من منزل ليتل
براير إلى لندن .. وكانت لا تكف عن التفرقة ، كعادتها ، وهي تؤدي
عملها .. كانت تتحدث عن جورج وشعوب وجهه في الأيام الأخيرة ، وعن
ابنها فكتور المسكين المظلوم وجيوب إرسال كل ما يطلبه من مال في القرية
والأقتل نفسه ، وهي لا تستطيع أن تعيش بعده لحظة واحدة ، فهو ابنها
الوحيد ، وفجأة قالت لإيريس :

- ناكدي يا عزيزتي أن هذه القصة روث ليسنج تسعى للزواج من
جورج .. نعم .. أنا واثقة من هذا .. أنها رومي شابها نحوه .. أنها
تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من أعماله ، أنها ترسم خططها للايقاع به في فتح
الزواج ببراعة ومهارة .. أنها ..

فقاطعتها إيريس في ضيق قاتلة :
وهل هذا جدي في شيء

بهمنا ؟ طبعاً بهمنا كل الأهمية ؟ لماذا يحتاج جورج للزواج منّا
دعنا يؤدي له كل ما يحتاج إليه للحياة في استقرار .. لماذا يفرض علينا
سيدة لايت

وربما أن ظلت تتحدث بضع دقائق عن هذا الموضوع ، وعن غيره من
مختلف الموضوعات ، قالت

- والآن .. ان جورج لم يغيراً حل سنعمل البطاطين معنا الى لندن ،
لم نتركها هنا

- وما أهمية هذا ؟

- اننا اذا تركناها هنا فيجب ان نرش عليها المسحوق القابل للتعفن ..
فان العنة تتكاثر في هذا الموسم بشكل فظيع .. هكذا يقول كل إنسان ..
وكذلك الدبابير تكاثرت هذا الموسم اكثر مما ينبغي .. لقد خرب البستاني
هوكز ثلاثين جعباً لها امن مستخدماً ميانيد البوتاسيوم .. تصوري ..
ثلاثين جعباً

وشردت افكار إيريس فجأة .. هوكز يستعمل ميانيد البوتاسيوم ..
السم القاتل .. للقضاء على الدبابير .. ميانيد - روثماري .. يا للهول ..
ان كل شيء يؤدي إلى ذكرى هذا الحادث
وارتعدت إيريس

وصاحت لوسيلادريك في انحصار :

- ألم اقل لك ان الجو قد بدأ يبرد .. ها انت ذئ ترعدين .. بمن
ان تردي ثوباً صوفياً

وفي الجانب الآخر من المزرعة الصغيرة .. هل يمد ميل ونصف ميل ،
ستيفن فراداي جالساً إلى مائدة الإفطار يتحدث إلى زوجته في اضطراب
الذي

- انني لا أعرفي ماذا يقصد جورج بكون من دعوتنا بالخارج شديدة
حضور حفلة عيد ميلاد إيريس .. يقول إنه يقع هذه الحفلة بمناسبة بونغها
الثلاثة عشرة

- ألا يمكن أن نقدر إذا أردت

- لقد حاولت الاعتذار ، ولكنه رفض .. قال إنه يترك لنا تحديد اليوم
الذي يمكننا فيه الحضور إذا شئنا

- حسناً .. لنذهب ، فانا لن نحضر شيئاً على كل حال ، وإلى
إيريس فتاة لطيفة ، ولا بأس أن نجاملها هي إذا لم نشأ أن نجامل
جورج .

- نعم .. نعم .. ولكنني لاحظت أن إيريس نفسها غير متحمسة لهذه
الحفلة ..

- هل حدد موعداً ؟

- قال إنه سيترك لنا حرية اختيار يوم من ثلاثة أيام .. الثلاثاء أو الأربعاء
أو الخميس الموافق ٢ نوفمبر .. بعد عشرة أيام تقريباً ..

- وبهذه الطريقة لم يترك لك فرصة الاعتذار .. هل حددت له
يوماً .

- لقد افترج يوم الخميس الثاني من نوفمبر ، فوافقته ، وارتبطت معه
على هذا الأساس

- هل أخبرك بجان الحفلة ؟

- لا .. هل أخبرك أنت ؟

(٦) الكأس الأخيرة

- علمت أنها ستقام في مطعم اللوكسمبرج

وانخسرت الدماء فجأة عن وجهه سليمين، وبذل جهداً عتيقاً ليجمع شتات أعصابه المستوفزة، وخيل إليه أن زوجته تنظر إليه في غموض ! أم لعله يتوهم هذا ؟

وقال أخيراً وهو يحاول أن يخفي اضطرابه :

- ولكن هذا غير معقول .. لماذا يختار اللوكسمبرج حيث .. حيث ماتت روزماري ؟ لا شك أن الرجل مجنون تماماً

- إنني أعتقد هذا أيضاً

- إذن يجب أن نعتذر .. لتسالم نفس بعد تلك الضربة التي حدثت بسبب وفاة روزماري ، أقوال الصحف .. والصور .. والمضامينات المختلفة ..

- نعم أذكر هذا .. ولكن لجورج هدفاً يريد أن يحققه من وراء هذه الحفلة .. وقد أخبرني به

- وما هو ؟

- قال لي على انفراد أمس ، إن إيريس لم تنقلب بعد على الصدمة التي أصابتها بسبب وفاة أختها ، و ..

- هذه حقيقة لاحظتها بنفسني ، فإن إيريس تبدو دائماً شاحبة ، مضطربة شاردة التفكير

- نعم .. لاحظت هذا أيضاً وإن كانت الفتاة في الأيام الأخيرة قد بدأت تسترد صحتها وحيويتها ، وقد قال جورج إنها تتعاشى الذهاب إلى مطعم اللوكسمبرج بعد المأساة

- ولكنه يرى أنه أمر خطير .. ويبدو أنه استشار الأطباء الاختصاصيين في الأمراض النفسية والعصبية فأشاروا عليه بإقامة سفلة خاصة في مطعم

اللوكسمبرج تحضرها إيريس ، ويستحسن أن يحضرها جميع من كانوا في الحفلة التي انتهت بالمأساة ، وهذه الطريقة تنقلب على الصدمة .. تماماً كما يفعل المسؤولون مع الطيار الذي نجى من سقوط طائرته ، إنهم يكلفونه بالطيران في طائرة أخرى عقب الحادث قبل أن تتكون لديه عقدة نفسية

- وما ذنب المدعوين في هذا الأمر .. ما ذنبنا نحن

- هل ترى أن الذهاب إلى اللوكسمبرج يؤثرك كثيراً ؟

فأسرع ستيفن قائلاً حتى لا يقع في الفخ :

- لا لا ، لقد .. خطر لي فقط أنها فكرة شاذة .. وأنا شخصياً لا أهتم إذا كانت الحفلة في اللوكسمبرج أم في غيره ، ولكنني ظننت أنك ربما ..

فقاطعت قائلاً :

- وأنا أيضاً لا أهتم .. فقد ذهبنا معاً إلى اللوكسمبرج كثيراً بعد المأساة ، وقد أصبح من العسير علينا أن نرفض دعوى جورج بعد أن قبلناها .

- إنني على استعداد باسئدوا للذهاب وحدي .. وليس هناك ما يرغبك على قبولها ، فمن الممكن أن تعثري في اللحظة الأخيرة بصداع مفاجئ أو بشيء من هذا القبيل

فرفعت ساندرا رأسها في كبرياء وقالت :

- لا .. إذا ذهبت ، فيجب أن أذهب معك .. قد تكون حياتنا الزوجية ليست ذات أهمية . ولكن واجبي أن اشترك معك في كل المصاعب وأواجه بمخاضك كل المشكلات

ونظر إليها مدعوها موقود الشان وهو يسمعها يقول : وقد تكون حياتنا الزوجية ليست ذات أهمية ، في بساطة ووضوح وصراحة . وغاللك نفسه

أخيراً وقال :

- لماذا قلت هذا ؟ لماذا قلت عن حياتنا الزوجية أنها ليست ذات أهمية ؟!

فنظرت إليه بعينها الواسعتين الصريحتين في ثبات وبراعة وقالت :

- أليست هذه الحقيقة

- لا . وألف مرة لا ، إن لما كل الأهمية في حياتي

فأبست قائلة :

- ربما .. بطريقة ما .. أو لهدف معين . فنعين نسير معاً كجواندين

في طريق واحد

- ليس هذا ما أعني يا ساندرا

ثم لحثت أنفاسه وهو يردف قائلاً بعد أن أخذ يدها بين يديه .

- ساندرا .. ألا تعلمين أنك أغلى وأثمن وأحب شيء في حياتي .. بل

أنت كل حياتي .

وفجأة أدركت الحقيقة ، الحقيقة المذهلة ، الرائعة ، التي كانت تحلم

بها ، ولا تنتظر أن يتحقق الحلم يوماً . أدركت من لهجة حديثه ،

ومن كبريات صوته ، ومن يريق عينيه ، أنه صادق ، إنه يحبها حقاً ..

إنها حياته صدقاً !

وأسرعت إليه ، وألقت بنفسها بين ذراعيه ، وراحت ، لأول مرة في

حياتها تضعه بقوة وعنف وحسب ملتزم ، وتتلقي على شفتيها قبلاط العارمة

وتنصت إلى صوته المنهدم بالانفعال وهو يقول :

- ساندرا .. ساندرا .. يا حبيبي . لقد ما أحبك . لقد ما كنت

أخشى أن أفقدك

- بسبب روز ماري ؟!

فتراجع عنها في دهشة وقال :

- أكنث ثمرفين ؟!

- طبعاً . طول الوقت

- وتذكرين ؟!

فهرزت رأسها وقالت في حيرة :

- لا . لم أكن أدرك حقيقة مشاعرك . اعتقد أنك كنت تحبها

- لا .. لم أكن أحبها حقاً . كنت أتوهم أنني أحبها .. أما الحقيقة ، فقد

كنت أحببك أنت ، أنت فقط .. ولا احد غيرك

فقالت برارة :

- هل تزعم أنك أحببتني من أول نظرة كما قلت لي من قبل ؟!

- لا .. لا أستطيع أن أكذب عليك .. لقد أعجبت بك بمسند أنت

عرفتك .. أعجبت بك كائنك وكبرياتك وحسن تربيتك وكرم اخلاقك وصفاء

معدنك .. وظل حبك يتسلل إلى اعماق نفسي قطرة قطرة حتى ايقنت منه

حين فكرت في أنني قد افقدك بسبب روز ماري . إن مجرد التفكير في

فقدك افزعني .. أدركت فجأة أنني لا أستطيع الحياة بدونك

فهرزت رأسها في اسف وقالت :

- آه لو كنت اعرف هذا كله

- إذن ماذا كنت تفعلين ؟!

- كنت اظن أنك تفكر في الهرب معها بعد ان يثبت من التفصل منها

- اهرب مع روز ماري ؟! إن الحياة معها ليست إلا أشغالاً شاقة مؤبدة

- ألم ترغب هي في أن تهرباً معاً ؟! ألم تكن هي عاقدة العزم على الطلاق

من زوجها ؟

- نعم .. كانت مصرة على هذا

- إذن ماذا حدث ؟

فتنفس في عمق وقال وهو يجد نفسه يواجه مرة أخرى تلك الذكريات
الرهيبية :

« حدثت مأساة اللوكسمبرج

وخيم الصمت عليها برهة » وراح كل منها يتذكر الوجه الأزرق المسموم
الذي كان قبل لحظات ينبض بالحياة والحياة

وتلاقت عيونها أخيراً ، فقال ستيفن

« إنني يا ساندرا كل ما حدث .. أرجوك .. لنفلس ما حدث تماماً

« لا فائدة من التسيان .. إننا ان نستطيع ان ننسى .. لن نسمعوا لنا
بهذا » فماذا نفعل ؟

« إذن لنواجه » كما قلت الآن ، المشكلات معاً .. جنباً الى جنب لنذهب
الى هذه العقلة البعيدة ايا كان الهدف الحقيقي من وراءها

« إذن فأنت لا تصدق ما يقوله جورج عن سبب إقامتها ؟

« لا .. هل تصدقينه انت

« أعتقد أن له هدفاً خاصاً من إقامة هذه الحفلة .. هدفاً ليس له أدنى

علاقة بإيريس

« أتعرفين ما هو هذا الهدف ؟

« لا .. ولكنني خائفة

« من جورج بارتون ؟

« نعم ، فأني أعتقد أنه يعرف

« يعرف ماذا ؟

فأدارت رأسها ببطء حتى التفت عيناها بعينييه ، ثم قالت هامسة :

« مهما يكن الأمر .. يجب أن تنذرع بالشجاعة .. إنك ستصبح رجلاً

عظيماً يا ستيفن .. رجلاً يحتاج العالم اليه .. ولن أمتنع نأساءة تأفبه كهذه أن

تحرّم العالم منك .. إنني أحبك

« إذن فأنت تطمئن أن هذه الحفلة مجرد فخ !

« نعم ، ولكن .. »

ثم ضحكت عالياً وأردفت قائلاً : « افعلي ما تريدين يا روزماري ، وسوف
أنتصر عليك »

وأمسك ستيفن بكتفي زوجته وقال :

« ساندرا .. قاتلي نفسك .. إن روزماري ميتة !

« أحقاً ؟ ولكنني أحس أحياناً أنها لم تمت

وهتفت قائلة

- أنتوني .. لماذا تظهر أمامي هكذا فجأة ، كما يظهر الشبح في الأساطير ؟

فقال وهو يجلس بجانبها :

- لأنني ، كما تقول الصديق ، الرجل الخفي .. الذي يظهر ويختفي من حيث لا يعرف أحد

- كيف عرفت أنني هنا ؟

- بالمنظار المقرب الذي لا يفارق جيبتي

- ولماذا لا تأتي إلى المنزل كأني شخص عادي ؟

- لأنني لست شخصاً عادياً .. إني غريب الأطوار جداً

- هذا ما أعتقد ، أيضاً

ثم أردفت قائلة في حمدة :

- لماذا .. لماذا ترفض أن تزورني في البيت .. هنا أوقي لندن .. لا شك أن هناك مبيهاً ؟

فهر كنفه وقال :

- ربما .. ولكن الواضح أن جورج بارفون لا يقبل أني .. فلماذا أدخل بيته ؟

- لا عليك من جورج بارفون .. يكفي أن تقبل دعوتي ودعوة حميتي لوسيللا للحضور ، إنها جيدة طيبة القلب ، لا تذكر أحداً

- نعم .. أعرف هذا ، ومع ذلك لا زلت مصراً على الامتناع

- لقد كنت تكثر من زيارة البيت أيام رول ماري أ

نعم .. ولكن الموقف الآن قد تغير

فكلمات إيريس وهي تحس كأن أصابع باردة تضغط قلبها

- ما الذي أتى بك إلى هذه المنطقة اليوم .. أليس لديك أعمال فيها ؟

الفصل الثامن

بين حبيبتين

سارت إيريس وحدها على سطح النيل المشرف على مزارع المنطقة التي يقع فيها منزل لينل براير وقصر آل فرادي فيرفان . وكانت تشعر بالانبساط الشديد في ذلك اليوم من شهر أكتوبر ، لأنها لا تدري إلى أين تضي . إنها تريد أن تسير ، وأن تظل سائرة إلى ما لا نهاية .. إنها لا تريد أن تعود إلى منزل لينل براير حيث كان جورج جالساً في انتظار صديق له ، لشد ما تشعر بالضيق من جو هذا المنزل ، فرقة العمة لوسيللا واضطراب جورج وشدة تصرفاته ، ودعوتها نفس الأشخاص الذين شهدوا مأساة أختها لحضور حفلة عيد ميلادها هي .. رغم أنه لا يزال على ياقها من الثامنة عشر أكثر من أسبوعين .

وشعرت أخيراً بالنعب ، فجلست على جذع شجرة ملهى ، وراحت تنظر في دهول واكتئاب إلى منزل لينل براير وقصر فيرفان وهما يبدوان من بعيد . وفجأة شعرت بوقع خطوات ورائها ، فالتفت في تهي من الخوف ، وإذا هي ترى أنتوني براون واقفاً بشمل سيجارته ويأخذ صدره بأول أنفاسها ،

- لدي عمل مهم جداً ، معك .. لقد سجت لألقي عليك سؤالاً يا إيريس
وارتفعت القبضة الباردة عن قلبها بسرعة ، وقد أدركت أنه سيطلب
الزواج منها ، ومن ثم نظرت إليه في ترقب وهي تحاول أن تخفي لهاقتها وقالت :
- حسناً !

- أجيبي بصراحة يا إيريس ، هل .. هل .. تثقين بي ؟
وفوجئت إيريس .. فما كانت تتوقع هذا السؤال .. وأدركت جو حقيقة
شعورها ، فقالت :

- أنا أعرف أنك لم تكوني تنتظرين هذا السؤال .. ولكنه سؤال مهم
جداً أهم سؤال في الدنيا بالنسبة إلي .. وإني ألتزم عليك حصة أخرى .. هل
تثقين بي ؟
فترددت برهة ، ثم أغمضت بعينيها وقالت :

- نعم ..
- إذن سألتقي عليك سؤالاً ثانياً .. هل تأتين معي إلى لندن لتتزوجي
في بدون أن يعرف أحد .. الآن على الأقل
فنظرت إليه في دهشة وقالت :

- ولكنني لا أستطيع .. لا أستطيع أبداً
- لا تستطيعين أن تتزوجي مني ؟
- أعني بهذه الطريقة
- ومع ذلك فأنت تحبينني .. انك تحبينني يا إيريس اليس كذلك ؟
- نعم .. أحبك يا أنتوني

- ولكنك ترفضين الذهاب معي إلى لندن حيث نعتد زواجنا شرعاً في
الكنيسة

- كيف أقبل هذا بغير إذن جورج .. اني أخرج شعوره .. وعيني
لوسيلا لن تغفر لي مثل هذا الطيش .. أبداً .. ثم لا تنسى انني لم أبلغ السن

التي أستطيع فيها أن أتزوج برعيتي وأنا في الثامنة عشرة فقط .. وينوب أن
أظهر أولاً جوارفة الوصي علي

- عليك أن تكوني في مسألة السن .. وأنا لا أدري عقوبة هذا الكذب ،
ولكنني استعد أن أقبل العقوبة وحدي .. من هو الوصي عليك .. الوصي
الذي يجب أن يأذن لك بالزواج ؟

- جورج .. انه الوصي .. ووكيل أعمالي
- مها تكن العقوبة التي ان تزيد عن حرامة مالية .. ومرف أدفعها
ألا .. والمهم انهم لن يستطيعوا قسح عقد الزواج
فهزت إيريس رأسها وقالت :

- انني لا أستطيع أن أقبل هذا يا أنتوني .. ثم لماذا تتزوج سرراً ؟
- هذا شأنك أولاً هل تثقين بي .. فلن أستطيع الآن أن أخبرك بالسبب
ربما فيما بعد .. فما رأيك
فقالت في تردد :

- لو أن جورج فقط يعرفك كما ينبغي .. فقال معي الآن إلى البيت .. فانه
الآن هناك مع عني لوسيلا فقط
- أو ألق أنت من هذا ؟ لقد رأيت من بعيد وأنا أصعد سفح التل رجلاً
في طريقه إلى منزلكم .. يحيل لي أي رأيت هذا الرجل من قبل .. بل أعتقد
انني رأيته يوماً

- آه .. نسيت .. لقد قال لي جورج انه ينتظر شخصاً معيناً
- ان الرجل الذي رأيته في الطريق اليكم هو الدكتور لويس ريس
- ربما .. فان جورج يعرف رجلاً بهذا الاسم .. كان مدعواً ، ثم اعتذر ،
في حفلة الحفلة التي ماتت فيها روزماري
ثم توقفت عن الحديث فجأة بعد أن ارتعد صوتها .. وأمسك أنتوني
بيدها قائلاً :

- أوه .. لا داعي لأن تتذكري . تتذكري ما حدث . ان الأمر
جد قطيع . اني أعرف شعورك
- انني لا أستطيع . أنتوني .. ألم يحظر بك يا .. ألم قطن
ثم حاولت ان تبحث عن الكلمات المناسبة لما تريد أن تقول ، ثم اردت
قائلة :

- ألم تفكر لحظة انها لم تتنعر . وانما قتلت ؟
- يا السماء ؟ من أوصى اليك بهذه الفكرة يا إيري ؟
- أجيني . ألم يحظر بك هذا الاحتمال ؟
- طبعاً .. لا .. لقد ماتت روزماري منتحرة . من الذي يوصي اليك
بهذه الآراء ؟!

وكادت أن تخبره .. ان تذكر له حديث جورج والرسالتين المجهولتين
ولكنها امتنعت ، ثم قالت ببساطة :

- انها مجرد فكرة غطرت بباني
فتناولها بين ذراعيه وقيل وجنتها قائلاً :
- إذن لا تفكري في هذا الأمر مرة أخرى .. لا تفكري في شيء آخر
.. غيري !

الفصل التاسع

الفتح

أخذ الكلوئيل ريس بنفت دخان بيته وينظر إلى صديقه جورج بارنون
في إمعان وترقب .. وكان يعرف جورج منذ طفولته .. أي منذ كان جارا
لأبيه . وكان جورج دائماً في نظره ، جورج الصغير ، حتى بعد بلوغه
الأربعين من عمره .. أما الكلوئيل فكان يقرب من الستين .

ولم يكن يدري في تلك اللحظة ، ماذا يريد منه جورج أو لماذا دعاه إلى
هذه الزيارة ، فقد كانا رغم صداقتهما التي نشأت بحكم الجيرة القدية ، يختلفان
في التفكير ، وفي النظر إلى الأمور .. كان جورج هادئ الطبع ، متوسط
الذكاء ، رجل أعمال ممتاز ، مدني الطبع ، أما الكلوئيل ، فكان عسكرياً
في مظهره ، وتفكيره ، ومزاجه .. وطريقة حياته

ولما طال الصمت بينهما أثناء زيارة الكلوئيل لجورج في منزل ليتل براور ،
قال له الكلوئيل وهو يتناول الشاي من فمه :

- ماذا بك يا جورج الصغير ؟! أراك مضطرباً

- نعم . إنني جدد مضطرب .. أتعجب ما أكون إلى الصبيحة والمساعدة .

فأوما الكولونيل برأيه وانظر . واستطرد جورج يقول :

- منذ عام تقريباً . كنت مدعواً لتناول العشاء معنا في مطعم الكسمبرج بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد روزماري .. ولكنك اعتذرت وسافرت إلى الخارج في آخر لحظة

- نعم . سافرت إلى جنوب أفريقيا

- وفي هذه الحفلة .. مانت زوجتي روزماري

فأوما الكولونيل ريس برأيه وقال :

- نعم . أعرف ذلك . قرأت النبأ في الصحف . ولم أشأ أن أفهم اليك التمازي الآن حتى لا أثير الذكريات . ولكنني كما تعرف ، جدد آسف محزون

- شكراً ، شكراً .. ليس هذا ما أهدف إليه .. لقد ظن الجميع أنت زوجتي مانت مشعرة

- ظن الجميع ؟

- إقرأ هاتين الرسالتين المجهولتين

وبعد أن قرأ الكولونيل الرسالتين ، وقال وهو يهز رأسه :

- من ثعلتاد أن يرسل بعض المجهولين مثل هذه الرسائل الضعيفة عقب الأحداث المثيرة ، هذه طبيعة بعض الناس .. يهزون الصيد في الماء العكبر !

- ولكن الرسالتين أرسلتا إليّ بعد ستة أشهر من الحادث

- هذه مسألة أخرى .. حسنًا .. من تظن المرسل ؟

- إنني لا أدري ، ولا أهتم بشخصية المرسل .. المهم أنني أعتقد بصديق ما ورد في هاتين الرسالتين .. إن زوجتي لم تنتحر .. وإنما قتلت !

فوضع ريس بيته على اللقطة أمامه ، واعتدل في مقعده ، وقال :

- ما سبب هذا الاعتقاد ؟ هل كنت ترتاب في أحد بعد وقوع الحادث .. هل يشك رجال البوليس ؟

- كنت في حالة ذهول تام بعد وقوع الحادث . كنت في حيرة شديدة ، فلم يسعي إلا أن أتقبل قرار فاضي التحقيق بأن الحادث انتحار بلا مناقشة .. فقد كانت زوجتي تعاني من انقباض نفسي شديد بعد الانفلاق .. ولم يشك أحد في أنها انتحرت ولا سيما معين عشرة على السم في حقيبة يدها

- أي نوع من السموم ؟

- ميانيد

- آه .. تذكرت . لقد تناولته في كأس من الشبانيا

- نعم .. هذا ما بدا لنا جميعاً في حينه

- هل سبق لنا أن هددت يوماً بالانتحار ؟

فقال جورج بلهجة قاكيد :

- لا . أبداً .. أبداً .. كانت روزماري تحب الحياة تحب عبادة

فأوما ريس برأيه وهو يذكر آخر مرة رأى فيها روزماري المرحلة المحبة للحياة ثم قال :

- وماذا قال الطبيب الشرعي عن حالتها النفسية والمقلية قبيل الحادث ؟

- كان الطبيب الخاص لروزماري .. وهو طبيب عائلة مارل الذي كان يعالج الأميرة منذ كانت روزماري وإيريس طفلتين . كان هذا الطبيب رحلة بحرية عند وقوع الحادث .. أما شريكه ، وهو طبيب شاب فكان يعالج روزماري من الانفلاق ، فقد قال ، على ما أذكر ، أنها أصيبت بهذا النوع من

الأنفلونزا الذي يترك أرواحاً عريقاً في الأعصاب مما يجعل المريض يشعر بالانقباض الشديد وهو في دور النقاهة

ولوقف جورج عن الحديث برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- ولم أحدث مع طبيب روزماري الذي أشرف على علاجها إلا بعد أن امتلعت خاتين الرسائلين .. ولم أخبره طبعاً بأمرها .. وإنما شرعت أبحث معه كل الاحتمالات التي أدت إلى موتها .. وقد أعرب لي عن دهشته لما حدث ، قال بصراحة إنه لا يعتقد أبداً أن روزماري من النوع الانتحاري . وهكذا ازدادت يقيناً أن روزماري لم تنسحر .. وإنما .. قتلت

فقال الكولونيل ريس بصوت خافت :

- ألا يمكن أن تكون هناك أسباب أدت إلى كراهيتها للحياة ؟

فتعاشى جورج نظرات صديقه ولحنم قائلاً :

- لا أظن .. ولكنها كانت في الأيام السابقة على وفاتها متمية الأعصاب ببعض الشيء

وصمت برهة ثم قال :

- وأهم من هذا كله أن روزماري لم أرأمت الانتحار لما جاءت إلى هذه الطريقة المؤلمة .. فالمعروف أن سم السيانيد يسبب آلاماً لا تطاق .. وقد كان في مقدورها إذا أرادت الانتحار أن تتناول جرعة كبيرة من مسادة منومة .. فتصوت بنير ألم

- ألم يمتد رجال البوليس إلى المصدر الذي حصلت منه على السيانيد ؟

- لا .. ولكنها مكثت مع أصدقائها في الريف بضعة أيام . والريفيون يستخدمون سم السيانيد في القضاء على الدبابير .. وقد ظن الجميع أنها سمات على هذا السم من الريف

هذا محتمل .. فمن السهل على أي إنسان أن يحصل على كمية من أملاح السيانيد من كشك أي مزارع أو بستاني - ولكنني أصبحت موقناً تماماً أنها لم تنتسحر رغم كل الفرائض الظاهرية

- هل تشك في شخص معين ؟

فقطب جورج جبينه وقال :

- هذا أفظع ما في الأمر كله .. إذا كانت روزماري ماتت مقتولة ، فلا بد أن يكون قاتلها واحداً من كانوا معنا حول المائدة في تلك الليلة ، لأنه لم يقترب شخص غريب منا

- لا أتس الجرسونات .. من الذي كان يلاً لكم كؤوس الشراب !

- إنه تشارلس ، المزدونيل في اللوكسبرج .. أتعرف تشارلس ؟

وأوما الكولونيل برأسه .. فكل إنسان من المزدونين على اللوكسبرج يعرف تشارلس المزدونيل أنه آخر من يفكر في قتل أحد المزدونين على

وعاد جورج يارتون يقول :

- أما الجرسون الذي كان يقوم على خدمتنا أثناء الطعام فهو جوزيب الإيطالي ، ونحن نعرف جوزيب جيداً ، وأما أعرفه شخصياً منذ سنوات ، وهو دائماً يقوم على خدمتي كلما ذهبت إلى اللوكسبرج ، رجل طيب القلب ، باسم الوجه ، مرح

- حسناً .. من هم المدهورون الذين كانوا حول المائدة في تلك الليلة ؟

- ستيفن قراداي عضو مجلس العموم وزوجته الليدي الكسندرا ، وسكوتي روث لينج ، وشاب يسدس أنتوني براون ، وإيريس أخت روزماري ، وأما .. سبعة أشخاص ، وكان من الممكن أن نكون ثمانية لو أنك لم تعذر عن الحضور

(٧) الكلاس الأخير :

- حسناً يا جورج .. من تظن أنه القاتل من هؤلاء جميعاً ؟
 - إنني لا أدري .. لا أدري أبداً .. لو كانت لدي أية فكرة !
 - لا تزعم نفسك يا جورج ، لقد خطر لي أنك تشك في أحد المدعوين ،
 حسناً ، هلم لتحدث الآن في ترتيب جلوسكم ، ولتبدأ بنفسك
 - كانت المائدة مستديرة ، وكنت جالساً والكسندرا فراداي على يميني ،
 ويجانيها انتوني براون ، ثم روزماري ، ثم ستيفن فراداي ، ثم روث ليسنج
 التي كانت تجلس عن يساري

- حسناً ، وزوجتك هل شربت شيبانيا في أول الحفلة ؟
 - نعم ، لقد ملئت الكؤوس بضع مرات ، أما الحوادث فقد وقع أثناء
 فاصل الكباريه في قاعة المطعم .. كان أحد الزوج يرقص على نغمت الجاز
 الصاخبة ، وكنا جميعاً نرقص .. وقد تهالكك روزماري بنصفها الأعلى
 على المائدة فبيل أن تستطيع الأتوار مرة أخرى في المطعم . فقد كانت
 الأتوار قد خففت في جوانب القاعة الكبرى لتركز على المسرح الصغير القائم
 في الوسط ، فلما عادت إلى السطوح رأينا روزماري تلتفت أنفاسها الأخيرة ،
 ولعلها شفت أو توجعت ، ولكننا لم نسمع شيئاً بسبب ضجة الكباريه ..
 وقد كان الطبيب إن الموت حدث في لحظات .. جداً لله على أنها لم تتعذب
 طويلاً

- نعم ، نعم .. حسناً يا جورج .. إن الأمر جد واضح الآن
 - ماذا تعني ؟

- ستيفن فراداي طبعاً .. كان جالساً على يمينها ، أي أن كأسها كانت
 جد قريب منه ، ولم يكن أسهل عليه من وضع السم فيه بمجرد خفوت الأتوار
 في القاعة والانشغال الجميع بالنظر إلى فاصل الكباريه .. وأنا أعرف تماماً
 موافد الكوكسبرج .. إنها كبيرة .. ولم يكن في مقدور شخص آخر أن
 يتجنى ويضع السم في كأسها دون أن يراه أحد .. وهناك احتمال آخر ..

ولكن .. لنبحث أولاً أمر ستيفن فراداي .. هل هناك أي باعث يدفع
 للقضاء على روزماري ؟
 - كانا صديقين حميمين .. فإذا كانت روزماري قد أرادت قطع صلتها
 بها ، فربما عمد إلى الانتقام

- أعتقد أن هذا هو الباعث الوحيد ؟
 فاضطرم وجه جورج بالأحمرار ، وغغم قائلاً :

- نعم ، نعم ..
 - حسناً .. لننظر في أمر الاحتمال الثاني .. إحدى السيدات
 - لماذا السيدات ؟

- ألم تلاحظ يا عزيزي جورج أن جماعاتكم كانت تضم أربع نساء ،
 وثلاثة رجال ، ومعنى هذا أنه لا بد أن قبلي واحدة منهن على المائدة حين
 يرقص الرجال الثلاثة مع ثلاث نساء !

- نعم ، هذا ما حدث فعلاً
 - حسناً .. هل تذكر من التي كانت جالسة وحدها إلى المائدة قبيل
 فاصل الكباريه ؟

وأخذ جورج يعين التفكير برهة ، ثم قال :
 - كانت إيريس وحدها قبل الكباريه على المائدة .. وقبلها كانت
 روث ليسنج !

- هل تذكر آخر مرة شربت فيها زوجتك من كأسها قبل أن تشرب
 السم ؟

- دعني أتذكر .. آه .. نعم .. كانت تراقص انتوني براون ، ثم جاءت
 وقالت إن مرقصة انتوني مشعبة لأنه راقص غريب الأطوار ، ثم شربت
 جرعة من كأسها .. وبعد دقائق عزفت الموسيقى رقصة الفالس ، فنهضت
 وراقصت روزماري ، لأنها كانت تعلم أنني لا أجيد غير رقصات الفالس .

وكان فرادي يرافض روث ليسنج ، ولييدي الكستردا ترفض أنتوني براون . . . وهكذا بقيت إيريس وحدها . . . وبعد هذا بدأ فاضل الكياريه مباشرة . . .

اذن التفت إلى الأحداث التي تدور حول شقيقة زوجته ، هل تستفيد مالياً من وفاة زوجها ؟
- لا تكن متسرعاً في حكمك يا إيريزي ريس . . إن إيريس مجرد طفلة ، تلميذة بالمدرسة .

أعرف تلميذتين ارتكبتا جريمة قتل

- ولكن . . إيريس ؟ هذا مستحيل . . لقد كانت تدرس روزماري

- ولو . . لقد كانت الفرصة مناسبة لها لوضع النجم في كأس اختها أثناء انفرادها على اللادة . . فهل هناك ما يدفعها إلى ارتكاب جريمة كهذه ؟ أعتقد ان زوجتك كانت ثرية جداً . . فهل انتقلت ثروتها إليك بصفته زوج . . اقرب الناس إليها ؟

- لا . . بل انتقلت إلى إيريس طبقاً لشروط الوصية

وبعد ان شرح الأمر قائل إن الم يول بنيت اشترط أن تنتقل الثروة كلها بعد وفاة روزماري - دون ذرية - إلى إيريس . . قال الكلوذيل :

- هذا وضع غريب ، حثير ، الأخت الثنية ، والأخت الفقيرة . . ان بعض الأخوات يثرن على هذا الوضع ، لا يرضين بهذا الظلم - انا واثق أن إيريس لم تكن ثائرة ، او غاضبة ، او حاقدة - ربما ، ولكن الباعث بوجود لديها . . فهل هناك احد آخر لديه أي باعث على قتلها ؟

- لا ، أبداً . . لم يكن روزماري عدو في هذه الدنيا . . إني واثق من هذا ، وقد اشترت هذا البيت بالقرب من آل فرادي ، لكي . .
وتوقف فجأة عن الحديث ، وتناول ريس بيته من فوق وقال :

- ألا يحسن يا جورج ان تخبرني بكل شيء ؟

- ماذا تعني ؟

- إنيك تخفي علي شيئاً . . هذا واضح جداً ، اذك تخبرني ان تدافع عن زوجتك ، فكيف ينفق هذا مع معرفة حقيقة ما سأتحدث ؟

- حسناً ، السيد المداخلك يمكنني . .

- ان عليك من الأسباب مما يجعلك تعتقد اني قد اكون متأكد . .

حبيباً !

- نعم . .

- ستبين فرادي ؟

- أقسم لك أنني لم أتأكد بعد . . قد يكون شيئاً ، وقد يكون ذلك الشخص الآخر براون ، لا أعرف عن وجه التحديد ، فأنا في دراجة من العذاب

- ماذا تعرف عن أنتوني براون هذا ؟ تخيل إني إني سمعت اسمه من قبل

- لا أعرف شيئاً عنه ، ولا أحد يعرف ، انه شاب وميم مرح يقال انه أمريكي وان كانت لهجة خذالية فإما عن الشركة الأمريكية

- لكن البطارية الأمريكية تعرف عنه شيئاً . . حسناً . . ألم تتأكد بعد أي الرجلين هو الحبيب ؟

- لا ، أبداً . . لقد رأيتها تكتب رسالة غرامية ، وقد قرأت العبارة الأولى على شفاة ولكن لم يكن بها أي اسم معين

فأشاع الكلام بين ريس بعينه عن وجه جورج ثم قال :

- حسناً الآن نقدم قليلاً . . فمثلاً أعتقد ان الليدي الكستردا من نوع النساء اللاتي لا يفرحن في ارتكاب اية حماقة ، جريئة . . اذا علمن ان أزواجهن يخونونهن . . ان هدوءها الظاهري يخفي عنقاً رهيباً في الانفعالات النفسية ،

والآن لدينا هذا الشخص الغامض أنتوني براون ، وستيفن قرنداي ،
وزوجته ، وإيريس مارل ، فماذا عن روث لينج ؟

- ليس لروث أي شأن بالموضوع كله ، ليس هناك أي باعث يدفعها
لقتل روزماري

- انها مكترثتك كما تقول . فأني نوع من القنابات هي ؟

- انها أعز وأغلى شيء في حياتي ، انها تقريباً عضو في الأسرة ، انها
ساعدي الأيمن ، ولست أقدر انساناً كما أقدرها هي
- أنيل اليها ؟

- اني أقدرها ، انها يا ريس فتاة مكتملة من جميع النواحي ، واني اعتمد
عليها في كل شيء ، انها أعز انسان لدي في الحياة

فمهم ريس بكلمات غامضة ولم يستطرد في الحديث مع جورج ، وانما
قال لنفسه : « انها يا عزيزي التي قد تكون أعز انسان لديك في الوجود ،
ولكن هذا لا يمنع من أن يكون الباعث على قتل روزماري متوفراً
لديها .. لعلها قد أدركت ، وابتغيت ، أن مكانها الطبيعي في الحياة ، هو
أن تكون زوجتك .. ولن يتحقق هذا الأمل الا بإزالة روزماري من
الوجود »

ثم قال الكاونيل ريس بصوت واضح النبرات

- حسناً .. لا تنس يا جورج ان لديك انت أيضاً الباعث على القتل

- لا ؟ !

- نعم .. أتذكر موقف عظيم وديمومة ؟ . ألم يقتلها من فرط الغيرة

برغم حب العنيف لها ؟

- اذا كنت انا قاتلها ، فلماذا أحارل نبش الموضوع من جديد بعد أن

انتهى كل شيء ؟

- لهذا السبب تراهي لا أهتمك جديداً يا جورج .. فلو كنت أنت القاتل ،

واستغلت هاتين الرسالتين لأحرقهما ، وتكتمت الأمر لاسباب بعد أن قرر
القاضي ان الحادث انتحار : وهذه المناسبة ، من هو ذلك المرسل المجهول ؟

- انني لا اعرف مطلقاً

- أولاً ، ليس من المعقول ان يكون القاتل هو مرسل الخطابين . من
يكون اذن ؟ احد الخدم ؟

- ربما . كل شيء محتمل

- هل كانت لروزماري وصيفة خاصة تقضي اليها بأمرها ؟

- لا ، ان لدينا طباخة ، هي ميسز باوند ، ولا تزال مقيمة معنا ، وكان

لدينا خادمتان أيام روزماري ، واعتقد انها تركتا الخدمة اخيراً

- اسمع يا جورج . اذا أردت نصيحتي ، فاني انصحك بعدم الاستمرار في

بحث هذا الموضوع ، فاذا كانت الأدلة غير متوافرة على انتحارها ، فهي أيضاً
أقل ثوابراً على ارتكاب احد جريمة قتلها ، وان محارلاتك هذه للوصول الى
الحقيقة ان تبيد اليها الحياة .. بل سوف تؤدي الى نشر فضائح انت في غنى
عنها يجب ان تحافظ على سمعة زوجتك ، لاسيما بعد وفاتها

فجعل جورج برهة ، ثم قال بعنف :

- اريد أن يضيع معها هدراً . اريد ان اترك قاتلها يستمتع بالحياة بعد

ان قضى عليها وهي في اوج الشباب والجمال .. اريد ان اترك - مثلاً -

رجلاً مثل فراداي بعجزه ، ونفخته يرتفع ويتألق ويتزعم الناس ، وهو ، في

حقيقة امره قاتل المم ؟

- انني اريد ان ابيع لك مساوياً الاستمرار في نبش الموضوع

- انني اريد الحقيقة

- اذن يجب ان تذهب بالرسالتين الى رجال البوليس ، وفي مقدورهم ان

يصنوا الى المرسل المجهول .. ولا شك انه يعرف شيئاً عن القاتل . ولكن ..

نق ان رجال البوليس اذا سمعوا رائحة جريمة في هذه المسألة ، فلن

يتراجعوا حتى يصلوا الى الحقيقة كاملة مهما كانت الفضيحة الشخصية التي
سنتشر في الصحف

- اني لن أجا الى البوليس ، ولهذا اردت ان اتصل بك ، لقد رسمت
خطة للإيقاع بالقاتل

- ماذا تعني بحق السماء ؟

- اسمع ، اني سأقيم حفلة عشاء في الازكسبريج ، وارجو ان تحضرها ..
وسيكون المدعوون اليها هم أنفسهم الذين حضروا حفلة روزماري في العام
الماضي : فرادي وزوجته ، أنتوني براون ، روث لينج ، ابريس ، وأنا ..
لقد احسنت صنع الفخ

- ماذا تنوي ان تفعل ؟

فأرسل جورج ضحكة خفيفة وقال :

- هذا مري الخاص ، ولن اقصي به الى احد - حتى انت - لكيلا تفسد
الخطة ، ان نجاحها يتوقف على قوة المفاجأة وسرعتها وازدهار العتيف على
اعصاب القاتل ، فاذا تسرب اي جزء من السر ، انتهت الخطة بالفشل
- اسمع يا جورج .. اني لا اوافق على هذا اللعب بالنار ، ان الكشف عن
الجرائم لا يتم بالمفاجآت المسرحية ، ان له رجالاً مخصوصا فيه ، وليس ادعي
الى الفشل في الكشف عن غموض اية جريمة من تدخل الهواء

- هذا هو السبب الذي دفعني الى دعوتك . فأنت لست من الهواء

- اعتقد يا عزيزي اني متخصص في الكشف عن مثل هذا النوع من
الجرائم لأني كنت يوما ما مديراً لمكتب مكافحة الجاسوسية ؟ وإذا كانت
الأمر كما تعتقد فلماذا لا تخبرني بتفاصيل الخطة حتى اعمل على ضوئها ؟

- لا استطيع الآن .. على الأقل

- اذن قلن احضر الخطة ، ولن اوافق على اية خطة تضعها بغير اذن من
رجال البوليس ، ويحسن ان تصرف النظر عن هذا الموضوع نهائيا

لا - لن اراجع بعد ان وضعت تفاصيل الخطة ولم يبق الا التنفيذ

- كن عاقلاً يا جورج .. ان مثل هذه المفاجآت المسرحية تنطوي على
خطر شديد . اذا كانت روزماري ماتت مقنولة ، فان قاتلها لن يقع بسهولة
بين يديك . ان الأمر جد خطير

يـ سيكون خطيراً بالنسبة لشخص معين

- انك لا تدري يا جورج خطر ما تنوي ان تفعله ، حسناً ، لا ثقل اني
لم احذرك واني لآخر مرة انصعدك بالعدول عن خطتك
ولكن جورج بارفون هز رأسه في عناد

حياتنا؟! على كل حال سوف أسوي هذه المسألة قبل موعد الحفلة ، اطمئني ،
تأكدي أنها ستأوى الى فراشها سعيدة .. وإذا لزم الأمر سوف نصحبها
معنا الى الحفلة .

- لا .. انها تذكره الطعام والملاهي ويقلب عليها النوم اذا ذهبت اليها .
- حسناً .. اذهبي وأكدي لها انني لن اتخل عن ابنها فكتور
إكراماً لها .

الفصل العاشر

وامتدادات ايريس ، بعد انصرافه ، وعادت الى قاعة الطعام حيث جمعت
جرمن التليفون برن . فلما تناولت الساعة ، وانصت الى الصوت ، تحولت
أمارات القلق واليأس الى هجة وسرور .. فقد كان المتحدث آنتوني براون ،
وكان يقول :

- اسمعي يا ايريس .. انني لا أفهم لماذا بلح جورج علي لحضور حفلة
الثيلة .. ماذا يقصد ، هل أنت التي تدفعينه الى هذا الجاح .

- لا .. لا .. لا .. أبداً .
- هل غير رأيك عني ؟!
- ربما .. ربما .. لا .. لا .
- ماذا بك يا ايريس . اني لاحظت بعض الاضطراب في صوتك .
- لا شيء .. لا شيء .. ولكن أريد أن تجيئيني بصراحة يا توني علي
هذا السؤال

- أي سؤال ..!
- هل كنت تحب روز ماري حباً حقيقياً ؟ وهل كانت تبادل لك مثل
هذا الحب ؟

وصمت آنتوني برهة ، ثم قال ضاحكاً
الحقيقة يا ايريس انني أحببتها في اول الأمر ، فقد كانت ، كما تعلمين ،

رسالة من الخارج

أسفر صبح اليوم الثاني من شهر نوفمبر مبدلاً ملبداً بالضباب .. وكان
الطقس لا يعلو قليلاً وانقباضاً في منزل الفاستون سكوير عنه في الخارج .. فقد
كانت لوسيللا دربك لا تقف عن الثروة والولولة لأن ابنها فكتور أرسل برقية
من ميونس ايريس يقول فيها إنه في حاجة عاجلة الى مئة جنيه وإلا فيض
عليه وأودع السجن . ولم تهدأ الأم الجزعة إلا في حين قال جورج وهو ينمض
عن مائدة الإفطار انه سيطلب من روث لينج إرسال برقية الى عميله الخاص
أوجيليفي بيونس ايريس ليتحرى الأمر .. فاذا كان فكتور صادقاً ، أرسل
اليه المبلغ على جناح السرعة او كلف أوجيليفي يدفعه اليه فوراً .

وقيا هو ينادر البيت ، تبعته ايريس الى الباب الخارجي وقالت له :
- ألا يحسن يا جورج أن تؤجل حفلة الثيلة الى موعد آخر .. قالت
عني لوسيللا تشعر بالاضطراب والقلق الشديد على ابنها ..
فاضطرم وجه جورج وقال :

- لا .. لا .. كيف نسمح لشاب مدلل فاسد الأخلاق أن يؤثر على

باهرة الجمال ، ثم حدثت ذات يوم وأنا أتحدث معها أن رأيتك تطحن السلم ،
وعندئذ أدركت فوراً أنك أنت . أنت فقط السقي خفي لها قلبي بأظفر
وأقوى وأسمى حب في الوجود ، هذه هي الحقيقة يا إيريس ، ان روميو نفسه
قد أحب روزالين قبل ان يلتقي بحولييت

- شكراً يا توني ، اني الآن سعيدة

- سأراك الليلة ، انما حفلة عيد ميلادك ، أليس كذلك ؟

- نعم ، ولكنني سأبلغ الثامنة عشرة قاعاً بعد اسبوع

- حسناً ، لقد اشتريت هدية متواضعة يا إيريس ، الى اللقاء

واستدعى جورج بارتون سكرتيرة روث الى غرفته الخاصة بمكتب ادارة
أعماله بعد وصوله مباشرة ، وقال لها ، بعد أن تبادل معها تحية الصباح ، وهو
يطلعها على برقية فكتور دريك

- انني لن ارسل اليه هذا المبلغ إلا بعد أن افهم بالتعريفات عن

- أتعني إرسال برقية الى عميلنا أوجليفي في ميونس إيريس ؟

- نعم ، ارسل اليه برقية حالاً . فان مسز دريك شديدة القلق على
ابنها ، انني أخشى أن تفقد علينا جو الحفلة الليلة

- هل تحب ان ابقي بجانبها لاعدى من نفسها ؟

- لا لا ، انني اريد ان تكوني بجانبني في هذه الحفلة ، فاني أعتمد
عليك ، وعلى اخلاصك

- حسناً . ما رأيك لو اني اتصلت تلفونياً بأوجليفي وعرضت الموضوع
كده فوراً ، اليس هي وسيلة أسهل وأسرع ؟!

- مؤكداً . مؤكداً . يا لك من ذكية بارعة بارتون

شكراً . سوف أقوم فوراً بالإجراءات اللازمة للاتصال التلفوني

وبعد ان قام جورج بتصريف أعماله العاجلة ، غادر المكتب في تمام

الساعة الثامنة عشرة واستقل تاكسيا الى اللوكسمبورج حيث استقبله المقردوتيل
تشارلس قائلا :

- لقد قمنا بجميع الترتيبات اللازمة يا مستر بارتون بناء على تعليمات ...

- هل اعددتم المائدة نفسها في نفس المكان من ركن القاعة ؟

- نعم .

- وللزهور المياه ؟ روز ماري ؟

- نعم . . كان المدير يريد ان يضع معها بعض ازهار الكورونديوم

لا لا ، اريد فقط ازهار روز ماري

- حسناً يا سيدي ، واحب ان اعرب لك يا مستر بارتون عن مبلغ

مروءة جميعاً لعودتك الى اللوكسمبورج بعد الحادث المؤسف

- شكراً يا تشارلس . ان الانسان بطبيعته لا يستطيع ان يعيش على

الماضي ، لقد انتهى كل شيء ، واتحدث على كل حال

وانصرف جورج من اللوكسمبورج وهو يتقدم في رضى ، ثم تناول طعام

الغداء في ناديه الخاص ، ثم حضر اجتماع مجلس ادارة احدى الشركات ، وفي

انتهاء عودته الى المكتب عرج على تليفون عمومي ، فتمحدث الى شخصية معينة ،

ثم غادر التليفون وهو يتشهد في ارتياح ، ولما وصل الى المكتب ، قالت له روث :

- إن الأخبار عن فكتور دريك سيئة جداً ؟ إنه منهم بالاختلاس من

أموال الشركة التي كان يعمل بها ، وقد بلغت المبالغ الختلفة مائة وخمسين

جنيهاً .

- هل قال لك اوجليفي هذا ؟

- نعم ، فقد طلبت مكانه تليفونياً في هذا الصباح وفلت المسألة بعدد

الظهر ، ثلاث دقائق ، وقد اكد لي انه استطاع اقتناع المسؤولين بالشركة

لتأجيل استصدار امر بالقبض على فكتور حتى تصدر اليه تعليماتنا

- وماذا قلت له

- طلبت منه ان يدفع المبلغ ويسوي الأمر على ان ترسل اليه المائة وخمسين جنيهًا في اقرب فرصة
فأشرف وجه جورج بالرضى وقال :
- حسنا فعلت يا روث ، فليس في وسعنا الا استعمال هذا الابن القاسم
اكراما لأحد .

- انك يا مستر بارتون اكرم انسان في الدنيا ، انني لم ار في حياتي رجلا
في كرم اخلاقك ولطف شمالك
وأنت يا روث ، أنت ، هل توجد في الدنيا فتاة تضارعك ذكاء ، وبراعة ،
ومقدرة ، وحسن منظر
وفيا هو ينظر اليها في اعجاب يبلغ درجة الحب ، خطر بياله ان يعبد
فجأة عن تنفيذ الخطة ، وينسى كل شيء عن روز ماري ، ولكن .. لا ، لقد
حدد موعد الحفلة ، التاسعة والنصف ، فلا مفر .

الفصل الحادي عشر

الواقع في الضخ

وحضر الجميع الحفلة

وتقدم جورج بارتون في ارتياح .. فقد كان حتى آخر لحظة يخشى أن
يتخلف أحد .. ولكنهم حضروا جميعا . متيقن فراداي بنقصته وعجزته ،
وزوجته بكبرياتها وتعاليلها وهدوء وجهها ، وإيريس ببراءتها وطهرتها ،
وآنتوني براون بوسامته وعموضه ، وروث لبسج بآفاقها وذكاها

استمعوا كلهم بالقرب من فتح جورج بارتون

وبعد قليل .. تحدث المفاجأة

وأقبلت السيدات من غرفة الزينة ، كالحديث في الحفلة السابقة ، وجلسن
مع الرجال حول المائدة المستديرة نفسها .. في نفس ركن القاعة .. الركن
المحتوي على ثلاث موائد .. عائلتهن الكبيرة .. في الوسط .. واثنتان أصغر
على جانبيها .. كان جالساً الى الأولى رجل في منتصف العمر تبدو عليه سمات
الأجانب ، ومعه غافية شراه .. وإلى الثانية شاب في ميعة الصبا وفتاة جميلة
يبدو عليهما بوضوح أنها خطيبته أو حبيبته

ورث جورج بلبافة أماكن جلوس مدعويه حول المائدة الكبيرة
الستديرة ثم قال :

« سائدا .. هل تسمحين بالجلوس هنا .. » عن يميني .. ثم براون يجانباها
« أما أنت يا عزيزتي ايريس ، فهي حلفتك » ثماني راجلي عن يساري ..
ويجانبك يحلس فرادي ثم روث

وتوقف برهة ، فقد كان بين روث وآنتوني براون مقعد خال .. مقعد
لشخص سابع ومن ثم قال جورج شارحا الأمر :

« إن الكولونيل ريس سيحضر .. ربما متأخراً عن الموعد .. وقد طلب
مني ألا تنتظر طويلاً ، لأنه سوف يحضر بمجرد أن يفرغ من بعض الشؤون
العاجلة . إنه رجل لطيف وأحب أن أعرفكم به ، فقد طاف بمقام الأغنياء
الذين ، وأحاديثه مثيرة متعة إلى حد كبير

وقطعت ايريس جبينها لأن جورج لم يجلسها بجانب آنتوني براون مباشرة
ومعنى هذا أنه لا يزال يكره آنتوني ولا يثق فيه

ودارت الأحاديث العادية في مثل هذه المناسبات ، وبعد الجزء الأول من
الطعام ، شرع الجميع بترافصون على نهبات الفالس .. ولما جاء دور ايريس
لترافص آنتوني ، قالت شاكياً :

« إني غاضبة من جورج لأنه لم يجلسني بجانبك

« خيراً ففل ، فاني أستطيع من مكاني أن أراك أفضل مما لو كنت بجانبك
وبعد أن انتهت الرقصة عاد الى المائدة : وبدأ جو التمرير الخمر على
المدعويين يخف ويبدأ مع مرور الوقت .. ولكن الأعصاب لم تليث أن بدأت
تستوفز مرة أخرى حين رأى المدعويون جورج وهو يلقي نظرات غامضة نحو
المقعد الخالي ، ثم يتسهم خفية

ورأته ايريس وهو ينظر في ساعته

وفجأة دوى في جو القاعة قرع الطبول ، وخفتت الأصواء استغداداً لفصل

الكباريه ، وتراجعت المقاعد بعيداً عن وسط القاعة حيث تقدم للرقص ثلاثة
شبان مع ثلاث فتيات .. وكانت رقصاتهم أقرب الى الألعاب اليهودية منها الى
التي تتم في الحرة ، والخصم يمسح بحسن تقيد الأصوات المختلفة ، فله أصوات
« قطارات » ، « والبواخير » ، « الطائرات » ، وما كيناث الحياطة ، والشيران والبقور ..
ويعد بضع تمر أخرى ، سقطت الأنوار

واطرف الجميع بعيونهم .. وثفس في ارتباك جميع الجالسين حول مائدة
جورج بارثون وكأنهم كانوا - في أعماق نفوسهم - يتوقعون أن يجنوا أحدهم
بجثة مائدة بعد سقوط الأنوار ، كما حدث في العام الماضي .. وسيل الى الجميع
أن شبح الماضي قد انتشع إلى غير رجعة

والفتفت سائدا باسحة الى آنتوني براون ، وتحدثت مستبغلة الى ايريس ،
ومالت روث نحوها للمشاركة في الحديث معها . ولم يبق غير جورج . فقد
ظل جالسا يحدق النظر الى المقعد الخالي .. وكأس الشبانيا المزعج الموضوع
أمامه - أمام المقعد الخالي - على المائدة ، كأنها ينتظر وصول شخصين معين

ونسمة ايريس يمسح فاشة

« استيقظ يا جورج ، تعال لترقص .. انك لم ترافصني الليلة بعد

ونض في تناقل وهو يتسهم ، ثم رفع كأسه للمعلقة بالشبانيا وقال :

لنشرب هذا النخب أولاً ، لنشرب نخب ايريس مارل بمناسبة بلوغها
الثامنة عشرة ، وعسى أن يندبها العمر مائة عام .

وشرب الجميع جرعات من كؤوسهم ضاحكين ، ثم نهضوا جميعاً لترقص ..
جورج مع ايريس . وستيفن مع روث ، وسائدا مع آنتوني براون .

وكانت رفصة مريحة على نهبات الجاس

وعادوا جميعاً ، في وقت واحد ، الى المائدة ، ضاحكين ، وجلسوا
يتبادلون الحديث .

(هذا الكلام الأخير)

وفجأة انحنى جورج نحو المائدة وقال :

- لذي ما أريد أن أقوله لكم .. لقدت عام تقريباً .. كنا هنا جميعاً في حفلة انتهت بامساء ، وأنا لا أريد أن أنبش الماضي بآلامه ، ولكنني أحب فقط ألا أنسى روزماري تماماً .. ولهذا أرجو أن تشرب نخب ذكراها ورفع كأسه ، ورفع الجميع كأسهم طائعين .. وعاد جورج يقول :

- لتشرب نخب ذكراها .. ذكرى روزماري

وارتفعت الكؤوس إلى الشفاد

وشرب الجميع

وفجأة تزع جورج بارنون في مقعده ، ونهال على المائدة وهو يرفع يديه إلى عنقه كأنها يعاني من الخنق شديداً .. وكان وجهه مريداً .. وهيباً .. مسموماً

وما لبث أن مات بعد دقيقة على وجه الشحيد

الفصل الثاني عشر

الرجل الغامض

دخل الكاونيل ريس إلى مكتب صديقه المفتش كيب بإدارة اسكوتلانديارد فحياء المفتش قائلاً :

- جميل منك أن تتصل تليفونياً بنا يا كاونيل ، فالواقع أننا أحوج ما نكون إلى كل مساعدة لكشف غوامض هذه الجريمة

- وجميل من إدارة اسكوتلانديارد أن تعهد إلى مفتش لبي مثلك لكشف غوامض هذه الجريمة التي يحتاج التحقيق فيها إلى سؤال بعض أفراد من أسرة كيدرمنستر

وبعد أن تبادل الحديث برهة في موضوع جريمة مقتل جورج بارنون ، قال الكاونيل ريس فجأة :

- افترض أنها هي التي ارتكبت هذه الجريمة .. أعني الأولى .. ثم الثانية ..

- لبيدي الكاسندرا ؟ لماذا تشك في أمرها ؟

- إنني لا أشك في أحد معين الآن .. ولكنني أفترض فقط .. إذا ثبت

أنها هي القاتلة أو زوجها شيقن المتمتع بنقود أسرة كيدمنستر ، فإذا يمكنك أن تفعل ؟

فقال كتب في صدره ثم :

- إذ كان أحدهما ، أو كلاهما ، قد ارتكب هذه الجريمة ، فسوف نعلقه أو نعلقها في حبل المشقة ، فأنت تعرف هذا ، تعرف أننا لا نخاف أو نخافي أحداً في هذه البلاد ، ولكن المهم هو أن نتأكد أولاً من توافر الأدلة والقرائن في أيدينا قبل أن توجه الاتهام إلى أحد فالوما الكاونيل رئيس برامه وقال :

- حسناً .. ما هي التفاصيل ؟

- لقد مات جورج بارتون بسم السبايد . تماماً كما ماتت زوجته في العام الماضي ، وقد قلت لنا في التليفون إنك كنت موجوداً في المطعم ورأيت وهو يموت

- نعم ، لقد دناي بارتون لحضور الحفلة ، ولكنني اعتذرت لأنني لم أكن موافقاً على الحفلة السرية التي وضعها للايقاع بالقاتل كما زعم لي . وقد نصحت له بالالتجاء إلى رجال البوليس إذا كان يشك في وفاة زوجته

- نعم .. هذا ما كان ينبغي أن يفعل

- ولكنه أصر على تنفيذ خطك دون أن يذكر لي تفاصيلها .. وكنت أشعر بالقلق للأمر كله ، ولهذا ذهبت إلى اللوكسمبرج في الليلة الماضية لأرقب من بعيد ما يجري في حفلة جورج .. وكنت أحرص على ألا يراني أحد من مدعويه .. ولهذا السبب كنت بعيداً عنهم فلم أر - للأسف الشديد - شيئاً أثار شكوكي .. فقد كان الجرسون والمدعون فقط هم الذين اقتربوا من مائدة المستديرة .. لم يقترب منها شخص غريب

فقال كتب :

- هذا يضيّق نطاق البحث ، ليس كذلك .. لا بد أن يكون القاتل

أحدهم أو الجرسون جوزيب بالانو ، وقد استدعيته للاستجواب هذا الصباح ، ولعلك تريد أن تراه . ولكنني لا أعتقد أن له بدءاً في هذه الحادثة .. فهو يشتغل في اللوكسمبرج منذ اثنتي عشرة سنة ، وسيرته حسنة ، مقتدر ، سيدة انجليزية ، وله ثلاثة أبناء .. وعلاقته بجميع رواد اللوكسمبرج طيبة

- معنى هذا أنه ليس أمامنا الآن إلا المدعون

- نعم .. وهم المدعون أنفسهم الذين حضروا حفلة العام الماضي التي انتهت بموت مسز بارتون

- وما رأيك في مأساة مسز بارتون يا كتب ؟

- أعتقد أن هناك علاقة أكيدة بين الحوادثتين ، وقد كان النقاش آدمز يتولى التحريات عن مقتل روزماري . وقد قررنا جميعاً أنها ماتت منجرفة لأن هذا هو التعامل الوحيد الذي لم يكن أمامنا تعاميل غيره يومذاك . وهكذا حفظنا أوراق التحقيق على أنه حادث انتحار مع علامة استفهام . إن الرأي العام لا يعرف شيئاً عن علامات الاستفهام هذه ، ولكننا نضعها أمام القضاة التي لا نطمئن إلى نتائجها حتى تبقى في أذهاننا دائماً .. وذلك لكي نوالي التحريات عنها في هدوء .. وفي بعض الأحيان نقرر تحريقاتنا . وفي أحيان أخرى نفضل القضية على غموضها . وقد ظلت قضية مقتل روزماري على غموضها بالقضية البنا

- حتى الآن ؟

- نعم .. حتى الآن . لقد أرسل شخص مجهول رسالتين إلى جورج بارتون يقول له فيها إن زوجته ماتت مقتولة .. وبدأ هو بعمل اللايقاع بالقاتل . ولا شك أن القاتل قد عرف بطريقة ما أن جورج يسعى للايقاع به . وأنه بدأ يشك في أمره ، ولهذا لم يتردد في القضاء عليه .. هذا ما أراه حتى الآن تفسيراً لمقتل بارتون

- نعم .. وهو تفسير معقول إلى حد ما . ولكننا لا ندرى شيئاً عن

المفاجأة التي كان بعدها جوارج للإيقاع بالذات .. لاحظت فقط وجود مقدم خال بين مقاعدكم ، ولعله كان ينتظر حضور شخص معين ، وأباً كان الأمر ، فقد أقر الفتح أكثر مما كان منتظراً .. أفرغ القائل وجعله يقضي على جوارج قبل ان تحدث المفاجأة التي تكشف امره

- حسناً ، اننا نشبه الآن في خمسة أشخاص .. وهناك أيضاً القضية الأولى . قضية مصرع روز ماري
- هل تأكدت الآن بأن ذلك الحادث لم يكن انتحاراً ؟
- إن الجريمة الثانية تثبت أن الأولى لم تكن انتحاراً رغم جميع القرائن التي جعلتنا نعتقد ان روز ماري انتحرت

ثم صمت برهة وقال :
- ومن بين هذه القرائن التي خدعتنا ، حالة الانقباض النفسي التي أعقبت إصابته بالأنفلونزا ، والخطاب لأختها الذي لم تثبه والذي أوضح فيه أن ثوبها ستقتل إليها ، و .. قتلها في الحب .. وهذا السبب لم نغير به أحداً في جلسة التحقيق

- كأنكم تعرفون أنه كان لها مغامرة حب ؟
- نعم .. حب عنيف ، وقد عرفنا أنها كانت تلتقي بعشيقتها في مسكن خاص .. سرّاً

- شيفن فراداي ؟
- نعم .. زمن المرحح أنها اختلفت أو تحاصها أو ضاقت فراداي بهذه العلاقة انها على كل حال ليست أول امرأة تتنهر بسبب قتلها في الحب
- فتتحرر بسيانيد البوتاسيوم في محل عام ؟

- لماذا لا ؟ لعلها أرادت ان تقتل نفسها بطريقة مسرحية أمام عيني حبيبها الهاجر والمهم في موضوع هذا الحب انها لم تكن مهم بكتلتها ، وإنما كان هو الذي يحرق على بقائه سرّاً بينها

- هل لديكم ما يثبت أن زوجته تعرف شيئاً عن هذا الحب ؟
- لا .. لا

- ولكن من المحتمل أنها تعرف دون أن يدري احد .. فهي سيده كتنوم لا تتم ملاحظتها عن حقيقة مشاعرها

- ربما ، وهذا يعني ان الدافع لها على ارتكاب جريمة القتل هي الغيرة .. والدافع لستيفن هو الحرص على مستقبله .. إن فضيحة كهذه لا شك تحطم مستقبله وتجلب عليه عداوة أسرة كيدرمنستر ذات النفوذ الواسع

- وماذا عن السكرتيرة .. روث ليسنج ؟
- من المحتمل جداً أنها كانت تحب جورج وتأمل في الزواج منه .. وقد علمنا أنها فصلت أمس فتاة موظفة في مكتب أعمال جورج لأنها ضبطتها تسرق السمع عليها عندما كان جورج يقول لروث إنه لا يدري ماذا كان يفعل بدونها وبدون روثا وبراعها

وصمت كعب برهة قبل أن يستطرد قائلاً :
- وعندنا أيضاً إريس .. إنها عثرت عن اختها ثروة طائلة ، وهي تبذر كتمليفة بريئة .. ولكن من يدري ماذا يدور تحت برامتها الظاهرية ؟ ثم هناك هناك آتوني براون .. هذا الصديق الغامض لروز ماري

- إنني مشتوق لأعرف معلوماتك عنه
- أعرف عنه القليل .. إن أوراقه الشخصية سليمة .. وهو رعية أمريكية ، ويقيم في فندق كلايدج ، واستطاع أن يؤخذ علاقته بالورد ديوزبري .. ويبدو أن الورد أجبه ودعاه للاقامة بضعة أيام في قصره أثناء فترة مرحة

فكان السكاويل رئيس بيطة
- تعني أثناء الحوادث الغامضة التي وقعت خلال تجربة الدبابات الجديدة في مصانع الورد ديوزبري ؟

نعم .. لقد شاهد آنتوني براون هذه التجارب زاعماً انه خبير في صناعة الأسلحة والمعدات الحربية . وقد اكتشف المستوطن بعد ذلك بقليل مؤامرة لتخريب ، وعرف أن آنتوني هذا وطه علاقت بكثير من مهندسي مصانع المود جوزيري الذين اطلعوه على بعض اسرار الأسلحة الجديدة .. وكانت النتيجة انه دفعت بعض الاضطرابات في سير العمل بالمصانع أثناء وجود آنتوني في تلك المنطقة

- إنه شخصية غامضة ، عجيبة .. آنتوني براون هذا

- نعم ، وهو متحدث بارع ، وجذاب

- ولكن ما علاقته بجورج بارون ؟ إن أعمال جورج لم تكن لها أية صلة بمصانع الأسلحة

- كانت علاقته وطيدة بروزماري ، ومن المحتمل انها عرفت بعض اسرارها .. فليس أقدر من المرأة الجنية على استدراج اي رجل للحدث عن نفسه .. وأنت يا كلوفيل ريس تعرف هذا

وأوما الكلوفيل ريس برأسه ثم قال بعد فترة صمت

- وماذا عن الرسائلين المجهولتين يا كيب ؟

- لم نجد عليها غير بصمات أصابع جورج بارون وإيريس . ولم نجد على المظروف غير الوان من الأختام البريدية ، ولا شيء غير هذا

- هل عثرتم على بقايا مسعوق السيافيد عقب مضرع جورج ؟

- عثرا على كيس ورقي صغير أبيض اللون يحتوي على آثار أملاح السيافيد تحت المائدة المستديرة التي كان يجلس اليها جورج ومدعووه . ولم نجد عليه أية آثار لبصمات أصابع

- ألم يلاحظ أحد من الموجودين في المطعم ليلة امس شيئاً يشير الاشتباه

- هذه تقريبا ما بدأت به عملي اليوم في هذه القضية ، لقد سمعت في

اختصار اقوال كل شخص له علاقة بالجريمة ليلة امس ، وذهبت الى مسترق

الفنانون مسكوب وفنشت في اوراق جورج بارون ، وسوف اصعد اليوم اقوال الجميع كاملة ، وكذلك اقوال الأشخاص الأربعة الذين كانوا يجلسون على مائدة صغيرتين بالقرب من مائدة جورج ومدعووه

وبعد ان قلب صفحات اوراق اماس ، استطرده الفئس كيب قائلا :

- كان يجلس على المائدة الأولى الشاب جيمس كولنجتون الضابط بالحرس الملكي ، وخطيبته الليدي بارشيبا برايس وروبرت . وأراهن انها كانت مشغولين بنسبها عن أي شيء آخر يجري قريبا منها . وعلى المائدة الثانية المستر يدرو موريلز . رجول حياء من الكليجك اربيع في لندن فقروا من الزمن . وكانت معه غالية شقراء من مائاتات الملكة كريستين شلون . وأراهن انها لم تكن تهتم بالنظر إلى شيء غير صخبها الكليجكي .. ولكنني كنت احبهم وعناوينهم ، فمن يدري ، فليس أحدهم رأى شيئا . مصادفة ، والآن .. سيبدأ باستجواب الجرسون جوزيب .. إنه موجود هنا

- حسناً ، حسناً .. حدثنا عما حدث في الليلة الماضية بالقبعة لك ..

من كنت تقدم الشمينانيا

- نعم ، كان المستر جورج قد انفق مع المزدور قبل عني تقديم شمينانيا من

مجموع الكليكية نظري عام ١٩٢٨

- وماذا عن القعد الحالي

- قال لي المزدور قبل مستر تشارلز ان المستر جورج اخبره بأن سيدة

شابة سوف تحضر في ساعة متأخرة لتجلس على هذا المقعد

وتبادل الكولونيل ريس والمفتش كيب النظرات ، ثم قال المفتش :

- سيدة شابة ؟! انعرف من هي !

- لا ، سمعت فقط انها ستحضر الحفلة فيما بعد

- حسناً ، اكمل حديثك عن الشمينانيا ، كم زجاجة قدمت ؟!

- اثنان .. والثالثة كانت معدة تحت الطلب ، وفرغت الزجاجات

الأولى بسرعة ، وقتحت لهم الثانية قبل فاصل الكباريه بوقت قصير ..

وملأت لهم الكؤوس الكبيرة ووضعت الزجاجات في جرد لها

- متى لاحظت المستر جورج يارتون وهو يشرب من كأسه في المرة

قبل الأخيرة ؟!

- آه .. دعني اذكر ، عندما انتهى فاصل الكباريه ، شرب الجميع

نخب الأنسة الصغيرة إريس ، فقد كانت الحفلة كما علمت بمناسبة عيد ميلادها

ثم نهضوا لارتقص ، وبعد ذلك عادوا وشربوا من كؤوسهم . وفي لحظة واحدة

مات المستر جورج بارتون

- هل ملأت لهم الكؤوس اثنا إثنين لم يرفص بعد فاصل الكباريه

لا ، كانت الكؤوس ممتلئة تماماً عندما شربوا نخب الأنسة إريس ،

ولم يشربوا في هذا النخب كثيراً .. وهكذا بقيت في الكؤوس كميات كبيرة

من الشمينانيا

الفصل الثالث عشر

كريستين شانون

كان الجيرسون جوزيب بلسافر رجلاً في منتصف العمر ، له وجه ششمي طيب السمات ، ولكنه كان متوقز الأعصاب وهو يجلس امام المفتش كيب الاجابة على اسئلته

وقال له المفتش كيب في رفق :

- حسناً يا جوزيب .. دعنا نسمع اقولك بالتفصيل

- إنني لا أدري ماذا اقول يا سيدي . لقد كنت انا القائم على خدمتهم في حفلة العام الماضي ، وفي حفلة هذا العام ، ماذا يقول الناس عني الآن ؟! إن مدير المحل المستر جولدسمان - وهو رجل طيب كريم الأخلاق - يدرك شهور الناس الآن لمخوي ، فاقترح علي ان اتغيب بضعة ايام حتى يخفت ضجيج الحوادث .. لقد بدأ رواد المحل يخافون عني ويعتقدون انني احمل في جيوبي سيأتي البوغاسيوم .. ولكن الله يعلم انني براء .. لماذا اسمي الى قتل اي انسان ؟! انني صديق للجميع ، وليس لي عدو واحد في هذه الدنيا !

- ألم يقترب أحد .. أي أحد .. من مائدتهم أثناء انشغالهم بالرقص ؟

- لا ، مطلقاً ، إني واثق من هذا يا سيدي

- هل كانوا يرقصون جميعاً في وقت واحد ؟

- نعم ..

- وعادوا إلى المائدة في وقت واحد ؟

ومال جوزيب برأسه وهو يحاول أن يتذكر ، ثم قال :

- عاهد المستر بارتون والآنسة إيريس أولاً ، ثم تبعهما المستر فرادي

والآنسة الأخرى ذات الثوب الأسود الأنيق التي قيل لي إنها السكرتيرة روث

لينج . ثم الليدي فرادي وذلك الشاب الجمري الجذاب

- هل تعرف المستر فرادي ، وزوجته الليدي الكيندرا ؟

- نعم . رأيتها بترددان كثيراً على اللوكسمبورج .. وهما شخصيتان

معروفتان في المجتمع الراقي

- والآن يا جوزيب ، هل كان في مقدورك ان ترى أحدهم وهو يضع

السم في كأس المستر بارتون ؟

- لا اظن يا سيدي ، فقد كنت مشغولاً بالخدمة على المائدتين الأخريين ،

عدا ثلاث موائد أخرى في قاعة المطعم .. ولم يكن ثمة ما يدعوني لمراقبة ما

يجري على مائدة المستر بارتون ، وكان جميع من في المطعم قد نهضوا

برقصون بعد فاصل الكباريه ، وعندئذ فقط اتبع لي ان افترق وارقب ما

يجري ، ولم ار احداً يقترب من مسائدة المستر بارتون ، وبمجرد ان انتهى

الرقص ، عدت للعمل

راوماً كذب برأسه قائلاً :

- حسناً يا جوزيب .. يمكنك ان تنصرف الآن

وبعد ان اغلق الباب ، قال كذب وهو ينظر في ساعة يده :

- إني على موعد بغاية المورده كيدرمنستر في قصره في تمام الساعة

الثانية عشرة والنصف . ولكن لدينا فسحة من الوقت نستطيع خلالها أن

نور أولئك الذين كانوا جالسين على المائدتين القويتين من مائدة جورج

بارتون .. هلم معي

...

كان المستر موريلز ، الوافد من المكسيك ، حقياً بنفسه في الرينز .. ولم

يكن منظره يسر أحداً في تلك الساعة من الصباح وهو يوجه غير الحليق ،

وشعره المشعث ، وعينيه الدمويتين ، ومظاهر الصداع الواضحة عليه بسبب

إسرافه في الشرب في الليلة السابقة

وحاول هذا المستر موريلز أن يركز تفكيره في الأحداث التي جرت

بالطعم في الليلة السابقة ليحيب على أسئلة المفتش كيب والكولونيل ريس :

- لقد ذهبت مع هذه الفتاة للعبوب كريستين إلى اللوكسمبورج بعد أن

أكدت لي أنه مطعم فاخر .. آه .. نعم .. كانت هناك بالقرب منا مائدة

كبيرة يجلس إليها جماعة من الناس .. ولكنني لا أتذكر وجوههم .. لم أهتم

بأمرهم إلا حين سقط أحدهم ميتاً .. وقد لفتت نظري فتاة جميلة بينهم كان

الحزن الشديد يبدو عليها بوضوح

- أقصد الفتاة التي كانت ترتدي ثوباً من الخمير الأخضر

- نعم ..

- إنها إيريس شقيقة زوجة جورج بارتون . ألم تلاحظ شيئاً آخر يا

مستر موريلز ؟

- لا .. ولماذا لاحظ غيري من الناس ؟

ولم يستطع كيب أن يظفر بشيء آخر .. فشكوه وانصرف بعد أن

معهم يقول :

- إنني مسافر إلى نيويورك غداً .. فهل تحب أن أبقى تحت أمرك بضعة أيام أخرى ؟

فقال له كعب وهو يقادر غرقته :

- لا شكراً . يمكنك أن تسافر

وقال المفتش للكلونيل ريس وهو يبطئ معه في المصعد :

- إن هذا المستر موريلز يريد أن يستغل هذا الحادث ليطيل مدة إقامته

بضعة أيام

ولم يستطع كعب أن يظفر بشيء من الشاب جيرالد تولنجتون أو خطيبته باتريشيا برايس .. فقد كانا - مشغولين بمواظقتها عن كل شيء - .. فلما وقع الحادث أسرعوا بمغادرة المطعم قبل أن تقع - باتريشيا مقشياً عليها من قرط الفرج

وقال المفتش للكلونيل في الطريق :

- لم يبق أمامنا من الشهود الخارجيين إلا الغانية الشقراء كريستين شانون .

واستقبلتها كريستين في مكتبها الأنيق الخاص ، مرحبة ، وقدمت إليهم الشراب والسجائر ، وقالت في صوت عذب :

- يسرني أن أقدم اليك أية مساعدة ممكنة .. علم القيا علي أسئلتك

فقال المفتش كعب بعد أن ألقي عليها أسئلة عادية :

- هل لاحظت شيئاً يا مس شانون عن الجالسين إلى مائدة المستر بارتون ؟

- نعم .. لاحظت الشيء الكثير

- هل تذكرين متى شرب جورج بارتون من كأسه آخر مرة قبل

هذا ؟

- نعم .. بعد فاصل الكياريه .. لقد سطعت الأنوار .. ورأيت يرفع كأسه وهو يتحدث ببضع كلمات لم أسمعها طبعاً .. ثم رفع الجميع كؤوسهم ، وشربوا كما يشرب المدعوون تحب شخص معين

- وبعد ذلك ؟

- وبعد ذلك عزفت الموسيقى لغات راقصة ، فنهض الجميع يرقصون وهم يضحكون بعد أن دفعوا مقاعدهم بعيداً عن المائدة

- هل نهضوا جميعاً .. تاركين المائدة خالية تماماً من أي شخص ؟

- نعم

- ولم يمس أحد كأس المستر بارتون أثناء غيابهم عن المائدة !

- أبداً .. لم يمس أحد .. إني واثقة من هذا

- ولم يقترب أحد .. أي أحد .. من المائدة أثناء إبتعادهم عنها !

- لا .. لم يقترب أحد .. غير الجرسون طبعاً

- الجرسون ؟ أي جرسون ؟

- أحد الجرسونات الصغار الذين يضعون القفظة حول صدورهم . إنه

ليس الجرسون الذي كان يقوم على خدمتهم .. أعني الجرسون ذا الوجه الطيب والملامح اللساسبية الذي يبدو عليه أنه أجنبي .. ربما إيطالي

فأدرك المفتش أنها تعني بهذا الوصف الجرسون جوزيب بلسانو .

ثم قال :

- وماذا فعل هذا الجرسون المساعد .. هل ملأ الكؤوس ؟

- لا .. إنه لم يمس شيئاً على المائدة .. وإنما التقط من على الأرض

حقيبة يد إحدى السيدات كانت قد سقطت من فوق المائدة أثناء قيامهم بالرقص .

- حقيبة أية سيدة منهن ؟

- حقيبة الفتاة الصغرى ذات الثوب الأخضر .. لأن لون الحقيبة كان

أخضر ذهبياً ، أما الآخرين فكانت كل منها تسلك بحفية يد مودا .
- وماذا فعل الجرسون بالحفية ؟

- رفعها من فوق الأرض وأعادها إلى المائدة .. ولا شيء غير هذا .
- هل أنت واثقة بأنه لم يمس أي كأس من الكؤوس على المائدة ؟
- نعم .. جيد واثقة . إنه لم يمس أي كأس ، وإذنا وضع الحفية بسرعة على المائدة لأن واحداً من الجرسونات الكبار كان يستدعيه .
- وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي اقترب فيها أي شخص من المائدة !
- نعم .

- ولكن من المحتمل طبعاً أن يكون أحد قد اقترب منها دون أن نريه ؟
- فهزت كريستين رأسها بقوة وإصرار قائلة :
- لا . مطلقاً . فقد كنت عندنا بجالسة وحدي لأن يدروا كان قد قام إلى كشك التليفون ولم يكن قد عاد بعد ، وهكذا لم يكن هناك ما يستغني ، وكانت المائدة الخالية أمام عيني طوال الوقت .

- ومن الذي أقبل عليها أولاً بعد الانتهاء من الرقص ؟
- الفتاة الصغيرة ذات الثوب الأخضر والمستر جورج . وبعدها أقبل ذلك الشاب المتعجرف والفتاة النعجة ذات الثوب الأسود ، ثم تبعها ذلك الشاب الحمري الخذاب والسيدة الطويلة التي يبدو عليها عراقة الأسفل . والحقني المستر بارتون على المائدة ثم رقع كأسه وتحدث ببعض كذبات كاذبة قبل الرقص ثم رقع الكأس إلى شفتيه والجميع يشربون معه كأساً بشربون لحب شخص معين .. ثم إذا يتهالك فجأة . وكان يدرو قد حضر في تلك اللحظة ، فقلت له : « أنظر يا يدرو . يبدو أن هذا الرجل قد فقد وعيه من فرط السكر » ولم أكن أعرف في تلك اللحظة أنه فارق الحياة .

وبعد أن أثار كيب سؤال الفتاة دون أن يظهر منها شيء من المعلومات ، غادر مسكنها مع الكولونيل ديس وهو يقول له :

هذا كل ما استطعنا ان نطلع به من التهود الخارجي . لقد شرب جورج بارتون جرعة من كأسه لحب إيريس ثم نهض للرقص هو والجميع . وفي خلال الرقص لم يمس أحد أي كأس على المائدة بشهادة الجميع . ومع ذلك فقد طلت الرجل مسجوماً عندما عاد إلى مكانه بعد الفراغ من الرقص وغرب جرعة أخرى . فما معنى هذا ؟ إن هذا غير ممكن الحدوث لولا أنه حدث ! ثم توقفت برهة وقال :

- ذلك الجرسون المساعد .. الجرسون الصغير . إن جورج لم يذكره لنا وهو يدلي بأقواله . يجب ان ألحقني من هذا الأمر . ذلك ان هذا الجرسون المساعد هو الشخص الوحيد الذي اقترب من المائدة أثناء غيابهم .

فهرز الكولونيل ديس رأسه وقال :
- لو أن الجرسون المساعد وضع شيئاً في كأس بارتون لرأت هذه الفتاة كريستين ، وألا رأت أن هذه الفتاة كانت تلاحظ كل شيء بطبيعتها .
- إذن فليس هناك عجب تصبح واحد للموضوع ، وهو أن بارتون هو الذي وضع السم بنفسه في الكأس .
- هذا هو التفسير الوحيد .. فإذا كان قد فعل ، فلا شك أنه لم يعرف ان هذا المسجون الذي يضعه في كأسه ، سم .

- (تعني ان أسماء أعظام المسجون على انه دواء لصداع أو عسر الهضم .
- نعم . هذا محتمل .
- إذن من يكون هذا الشخص ؟ ليس من المعلوم أن يكون سجين أم زوجته

- نعم .. هذا غير معقول .
- وكذلك لا بعقل ان يقبل جورج دواء لا يعرف عنه شيئاً من آنتوني براون ، أي لم يبق كأساً غير إيريس . و - السكران : المحلصة فأوما كتب برأسه وقال

- إنها الشخصية الوحيدة التي يمكن أن يتناول منها أي شيء وهو مطمئن
والآن... لقد كان موعدي لمقابلة اللورد كيدرمستر وابنته ألكسندرا وزوجها
ستيفن... فإذا تنوي أن تفعل باريس! هل ستذهب لمقابلة إيريس مارل!
- بل سأذهب لمقابلة الأخرى... روث ليسنج... وربما دعوتها لطعام
الغداء معي

- بحسن على كل حال إن تقابل إيريس مارل أيضاً

- سوف أقابلها، وسأقابل أيضاً هذه السيدة الثرية لوسيللا ميريك...
قريباً استطعت أن أظفر من ثروتها بشيء ذي بال

الفصل الرابع عشر

في قصر كيدرمستر

وافترق الرجلان، فاستقل الكونتيل ريس سيارة مأجورة إلى مكتب
جورج بارتون بالمدينة، ومضى المفتش كتب إلى قصر كيدرمستر. وكان متجههم
الوجه وهو يدرك حرج موقفه مع هؤلاء القوم ذوي النفوذ الواسع في السياسة
أنه يعرف حقاً أن الجميع أمام القانون سواء، وإن تفوذهم، أبداً كان، لن
يفني عنهم شيئاً إذا ثبت، بالدليل الحاسم، أن ستيفن فراداي، أو زوجته
هو القاتل، ولكن كيف يكون الحال إذا كانا بريئين، أو إذا كانت القرائن
غير كافية لإدانتها؟ إنه على أية حال يجب أن يكون حريصاً بقاءاً في معاملته
لهم، حتى لا يثير غضبهم عليه، ويخرج مركزه مع رؤسائه

ولكنه لم يلبث أن أحس بالراحة والرضى حين وجد اللورد كيدرمستر
يستقبل نفسه في ألباقة وإرحاب، وحين مضى به إلى قاعة المكتبة حيث كان
فراداي وزوجته، اللدني ألكسندرا جالسين، وحين قال له اللورد في رقة:

- أنا نقدر شهادتك ومروءتك يا مستر كتب لنحملك مثقلاً المحصور البنا
بدلاً من استدعائنا إلى مكتبك وأثرة الأقارب علينا...

وأعرب له كل من فراداي والكسندرا عن مثل هذا التقدير ، بينما استطرد اللورد قائلاً :

— أننا لا نخفي عنك يا مستر كيمب شعورنا بالضييق والنفور من الموضوع كله ، فهذه هي ثاني مرة نحضر فيها ابنتي وأزواجها حفلة تنتهي بمأساة في مكان عام ، ولا شك أن مثل هذه الأحداث بما تشيرون من ضجة في الصحف تؤثر على مكان زوج ابنتي أمام الرأي العام .. ولهذا فالتأنيب مشوقين إلى تقديم كل مساعدة لك حتى تتجعب في كشف غوامض هذه الأحداث المريبة .
— شكراً يا اللورد كيدرمنستر . إنني أقدر موقفك الطيب من هذا الموضوع ، ولا شك أنك بهذا الشعور تبشر مهدي كل التيسير

وقالت ساندرا فراداي :

— يمكنك يا مستر كيمب أن توجه إلينا كل ما تريد من أسئلة

— شكراً يا ليدي الكسندرا

فقال اللورد بسرعة :

— لحظة واحدة يا مستر كيمب ، لقد بلغني من صديقي مدير البوليس أن الاتجاه العام يميل إلى اعتبار مقتل هذا الرجل جورج بارتون حادثاً انتحاراً .. أم تقولي هذا يا عزيزتي ساندرا ، أليس هذا هو رأيك أيضاً ؟

— نعم .. إنني اعتقد أن الرجل المسكين قرر أن ينتحر بنفس الطريقة التي انتحرت بها زوجته الحبيبة ، وقد لاحظت أثناء إقامته بجوارنا في منزله لبيل براونر أنه كان غريب الأطوار ، كثير الذهول ، قليل الاختلاط بالناس ، عززون الوجه دائماً ، ولا شك أن وفاة زوجته المفاجئة قد هز أعصابه ، فانتحر أخيراً ، وإلا ، فلماذا يريد أي إنسان أن يقتله . لماذا ؟

وأسرع فراداي يقول :

— نعم هذا رأيي أيضاً ، فقد كان جورج بارتون رجلاً صالحاً . بشهادة الجميع .. لم يكن له أي أعداء على الإطلاق

ونظروا المفتش كيمب إلى الوجوه المتسائلة ثم قال لنفسه ، يحسن أن أحل عليهم الآن بأسألي ، ثم قال بصوت هادئ واضح النبرات :

— انني اتفق معكم في هذا الرأي .. ولكن هناك بعض الحقائق التي يحتمل أن تكون شاذة عنكم الآن

فقال اللورد كيدرمنستر

— نعم .. نعم .. ومن واجبك أن تكشف عن جميع الحقائق المحيطة بهذا

الموضوع

— شكراً يا سيدي اللورد . إن من بين هذه الحقائق التي لا تعرفونها أن المستر بارتون ، قبل وفاته ، أعرب لشخصين عن اعتقاده بأن زوجته لم تنتحر — كما ظننا جميعاً — وإنما قتلت بالسم على يد شخص مجهول ، وكان يظن في الأسابيع الأخيرة أنه امسك بطرف الحيط الذي سيرشده إلى القاتل .. وكانت حفلة العشاء في الليلة الماضية التي زعم أنه أقامها تذكيراً لإبريس شقيقة زوجته بمناسبة بلوغها الثامنة عشرة ، لم تكن في الواقع إلا فخفاً نصبه آملاً الإيقاع بقاتل زوجته .

وصحبت كيمب بركة وهو يشمر ، مجرد شعور ، بنوع من الأسياء الذي بدا في عيون الثلاثة الجالسين أمامه .. أما وجوههم فقد طالت جامدة لا تعبر عن شيء مما يدور بنفوسهم

وكان اللورد كيدر منستر أول من قطع حبل الصمت ، فقال :

— ولكن اعتقاد المسكين بارتون بأن زوجته قتلت دليل أكيد على أنه لم يكن في حالة عقلية ونفسية طبيعية .. ولعل حزنه المستمر على زوجته قد أثر على قواه العقلية

وقال سبيلن فراداي في شيء من الحدة

كيف خطر ببال جورج بارتون أن زوجته ماتت مقتولة مع أنها ماتت منتحرة كما دلت جميع الشواهد

- ربما .. ولكن .. هل تسمحون لي بشوحيه بعض الامثلة إليكم
الآن .. ولأبدأ باليدي الكسندرا

فقلت ساندرا بسرعة :

- بلا شك سل ما تشاء وإن كنت مصرة على اعتقادي بأن كلا من روز
ماري وزوجها مات متشعراً

- هل أرسل اليك شخص مجهول رسائل بلا توقيع في خلال هذا العام
باليدي الكسندرا .

- رسائل بلا توقيع ؟ لا .. مطلقاً

- هل انت واثقة ؟ إن هذه الرسائل فعلاً عمل صحفيه والناس المحترمون
عادة يتجاهلونها ويلقون بها الى النار دون أن يفكروا لحظة في محتوايتها .
ولكن لهذه الرسائل دوراً كبيراً في قضيتنا . وهذا تجديتي مهتماً كل الاهتمام
بعرفة ما إذا كان أحد أرسل إليك بعض هذه الرسائل المجهولة !

- إنني افهم ما تعني ، ولكنني أؤكد لك انني لم اطلق رسائل بلا توقيع .
- حسناً جيداً .. والآن .. لقد قلت إن المستر بارتون كان غريب الاطوار
في الأشهر الاخيرة !

- نعم .. كان هذا بادياً عليه بوضوح .. كان متوفر الاعصاب ، مكتئب
الوجه ، وكأنه مريض

- وماذا كان شعوره نحوك ونحو زوجك المستر فراداي ؟

- كان ودوداً جيداً .. وليس أدلى على ذلك من انه اشترى بيته الريفي
في مكان جد قريب من مزرعتنا فيرهاق .. وقد اعرب لنا كثيراً عن اعترافه
بالجميل حين قمنا بتعريفه الى الجيران القريبين منه . وأعنفد أنه كان لطيفاً
جيداً .. لا سيما أخت زوجته ، إريس ، فهي فتاة على جانب كبير من الرفقة
والزنان التفكير

- هل كانت مسز بارتون ، أي روز ماري صديقه حميمة لك باليدي

الكسندرا ؟

- الواقع انها لم تكن صديقتي أنا .. وإنما كانت صديقه شيفن فراداي
الأكثر ، فقد اهتمت فجأة بالشؤون السياسية ، وتولى شيفن تعليمها فن
السياسة ، ولا شك انها كانت مهمة ممتعة والسبب له ، فان روز ماري كانت
فائتة ..

وقال كعب نفسه ، وأنت ذكية بلا شك بارعة .. ومن المرجح انك
تعرفين شيئاً عن حقيقة علاقة زوجك بروز ماري ،

وعاد يسأل بصوته الهادي الواضح :

- ألم يخبرك المستر بارتون أيداً عن رأيه بأن زوجته لم تبت منتحرة ؟؟

- لا .. أيداً .. وهذا في الواقع ما ادهشني الآن

- ومن مارل .. أعني إريس .. ألم تتحدث اليك يوماً عن وفاة أختها ؟؟
- لا .. مطلقاً

- هل تعلمين شيئاً عن السبب في شراء جورج بارتون لبيته الريفي بالقرب
من مزرعتك ؟ هل افترحت عليه ، أنت او زوجك ، شراء هذا البيت ؟؟
- لا . لقد كانت مفاجأة لنا

- وهل كان دائماً على مودة معكم ؟؟

- جيداً

- وماذا تعرفين باليدي الكسندرا عن المستر آنتوني براون

- إنني لا أعرف عنه شيئاً ، كل ما في الأمر اني التقيت به في بعض
المناسبات ..

- وماذا تعرف عنه يا مستر فراداي ؟؟

- أقل مما تعرفه زوجتي .. فهي ، على الأقل ، قد رافضته .. وظلني انه
شاب امريكي مهذب

- ألم تلاحظ أنه كان على علاقة خاصة بروز ماري قبل زفافها ؟؟

- لا . لم ألاحظ أي شيء من هذا القبيل يا مستر كيمب

- ألم يكونا صديقين !

- نعم ، ولكن الصداقة شيء ، والعلاقة الخاصة التي نأل عنها يا مستر كيمب ، شيء آخر .

- وأنت باليدني الكسندرا ؟

- أعتقد أنهما كلاهما صديقين جيدين ، وأنت تفهم ما أعني . . . وقد عرفت هذه الحقيقة من الطريقة التي كانا يتبادلان بها النظر . . . ولكن ليس لدي أي دليل حاسم .

فابتسم كيمب وأومأ برأسه ثم قال :

« ماذا تعرفين عن روث لينج » سكرتيرة الخدم بارثون ؟

- انني لا أكاد أعرف عنها شيئاً يا مستر كيمب . . . لقد انضمت بها مرة أو مرتين قبل وفاة مستر بارثون . . . كما رأيتهما بضع مرات أثناء إقامة المستر بارثون في منزله الريفي .

- هل يمكن أن أسألك عن رأيك في مدى علاقة مس لينج بخدمهم ؟

المستر بارثون !

- إنني في الواقع لا أدري أكثر من أنها سكرتيرة ناجعة

- حسناً . . . لنحدث الآن عما حدث في الليلة الماضية

...

وبعد بضعة أسئلة وجهها إليها وإلى زوجها صديقين قراداي ، لم يظفر منها بشيء أكثر مما عرفت عن الحوادث . . . لقد أكدت أنه إن جورج بارثون «المالك من الجميع» أن يشربوا معه نخب إيريس مارل ، ثم نهضوا فارتكبن الكوروس بمثابة إلا قليلاً وراحوا يرتعدون جميعاً ، دون أن يتخلف أحد على المائدة ، أو يقترب

أحدهم منها ، ثم عادوا ، بعد انتهاء الورقة ، إليها . . . جورج وإيريس أولاً ، ثم روث لينج وصديقين قراداي ، ثم أنتوني براون وليدي الكسندرا .

وبعد أن جلسوا جميعاً ، صاحب جورج بارثون منهم أن يشربوا معه نخب ذكرى روز ماري . وما أن شرب جرعة من كأسه ، حتى نهلك في مقعده ، ثم إذا هو يلقظ انفاسه الأخيرة في لحظات

وأخيراً ألتقى ثلثي كيمب مفكرته ، ونهض قائلاً وهو يتأذّن في الانصراف :

- إنني أشكر لكم هذه الروح الطيبة في معاوثكم لي

وقال اللورد :

- هل يتحتم على ابني أن تحضر جلسة التحقيق ؟

إن جلسة التحقيق الأولى ستقتصر على الإجراءات العادية للتحرف على شخصية القاتل رسمياً ، والاطلاع على نتيجة تشريح الجثة . ثم تؤجل الجلسة للأسبوع التالي :

وتوقف المفكر كيمب برهة ، قبل أن يردف قائلاً بلمحة تأكيد :

وفي خلال هذا الأسبوع سنكشف لنا ، حتماً ، بعض الحقائق الغامضة الآن .

ثم التفت إلى صديقين قراداي وقال :

- بهذه المناسبة أرجو ، إذا لم يكن لديك مانع يا مستر قراداي ، أن تشرفتني بالزيارة في مكنتي بـ «سكتلانديارد» لأحدث معك في موضوع بسيط . . . ولا داعي لأن تنعب الليدي الكسندرا نفسها بالحضور معك ، ويمكنك أن تحدد الوقت المناسب ، فإنني أحتاج أحياناً أحياناً رجال كثيرين المناقل .

ورغم عدوه بموت كيمب ورفقه وهو يلقي بهذه العبارات ، فإن أحداً . . . يخطئ ، فهم معانها الحقيقية . . . فقد ادرك الجميع أن كيمب يريد أن يتحدث

الى ستيفن في مسألة خاصة لا يجوز أن تنصت اليها زوجته . واستطاع ستيفن أن يقول في هدوء بمائل :

- مؤكدا يا مستر كيب .. والآن .. يجب أن أسرع بالذهاب الى مجلس العموم ..

وبعد انصراف كل من ستيفن والمفتش ، سأل اللورد كيدرمنستر ابنته في صراحة قائلاً :

- هل كان لزوجك علاقة خاصة بذلك السيدة ؟

وترددت ساندرا برهة قبل أن تقول :

- طبعاً لا .. لو كان ثمة علاقة خاصة بينهما لعلمت بها ، وليس ستيفن من هذا النوع !

- اسمعي يا عزيزتي .. لا داعي لأن تكوني كالفرس الجرون العنيدة .. ان مثل هذه العلاقات لا بد أن تعرف يوماً .. وأريد الآن أن أحدد موقفك من الأمر كله .

- كانت روز ماري صديقة خاصة لذلك الشاب آنثوني براون .. كلاً يشاهدان معاً في أماكن كثيرة .

- حسناً . انت أدري .

وكان يبدو على وجهه بوضوح ، وهو ينصرف عن ابنته ، أنه لا يصدقها . ومضى في طريقه الى زوجته التي تحاشى حضورها أثناء وجود المفتش كيب حتى لا تعقد الأمور بكبريائها

وقالت الليدي كيدرمنستر حين أقبل عليها زوجها :

- حسناً . كيف الحال ؟!

- الحال ، في ظاهري ، لا بأس به .. فقد كان المفتش كيب لبقاً رقيقاً يدرك حرج مركزه بالدسيسة التي .. ولكنني لست راضياً عن إصراره في هذا التعامل الرقيق .. فأنها تحقني أمراً خطيراً .

- إذن فالأمر خطير !

- نعم .. جيد خطير . ما كان ينبغي أن تترك ساندرا تتزوج بهذا الشاب ستيفن .

- هكذا كان رأيي منذ اللحظة الأولى

حسناً ، إنها زوجته وانتهى الأمر ، فما كان في مقدورها أن تثنى ساندرا عن هذا الزواج . كان لقاءها بستييفن كارثة ، فثمن لا تعرف عن أصله وقصته شيئاً ، أي لا تعرف كيف يتصرف شخص كهذا في أوقات المحن .

- هل تعني أننا .. أننا زوجنا ابنتنا . بقائل ؟!

- إنني لا أدري ، ولا أريد أن أظلم بسوء الظن . ولكن هذا هو رأي البوليس فيه .. ورجال البوليس على منكر شديد ، ويبدو أنه كان على علاقة خاصة بذلك السيدة روز ماري ، فهذا واضح جداً . فاما أنها انتحرت بسببه أو أنه .. حسناً . أيا كان الأمر ، فإن جورج بارتون عرف السر وقرر أن يثيرها قضية مدوية ، وأعتقد ان ستيفن لم يستطع مواجهة مثل هذه القضية . فعمل على تلافيها

- أي دس السم في كأس بارتون ؟!

- نعم .

- إنني لا أنفق معك في هذا الرأي

- أرجو ان تكوني على صواب . ولكن شخصاً ما سمم جورج بارتون . إذا اردت ان تعرف رأيي ، قللي لا اعتقد ان لستييفن الجرأة على ارتكاب هذه الجريمة .

- انه جيد مهم يستقبل ، وان له كلاً تعلين ، مواهب عظيمة تشيخ له النجاح في عالم السياسة . وشخص كهذا قد يرتكب أية جريمة بظفر اليها حرصاً على مستقبله .

- لا ، لا ، لا ، إن ارتكاب هذه الجريمة يحتاج الى أعصاب خاصة ، الى ثبات

ومفكرة عجيبة ، التي جد خائفة يا عزيزي ، جد خائفة
تصدق النظر اليها وقال في دهشة

- هل تظنين ان ساندرا هي ... هي ؟

- اني لا أطبق مجرد التفكير في هذا الاحتمال .. ولكن ، لا يجوز أن
نحجب عن مواهبنا كل الاحتمالات .. فليس لدينا أي شك في انها متبينة متفانية
في حب زوجها .. ولساندرا طباع غريبة لم أقفها منذ طفولتها ، ولكنني
كنت أعرف انها لا تردد في أن تعمل أي شيء ، أي شيء للدفاع عن رغباتها ،
وهي أيضا لن تردد في ارتكاب أي شيء من اجل متبئين دون ارت
تباي بالتنازع .. فإذا كان قد بلغ بها الشر هذا الحد ، فان واجهنا أن
نحميها بأي ثمن .

- تحميها ؟ ماذا تظنين ؟

- تحميها أنت .. تحمي ابنك .. ومن حسن الحظ أن في مقدورك حمايتها
بأ لك من نفوذ .
فنظر اللورد كيدرمنستر الى زوجته في دهشة وكأنها يراها لأول مرة ،
ثم قال :

- إذا ثبت أن ابنتي قاتلة ، فيجب ان نأخذ العدالة بحراها . هذا ما
يقتضيه الشرف .

- شرف ؟ كلام فارغ !

فراح كل منهما يصدق النظر في صاحبه برهة دون أن يدرك حقيقة مشاعره .
وأخيراً قال اللورد :

- كيف تريد مني أن اختلف ضميري ومبادئ وأحاول ان اخدع الرأي
العام وأعيب بالعدالة ؟

- إسمع .. إذا قبض على ساندرا وقدمت للمحاكمة ، فليس مستبعد في
توكيل اربع المحامين للدفاع عنها وإثبات براءتها مما توافرت الأدلة على

إدانتها ؟

- هذه مسألة تختلف كل الاختلاف . إن محاولة تبرئتها بالدفاع شيء ،
وحمايتها من يد العدالة بقوة النفوذ شيء آخر .

وحسب اللورد كيدرمنستر برهة . حقا لقد كانت ساندرا أقل براءتها
قريب اليها ولكنها هي كل حال ابنتها .. وأنها - كأم - لن تردد في الدفاع
عنها وحمايتها الى آخر لحظة من عمرها .. متحمسا ، مبالغ مشروعة او غير
مشروعة على السواء .

وأخيراً قال اللورد كيدرمنستر :

- على كل حال لن يجرؤ على تقديم ساندرا للمحاكمة إلا إذا توافرت لديهم
الأدلة الحاسمة القاطعة على ادانتها ، وأنا ، كإفنان ، ارفض الاعتقاد بأن
تكون لي ابنة قاتلة ، اني مدهوش كيف تحط بياك فكرة كهذه .

ولم تقل اللورد شيئا

وعز اللورد رأسه في دهشة .. فلما كان ينتظر يوما أن يسمع شيئا
لأراء الشاة من زوجته ، زوجته التي عاش معها كل هذه السنوات دون أن
يعرف حقيقة ما يدور في اعناق نفسها .

ترى هل الزوج الوحيد ، ام هكذا جميع الأزواج

ومرة أخرى عز اللورد رأسه في دهشة

الفصل الخامس عشر

روث تخفي شيئاً

كانت روث ليسنج مشغولة بعدد كبير من الأوراق على مكتبها الكبير حين أقبل الكولونيل ريس إليها .

وبعد أن أوضح لها المهمة التي جاء من أجلها ، قالت :

- يسرني أنك حضرت يا كولونيل ريس .. وأنا أعرف من أنت .. فقد كان المستر يارتون يتوقع حضورك أمس ، في الحفلة ، اليس كذلك ؟
- هل قال هذا قبل ليلة أمس ؟

- لا .. قال انه يتوقع حضورك ونحن نجلس الى المائدة بالترتيب . آه ..
لشد ما أشعر بالذهول بسبب كل ما حدث

- ومع ذلك فقد جئت للعمل هذا الصباح !

- نعم ، هذا واجبي .. وهناك الكثير مما ينبغي أن نرتبه وننظمه

- كثيراً ما حدثني جورج عن كفائتك ومبلغ اعتمادك عليك

وأعنت روث رأسها ، وبدأ عليها كأنها توشك على البكاء . وأخيراً

قالت :

- لقد اشتغلت معه ثمانية أعوام .. وقد عرفت الشيء الكثير من عاداته وطباعه ، واعتقد انه كان شديد الثقة بي

.. أنا واثق من هذا

ثم اردف قائلاً :

- لقد كان مرعوب تناول الغذاء ، فويل تقبلين دعوتي للطعام في مكان هادئ .. فان لدي الكثير من الاسئلة التي اريد أن تتكلمي بالإجابة عليها .

فوافقت في غير تردد ، ومضيا الى مطعم صغير أنيق ، وجلسا الى مائدة منعزلة عن بقية الرواد حتى لا يسمع أحاديثها أحد . ثم أخذتا يتبادلان الحديث العادي حتى أحضر الخادم ألوان الطعام المطلوبة . وأخيراً قالت :

- لقد تحدثت أمس ، بعد الحادث ، مع المفتش كيب ، وهو يبدو رجلاً جرب ذكي .. ولكن هل اعتقد يا كولونيل ريس أن المستر يارتون .. مهندس مقنول ؟

- هل أخبرت كيب بهذا ؟

- لا .. إنه لم يخبرنا بشيء ، وإنما كانت أسئلته إنما تم عن هذا الاعتقاد

- في مقدورك يا مس ليسنج أن تساعدنا كثيراً على معرفة الحقيقة .. فقد كنت وثيقة الاتصال بالمستر يارتون .. وكنت كذلك بين المدعوين إلى حفلة أمس . فما رأيك عنه ؟ كيف كانت أحواله ؟ هل كان في حالة طبيعية أم كان مضطرباً . مهتماً .. عصبياً ؟

- الواقع انه كان مضطرباً .. وعصبياً .. ولكن هناك من الأسباب ما يبرر هذا

ثم ذكرت له شيئاً عن بركة الشاب الفاسد فكتور دريك ، واضطراب جورج يارتون بشأنه خشية أن تكون سبباً في تأجيل الحفلة ، وكيف تعرفت

هي بسرعة ووضعت الأمور في نصابها ، وعندئذ قال الكولونيل :

- هه .. الآن انقاسد في الأمرة .. انشاة السوداء في القطيع الأبيض !

- نعم .. ولكنني لا أعتقد أن مسألة دريك هي السبب الرئيسي لاضطراب جورج ، فما كانت تلك أول مرة يطلب فيها دريك نقوداً .. فقد حدث في العام الماضي أن كان دريك هنا ، وكان في مازق شديد ، فلم يسعنا إلا أن نرحله بالبحر إلى أمريكا الجنوبية ومن هذا تعلم أنني أعرف الكثير عن متاعب المسكر بارتون وموقفه منها .. وأعتقد أن استيلاء هذه المرة نشأ من وصول بركة دريك في نفس يوم الحفلة .. وكان مشغولاً بالاستعداد لها .. ويبدو أنه كان مهتماً بها أشد الاهتمام ، فساءه أن يشغل عنها شيء آخر

- ألم تشعرى بأن وراء هذه الحفلة هدفاً غامضاً يا مس لينج !

- ألم تشعرى أن هذه الحفلة ممتنى خاصة ، فقد كان متفعلاً بسببها كالطفل

المشرف على الامتحان

- ألم يخطر ببالك نوع هذا الهدف الذي كان يسعى إليه من إقامة هذه

الحفلة ؟

- هل تعني أنها كانت صورة كاملة لحفلة العام الماضي التي انتهت بموت

مسز بارتون ؟

- نعم

- لقد فكرت في هذا .. فعلاً

- ألم يخبرك جورج بالسبب الحقيقي لإقامة هذه الحفلة ؟

- لا ، مطلقاً .. قال فقط إنها تكريم لإيريس بناسية بلوغها الثامنة

عشرة

- إسمي يا مس لينج .. ألم يخبرك الشك أبداً في أن روزماري لم

قت منتحرة

- أرى .. لا .. لا

ألم يذكر لك جورج أنه كان يعتقد أن زوجته ماتت مقتولة ؟

- أكان جورج يعتقد هذا ؟

- أرى بوضوح إن هذه أخباراً جديدة عليك ! حسناً .. تلقى جورج

رسالتين بلا توقيع تخبرانه أن زوجته لم تنتهر .. وإثما ماتت مسممة

- إذن فهذا هو سبب اضطرابه وشغفه بغير فائدة طوالة موسم الصيف ؟

إذني لم أكن أعرف السبب

- ألم يخبرك بشيء عن هاتين الرسالتين ؟

- لا .. أبداً

وبعد أن اطلعها الكولونيل ريس على الرسالتين ، قال :

- والآن .. ما رأيك يا مس لينج ؟ هل هناك أي احتمال في أن جورج

قتل نفسه ؟

- لا .. لا .. هذا غير معقول الآن

- ولكنك قلت إنه كان مضطرباً

- نعم .. كان مضطرباً منذ بضعة أشهر ، وقد أدركت الآن سر

اضطرابه .. وأدركت أيضاً سر انفعاله بسبب حفلة الأمس ، لا شك أنه كان

يتوقع أن يتبدى عن طريقها إلى شيء .. إلى بعض المعلومات التي فكشف له

عن سر مقتل زوجته .. ولكن المسكين كان الضعيفة

- وما رأيك يا مس لينج عن مقتل روزماري .. ألا زلت تعتقد في أنها

ماتت منتحرة ؟

- لم يخطر ببالى أبداً شيء غير هذا .. فهذا هو الوضع الطبيعي !

- حالة انقباض نفسي بعد الانفلات ؟

- لا شك أن هناك سبب أقوى من هذا .. فقد كانت روزماري شديدة

إثارة في أواخر أيامها

هل استنتجت هذا السبب ؟

(١٠) الكأس الأخيرة

- حسناً .. نعم .. إن مثيلات روزماري شفافات النفوس دائماً .. لا يعرفن كيف يخفين مشاعرهن الحقيقية ، ولكن المستر جورج يارتون ، لحسن الحظ ، لم يلاحظ شيئاً ، نعم .. كانت بائة جيداً في تلك الأيام .. وكانت تشعر بصداق قبيل الحفلة ، فضلاً عن سوء صحتها بعد الأنفلونزا

- كيف عرفت أنها كانت تشعر بصداق ؟

- إنني سمعتها تقول لليدي الكسندرا في غرفة الزينة بالمطعم أنها تمنى لو كان معها يرشامة مسكينة .. ومن حسن الحظ كان مع ليدي الكسندرا يرشامة ، فأعطتها لها

فنظر الكتلونيل ريس إلى روث في دهشة وقال :

- وهل أخذتها روزماري .. فعلاً ؟

- نعم

وصمت الكتلونيل برهة وهو يفكر في هذا الأمر الخطير .. ولم يكن يبدو على روث أنها تدرك دلالة اقوالها . ولكن هذه الأقوال ، بالنسبة للكتلونيل ، كانت تدل على شيء خطير ، فقد كان موضع الليدي الكسندرا من المائدة أبعد ما يكون عن روزماري . أي أنها كانت آخر من يستطيع أن يمس السم في كأسها دون أن يراها أحد .. أما الآن ، فقد وضح الأمر بعض التوضيح .. فمن المحتمل جداً أن يكون غلاف اليرشامة من مادة نشوية أو جلاتينية خاصة تذوب في الشمبانيا دون أن تترك أثراً .. أو لعل روزماري ابتلعتهما أثناء انخفاض الأنوار في فاصل الكباريه وشربته وراهما بعض الشعبانينا

وقال فجأة :

- هل رأيتهما بنفسك وهي تأخذهما ؟

- الواقع .. انني .. انني .. لم أرها قاتماً . وإذا سمعتهما وهي تشكر

اليدي الكسندرا

ثم اردفت تسأل في دهشة وقد تألفت عيناها بالحدق :

- ولكن .. لماذا توجه هذا السؤال إلي ؟

ويبدو أنها أدركت أخيراً ما كان يدور بذهن الكتلونيل ، فقالت :

- أوه .. لقد فهمت الآن .. فهمت لماذا اشترى ذلك البيت الريفي بالقرب من مزرعة فراادي وزوجته . فهمت لماذا لم يخبرني بأمر الرسالتين المجهولتين ، لقد كان جورج يعتقد ان واحداً منا ، نحن الخمسة ، هو قاتل زوجته . ولعله كان يشك في المرء أيضاً . فمن يدري ! فقال ريس في صوت رقيق جيداً

- هل هناك أي سبب يدفعك إلى قتل روزماري ؟

وخيل إليه أنها لم تسمع السؤال في أول الأمر . فقد اطرقت برأسها برهة ، ثم تنهدت ، ورفعت رجليها وقالت بهدوء

- إنه موضوع لا يحب الإنسان عادة ان يخوض فيه . ولكن اعتقد انه ينبغي ان تعرف الحقيقة .. نعم . كنت أحب جورج يارتون حتى قبل أن يلتقي بروزماري . ولا اعتقد انه كان يعرف شيئاً عن شعوري نحوه . والواقع انه لم يكن يتم بأمرى من هذه الناحية ، حقاً كان يميل إليّ ، ويمزني ولا يطبق الاستثناء عشي ، ولكن على أساس انني مسكرة بيرة بارعة أو صديقة خلصة . ولا شيء غير هذا . وكنت افكر دائماً في أي أطمح ما أكون زوجة له .. كنت اعتقد اني افقد على إسماعيله من غيرةي .. ولكنه أحب روزماري ولم يسعد

- وكنت بطبيعة الحال تكرهين روزماري ؟

- نعم .. كنت أكرهها .. كانت جميلة جداً ، جذابة جداً ، في مقدورها أن تكون لطيفة جداً أيضاً . ولكنها لم تكن هكذا معي .. كانت تعاملني على أنني قطعة من أثاث مكتب جورج .. نعم كنت أكرهها بقوة . وقد صدمت بفاتها .. بطريقة موتها .. ولكنني لم أحزن .. بل لمعي فرحت

وصيحت برهة قبل أن تردف قائلة :

- هل يمكن أن نتحدث في موضوع آخر ؟

فقال الكولونيل بسرعة :

- أحب فقط أن تذكرني بالفاصل ، وفي دقة بالغة ، كل ما تتذكرينه

عن يوم أمس منذ الصباح .. لاسيما ما فعله وقاله جورج

فأجاب روث بسرعة ، وتحدثت عن امتلاء جورج من بركة دربك ، وعن

اتصالها اللبية في بأمريكا الجنوبية ، ومرتباتها التي سرت جورج في النهاية ،

ثم وصولها إلى أتلوكسبرج ، وانفعالات جورج وهو يقوم بدور المضيف في

الحفلة ، وظلت في حديثها حتى وصلت إلى آخر لحظة من المساء ، وكانت أفوالها

لا تختلف في شيء عما عرفه الكولونيل ريس والمفتش كيب عن الحادث

وانتهت بقولها في حيرة وارتيابك

- إن الحادث ليس انتحاراً . وهو أيضاً لا يمكن أن يكون جريمة قتل

ارتكبها واحد منا نحن المدعون ، فقد كنا جميعاً بعيداً عن المائدة حين تسمم

الكأس . إذن لا شك أن شخصاً ما اقترب في غفلة من الجميع ووضع السم في

كأس جورج .. ولكن من هو ؟ ولماذا ؟ انني لا أدري

- لقد ثبت أن أحداً أي أحد .. لم يقترب من المائدة أثناء

إبتعادكم عنها

- إذن .. كيف وصل سم السيانييد إلى كأس جورج ؟

- ليست لديك أية فكرة ، أو أي شك عن قد يكون وضع السيانييد في

كأس جورج ! حاولي أن تتذكرني . تذكرني أية حادثة ولو بسيطة ..

ورأي وجهها بتغير فجأة ، ولاحظ التردد الذي بدا في عينيها برهة خاطفة

وسرت لحظة دقيقة ، حاسمة ، قبل أن تقول :

- لا شيء . لا شيء

ولكنه كان واضحاً أنها رأَتْ شيئاً وثابت أن تذكره لسبب ما

ولم يحاول أن يضغط عليها ، فقد كان يعرف أنها من النوع الذي لا يخضع

للضغط ، فإذا كانت قد قررت ، لسبب ما ، ألا تصرح بالدهاء ، فلن تكون

ثقة قائدة في محاولة تنبئها عن هذا القرار

ولكن هناك شيئاً على كل حال أترى . هل يمكن أن تكون روث هي

الجانية ، لماذا لا ؟ ألم تقل بصراحة أنها كانت تذكر روزماري أشد الكراهية

لا لا ، هذا غير معقول ، إن ارتكاب هذه الجرائم يحتاج إلى أعصاب

حديدية ، وتدبير محكم . وما روث ليسنج إلا فتاة . قد تكون بارعة قديرة

كسكرتيرة ، ولكن ليس من المعتدل ، هكذا فكر الكولونيل أن تكون قائدة

الفصل السادس عشر

حديث عن الارواح

وسمرت لوسيلادريك حين جاء الكولونيل ريس لزيارتها واستقبلته في غرفة الجلوس ، ولم تلبث ، كالعادة ، أن اندفعت في ترتيبها ، وفي أحاديثها المتصلة ببعضها البعض . فحدثت عما يشفي القادة من ترقيبات جذرة المصير جورج بارثون ، وعما سيجري في جلسة التحقيق ، وعن تفنيس رجال البوليس منزل القتل ، وعن الأبحاء الذي جعل المسكين جورج يقيم هذه الحفلة في اللوكسمبورج . فلا شك أن هذه الحفلة نتيجة إبحاء - هكذا قالت - كما يؤكد علماء النفس . ثم انتقلت إلى الحديث عن ابنها فكتور دريك - المسكين - الذي يقيم في الأرجنتين ، وبعد تلك ساعة من الحديث عن فكتور ، انتقلت إلى موضوع الحدم ، فقالت إن خدم أيام زمان لم يعد لهم وجود ، وإن خدم هذه الأيام أصبحوا مدللين لا يصلحون لأي عمل ، هذا إلى المفاظم الذائبة واحاديثهم البذيئة . واستهزأهم في تحفيم الأواني والأقداح الزجاجية والأوعية البلورية . ألا يرى الكولونيل ريس هذا ؟

- نعم ، ألي أنفق منك يا عسر دريك في رأيك عن خدم اليوم هذا ما قلته قال - أعني للخدام السابعة بيتي آر كنديل . . . ولهذا لم تطبق البقاء معنا وقالت يا لحرف الواحد قيل أن تخرج إننا نرجو أن نجد بيتاً لا يوث فيه البذاهية قتلاً . . . نعم . . . هكذا قالت بالحرف الواحد يا كولونيل ريس . . . علا يوركس استجابه فتكلم بصور ، قالت هذا عيب رفاهة المسكينة روزماري ، مع أن قرار قاضي التحقيق أكثر لغايات الشجاعة . ولكن الخدم البذيئة أيت إلا أن تحول الانتباه إلى جريمة قتل - وأن هي هذه الفتاة التي أبحى . . .

- بيتي آر كنديل . إنما تشغل الآن في منزل مس . . .

- زوجة الميجور فالبوث ؟

- نعم . . . أشرطة ؟

- كان زميلاً لي في الخدمة

- حسناً . . . إذا رأيته فعندئذ من بذاعة هذه الفتاة الحكيمة

وانطلقت سمر دريك بعد ذلك إلى موضوع الأسرة ، فتحدثت عن شبيب - من أبنائها - فكتور مارل والد روزماري وايريس ، وكيف قضت هي برعايته بعد وفاة أمه وهو صغير ، وكيف نشأ ضعيف الإرادة ، بني الخلق ، وكيف تزوج من الحناء القيمة فيسولا ، وكيف تحول الثري بول بيت من حبيب لها إلى صديق للعائلة ، وكيف كان شديد الحب لابنته الراحلة روزماري ، وكيف ترك قانونه الضخمة

وعادت لتحدث عن جورج وحفلة التي أقامها في اليوم السابق ، والتي انتهت برفادة - أو على الأقل فحشاء - أثناء حديثها . إن اليوم السابق هو يوم عيد جميع الأرواح ، وهذا أصبح الكولونيل ريس مدوناً خفيفاً وراهم ، وكانت بسرعة - مراد - يربط ما كان . . . وقد قد رأها من قبل في لحظات عابرة . ولكنه في هذه المرة رآها بوضوح . فحدث حين أبح أسرار الشرف

المصبي الشديد على وجهها . وفي نظرات عينيها الواسعتين ، وهي تلتقي
بنظراته ، وقبل أن تستدير إريس لتتدحرج ، أسرعت لوسيللا دريك
تقول لها :

- إريس يا عزيزتي .. هذا هو الكولونيل ريس . صديق جورج

الحبيب

وبعد أن صافحت إريس الكولونيل في حزن ، قال لها :

- لقد جئت لأعرب خدماني عليكما

- شكراً على هذا العطف يا كونييل

وكان الواضح أنها تعاني من صدمة نفسية عنيفة .. ترى هل كانت شديدة

الميل إلى جورج ، فصدمتها وفاته المفاجئة بهذا العنف !

وركزت نظراتها على لوسيللا دريك وهي تقول :

- فيما كنتما تتحدثان عند دخولي !

فاضطربت لوسيللا برهة ، ثم ارتبككت ، ثم قالت :

- آه .. دعيني أذكر .. كنا نتحدث عن يوم « جميع الأرواح » ..

ألم يكن يوم أمس ، اليست هذه مصادفة عجيبة أن يموت جورج المسكين بهذه

الطريقة الغامضة في عيد جميع الأرواح

- هل تعلمين أن روح روزماري جاءت في هذا العيد لتأخذ معها

جورج ؟

فأرسلت لوسيللا صيحة فزع خفيفة وقالت :

- آه .. إريس .. ما هذه الأفكار الغريبة ؟! الرهيبة ؟!

- لماذا غريبة ورهيبة ؟! ألم يكن أمس يوم الموتى .. إن الناس في

باريس يذهبون في هذا اليوم ليضعوا الزهور على القبور

- آه .. نعم أعرف .. ولكنهم هناك يدينون بالكاثوليكية ..

فأبشمت إريس في شعوب وقالت :

- ظننت أنك تتحدثين عن أنتوني .. أنتوني براون

- آه .. إذا شئت الحقيقة .. فقد تناولنا أنتوني إشارة عابرة أثناء

الحديث ، فنحن كما تعرفين ، لا نعلم عنه شيئاً .. ثم أنه ..

فقاطعتها إريس بصوت جاف

- ولماذا تريدن أن تعرفني عنه أي شيء ؟

- ليس من الأفضل يا عزيزتي أن يعرف الإنسان شيئاً عن أصحابه

- لسوف تحتاج لك الفرصة قريباً لتعرفني عنه كل شيء يا عمي .. لأنني

سأزوجه

فنهفت لوسيللا دريك في صوت يجمع بين العويل والاحتجاج :

- آه .. لا .. لا يجب أن ترتكبي عملاً طائشاً هكذا ..

- لقد اتفقنا فعلاً يا عمي لوسيللا

لا .. لا .. لا يجوز أن تتحدثي عن الزواج وجسد جورج لم يدفن

بعد .. ثم إنني أعتقد يا إريس أن جورج ما كان ليرضى عن مثل هذا

الزواج .

- نعم أعرف ، ما كان جورج ليرضى عنه ، لقد كان دائم النفور من

أنتوني ، ولكن هذا لن يكون له أثر في حياتي الخاصة ..

ثم أرسلت ضحكة خفيفة وقالت :

- أنت لا تعلمين أن أنتوني براون طلب أن يتزوج بي ونحن نستعد للعودة

إلى لندن من المنزل الويفي لينل براون .. طلب أن أذهب معه إلى لندن

وأزوجه به دون أن يعرف أحد ! وليلتي فعلت

فقال الكولونيل ريس في رفق

- الواقع أن هذا طلب غريب !

فنظرت إليه في تحد وقالت :

- لا .. لم يكن كذلك .. لم أكن أعلمته لوقرت على نفسي كل هذه
الفضيحة .. لماذا لم أكن به ؟ لقد طلب مني أن أكن به ، ولكنني لم أفعل ، على
كل حال لسوف أتزوج به في أسرع وقت يريد
وانفجرت لوسبلا دربك بمباراة الاحتجاج الشديد ، وقرر الكلوئيل
أن يسيطر على الموقف ، فقال لإيريس :
- هل تسمعين لي بكلمة معك على أفراد يا مس مارل ؟
وأومات الفتاة برأسها وتحركت نحو الباب بينما همس الكلوئيل لمر
دربك :
- هدئي من نفسك يا مسز دربك .. لسوف أبدأ جهدي لإصلاح
الأمور !
ثم تركها وقد هدأت بعض الهدوء ، ومضى مع إيريس إلى غرفة صغيرة
تطل على الحديقة الخلفية للمنزل ، وقال للفتاة :
- كل ما أستطيع أن أقول يا مس مارل هو أن الفتش كعب صدقي شخصي
لي ، وهو على أتم استعداد لمعاونتك في أي وقت
فانظرت إليه برهة في صمت ثم قالت فجأة :
- لماذا لم تنضم إلينا في حفلة أمس كما كان جورج يتوقع ؟
- لم يكن جورج يتوقع حضوري
- ولكنه قال هذا
- ربما .. ولكنه لم يكن صادقا .. كان يعلم تماما أنني لن أحضر
- ولكن ذلك المقعد الخالي .. لمن كان موضوعاً إذن ؟
- لم يكن لي على كل حال
فشعب رجليها بشدة ، وأغضت عينيها ، وهمت في خوف :
- إذن كان موضوعاً لتجلس عليه روزماري .. فبهت الآن .. إنه كان
يتوقع أن يرى شبح روزماري

وعيل الكلوئيل رئيس أنها ستغيب عن وعيها ، فقال :
- هدئي من نفسك يا مس مارل .. غالي شعورك ، أرجو منك
- إنني بخير .. ولكنني لا أدري ماذا أفعل . لا أدري كيف أقصر
فهم نظرت إليه برهة ، وأردفت قائلة وهي تلوح بيدها :
- يجب أن أوضح لي كل الأمور .. نعم . إن جورج أولاً كان يعتقد
تماماً أن روزماري لم تنتحر ، وإنما قتلت ، وقد بنى اعتقاده على هذه
الملاحظات المجهولة . فمن هو المرسل المجهول ؟
- اتني لا أعرف ، ولا أحد يعرف . فهل لديك أنت أية فكرة عنه ؟
- لا .. مطلقاً .. وأياً كان الأمر ، فقد صدق جورج ما ورد بها ..
وأقام حفلة أمس لغرض معين .. وضع مقعداً خالياً ، لأن أمس كان عيد
جميع الأرواح ، ولا شك أنه اعتقد أن روح روزماري ستحضر وتخبره
بكل شيء
- أوه .. لا ينبغي يا مس مارل أن تسرق في مثل هذا الخيال !
- ولكنني شعرت بها بنفسي .. شعرت بروحها قريبة مني أحياناً .. إنني
ثقيقتها ، وأعتقد أنها تحاول أن تقول لي شيئاً
- خفي عن نفسك يا إيريس . ما هكذا يكون الخيال !
- بل يجب أن أحدث عنها هذه الصورة ، فقد شرب جورج نخبها أمس ،
ثم مات ، فلماذا لا تكون روزماري أخذت معها ؟
- إن أرواح الموتى لا تضع سم السبانيد في كؤوس الشبانيا يا عزيزي
وأعادت هذه العبارة التوازن إلى تفكيرها وأعصابها ، فقالت في هدوء :
- نعم .. نعم لقد مات جورج مثلاً .. وهذا أعجب ما في الأمر ..
ولكن .. ماذا ؟
- إذا كانت روزماري ماتت مقنولة ، واستطاع جورج أن يرتاب في
شخصية القاتل ، أفليس من المعقول أن يكون القاتل هو نفسه

- أليس من الضروري أن يعلنوا عنه ، إنهم الآن يحققون في مقتل جورج ، وهم لا يعلنون على الرأي العام ما ليس الحياة الشخصية للفتيل .
ويحسن أن تسليبي الخطاب الآن

- حسناً .

ورأفته حتى باب المنزل الخارجي ، حيث قالت له فجأة :

- إن هذا الخطاب دليل على أن روزماري حقت متشجرة . اليس كذلك ؟

- نعم . إنه دليل على وجود الحافز لها للانجرار

فتنهدت إريس بعنف

والثفت الكلونيل وراءه وهو يحيط الدرجات الخارجية ، قرأها واقفة

تنظر اليه وهو يمضي في طريق الانصراف

- ولكن روزماري لم تقتل ! إنها انتحرت .. وليس من المعقول طبعاً أن تنتحر بسبب الانقباض النفسي الثاني . عن الأقنعة ، وإنما بسبب أقوى أنظر . لسوف أطلعك على السبب

ثم غادرت الغرفة بسرعة ، وعادت تعمل الرسالة الغرامية ، ودستها في يد الكلونيل ، طالبة منه أن يقرأها ، وبعد أن قرأها مرتين ، أعادها إلى الفتاة التي قالت في لحظة :

- أترى لقد كانت عزوفة بائسة .. مكسورة القلب . كارهة للحياة

- هل تعرفين من هو هذا الحبيب ؟

- ستيفن فراداي . لم يكن أنتوني براون . وكانت متباعدة بحب

ستيفن فراداي ، وكان هو قاصياً عليها ، ولهذا انتحرت في اللوكسمبرج أمام عياله ..

قارواً ريس برأسه ، ثم قال بعد برهة صمت :

- متى عثرت على هذه الرسالة ؟

- بعد وفاتها بنحو ستة أشهر .. كانت في جيب ثوب قديم لها

- هل أطلعت جورج عليه ؟

فصاحت في احتجاج :

- كيف يمكن أن أطلعه ؟ كيف يمكن ؟ إن روزماري أختي الشقيقة ، فكيف أفصحها أمام جورج ! لقد كان جسد واثق من حبها له ، فكيف أحطم يقينه من حبها بعد موتها .. لقد أخطأ هو فهم الموقف من أساسه ، ولم

أشأ أن يكشف له عن الحقيقة ، والآن أريد أن أعرف ماذا ينبغي لي أنت

أفعل ؟ لقد أطلعك على هذا الخطاب لأنك صديق جورج ، فهل يجب أن

أطلع المفتش كيب عليه أيضاً

- نعم . يجب أن يحتفظ به كيب .. فهو دليل من أدلة القضية

- ولكن . كيف يكون الحال إذا قرأوا هذا الخطاب في جلسة

الفصل السابع عشر

سير المقعد الخالي

كان المفتش كيمب في حالة نفسية سيئة

فقد ظل نصف ساعة وهو يستجوب الجرسون المساعد - بطرس بطعم اللوكسمبرج ! وكان هذا الجرسون المساعد ابن اخت اثيردوتيل شارلس . ولكن هذه القرابة لم تكن تعفيه من حملات تشارلس عليه إذا أخطأ أو ارتبك .. وكان الشاب كثير من المساعدين يجرى هنا وهناك ملبياً طلبات الزبائن الخفيفة . كالماء ، والشطائر ، والحلوى ، والسجائر ، وما إلى هذا . وقد بذل كيمب معه كل ما يستطيع من جهد ليظفر منه بشيء يضيء له السبيل في قضية مقتل جورج بارتون .. ولكن أقوال الشاب ، رغم جميع محاولات المفتش معه ، لم تتجاوز نطاق هذا الحوار

- لقد رفعت الحقيبة النسائية من أرضية المطعم ، وأعدتها إلى مكانها فوق

المائدة

- وكيف عرفت أنها حقيقة إحدى السيدات المدعوات على مأثمة المسد

بارتون .

- كنت مسرعاً إلى الأيون الموسييه روبرت يصعد شطائر عندما رأيت السيدة الصغيرة ذات الثوب الأخضر تنهض مع المدعوين ، ثم تسقط حقيبتها عندما اجثت فوقها ، فلم أفعل أكثر من التقاطها وإعادة لها إلى سطح المائدة ، وأسرع في عرقي لأن الموسييه روبرت كان يشير إليّ بالإسراع .

هذا كل ما استطاع المفتش أن يظفر به من بطرس ، الجرسون المساعد ، أي أحد الجرسونات الستة الذين يخدمون في اللوكسمبرج وهم يخدمون القوط حول خصورهم .

وبعد انصراف الشاب المرتعد ، أقبل السرجنت يولوك وأعلن للمفتش كيمب أن سيده تريد أن تقابل بخصوص قضية اللوكسمبرج . فقال له :

- من هي ؟

- تقول إن اسمها كلورست

- دعها تدخل ، ففي مقدوري أن امنحها عشر دقائق من وقتي .. فان المستر فراداي سيحضر بعد ذلك . ولا يأمن من أن يجده ينتظر قليلاً حتى يعرف ان رجال البوليس لا يخشون الشخصيات الكبيرة

وعندما دخلت كلورست ، خيل إلى كيمب أنه رأى من قبل ، ولكنه لم يذكر أين أو متى ، وأخيراً أقنع نفسه بأنه لم يرها . وكانت مس وست في نحو الخامسة والعشرين ، طويلة ، كستنائية الشعر ، باهرة الجمال ، عذبة الصوت رغم نبرات التوتر العصبي الواضحة فيه .

- حسناً يا مس وست .. أية خدمة يمكن أن أقوم بها لك ؟

- لقد قرأت عن حادث اللوكسمبرج . عن الرجل الذي مات هناك

- المستر جورج بارتون ؟ حسناً ! هل تعرفينه ؟

- في الحقيقة لا أعرفه تماماً . أعني ، لم تكن معرفتي به وطيدة

- هل يمكن أن تعرف اسمك الكامل وعنوانك يا مس وست حتى نتحدد موعداً من أقوالك !

- كلو البرايت وست ١٥٢ مارغريل كورث ، مينافيل ، إني بنته

فقطر كعب البها بطرق عينه ، وقرر في نفسه أنها حقاً - بنته - ثم قال :

- حسناً يا من وست

- عندما قرأت أن البوليس يحقق في وفاة المستر بارتون ، رأيت أن من

واجبني الحضور إليكم والإدلاء بما أعرفه عن المستر بارتون لصالح التحقيق

- حسناً يا من وست .. هذا واجب كل مواطن نحو العدالة

- إني لا أقدم بالتشيل في الوقت الحاضر ، ولكن إسمي وصوري

منشوران في دليل أهل الفن . رأكبر هلي أن المستر بارتون عرفني عن هذا

الطريق ..

- حسناً ، حسناً

- أخبرني انه سيتم حفلة عشاء في اللوكسمبرج ، وأنه يريد أن يقدم

مفاجأة غريبة لمدعويه ، وملفي صورة وطلب أن أبدو المكياج شبيهة بها تماماً

والواقع انني اشبه فعلاً صاحبة الصورة الى حد كبير ، وأن قليلاً من المكياج

يحمل الشبه تماماً .

وعندئذ أدرك كعب سر تخيلة انه رأي من وست من قبل ، فقد كانت

شاهد صورة لروز ماري ، وأدرك من ثم قوة الشبه بينها وبين هذه الفتاة .

وعادت وهي تقول :

- وأحضر لي أيضاً ثوباً قال إن صاحبة الصورة كانت ترتديه في حفلة

سابقة بمائة في اللوكسمبرج وقد جئت بهذا الثوب معي الآن ، وطلب مني أن

أرتدي هذا الثوب ، وأن أصف شعري بطريقة صاحبة الصورة ، وأنت

أحضر الى اللوكسمبرج عند ابتداء فاصل الكباريه ، وأن اجلس بهدوء على

المقعد الحالي بين مدعويه ، وكان قد ذهب بي الى المطعم وتناول معي الغداء

هناك قبل الحفلة بيوم ، وأشار لي على مكان المائدة التي سيجتفل عليها مسبح

مدعويه .

ولماذا لم تحضري في الموعد يا من وست ؟!

لأن شخصاً من المستر بارتون اتصل بي تلفونياً في تمام الساعة السادسة

من مساء أمس وقال لي : الحفلة أجيلت وأنه سيخبرني بوعدها الثاني في الصباح .

والكني قرأت نبأ وفاته .

- حسناً فعات بحضورك اليها يا من وست .. فقد جئت لنا مشككة

بالمقت الحائي ، ولكن ، قلت إن « شخصاً ما » ثم أردفت هذه الكلمة بقولك

المستر بارتون ، فلماذا ؟

- لأنني ظننت في اول الأمر أن الصوت بخلاف بعض الشيء عن صوت

المستر بارتون .

- هل كان صوت رجول ؟

نعم . أظن هذا .. كان صوتاً مبهوحاً . بارداً

ويبدو أن انصرفت ، قال المقتس كعب لنفسه : اراهن أن المستر بارتون لم

يكن هو الذي اتصل بها تلفونياً ليؤجل الحفلة .. هذا واضح لأنها لم تؤجل ..

وأراهن ان الصوت لم يكن لرجول ، وإنما لامرأة حاولت أن تجعل بيهر كصوت

رجول . والآن .. لتدخل المصممة مع المستر فراداي ،

- حسنا .. هل كانت لك علاقة خاصة بالمسز يارتون الراحلة ؟

- من قال هذا ؟

فتناول المفتش ورقة مكتوبة بالالة الكاتبة من سجل أعمامه ، وقال :

- هذه صورة من خطاب عثرنا عليه بين حاجيات المسز يارتون .. أما الأصل فهو محفوظ لدينا ، وقد سلمته لثامس مازل .. إيريس .. التي تعرف عن يقين خط أختها ..

وبدأ ستيفن يقرأ :

« عزيزي ليوبارد :

وأحسن .. كأنه سيقب عن وعييه ، فقد شعر كأننا روز ماري قامت من قبرها لتتحدث اليه ! أليس من سبيل الى دفين الماضي معها ! ألا تريد هذه لقناة .. أن تموت ! وجمع نفسه وقال :

- قد تكون محقا في ظنك انها هي كاتبة هذه الرسالة .. ولكن ليس هناك ما يدل على انها خاصة بي !

- هل تشكر أنك كنت مستأجرا لمسكن خاص في شارع مالاند ، حي ايرل كوارت رقم ٢٦ .

إذن فقد عرفوا الحقيقة ؟ ترى هل كانوا يعرفونها منذ أن اتصل بروز ماري لأول مرة ! وهز كتفيه وقال :

- يبدو أنك تعرف الكثير يا محتر كيب . ولكن هل يمكن أن تعرف اذا تقشرون شئوني الخاصة على الملأ ؟

- إننا لا نشرها إلا إذا كان لها علاقة أكيدة بوفاة جورج يارتون .

- آه .. كأنك ترى أنني أحببت زوجته أولا ، ثم قتلته ؟

- سأكون صريحا معك يا مسز فراداي .. لقد كنت ومسز يارتون

صديقين حميمين . ثم أشرقت عنها برعبك ، لا برغبتها هي ، وهي في هذا الخطاب تلوح بإثارة فضيحة ، وعندئذ ، ماتت ، فما رأيك !

الفصل الثامن عشر

فراداي يواجه الحقيقة

كان ستيفن فراداي يصطنع الثبات والبرود وهو يدخل مكتب المفتش كيب في إدارة اسكتلنديارد . ولكنه ، في أعماق نفسه ، كان يرتعد من الخوف والقلق . كان يشعر بالعملة والوحشة لأن ساندرا ليست بجانبه وهو يواجه هذه المحنة .. ترى ماذا يريد المفتش منه ! هل عرف شيئا عن علاقته الغرامية بروز ماري ؟! آه لو كانت ساندرا بجانبه ، تشد أزره ، وقمضه ، وتثبت فيه كعادتها ، القوة والثبات !

واستقبله المفتش بوقار ، وقال له في لهجة خالية من المجاملة :

- منكيب أقوالك يا مسز فراداي لكي توقعها بعد ذلك : ومن حقك طبعاً أن ترفض الإدلاء بأي أقوال إلا في حضور أحد المحامين إذا شئت وسأول ستيفن أن يلبس ليخفي شعوره المفاجيء ، بالفرح ، ثم قال :

- هل الأمر خطير الى هذا الحد يا مسز كيب !

- إننا نحب أن يكون كل شيء واضحاً بيننا يا مسز فراداي

- ولكنني ذكرت لكم كل ما لدي من أقوال

- لقد انتحرت .. ويمكن القول إنني مسؤول إلى حد ما عن انتحارها ،
ولعلي أشعر بملذات الضمير . ولكن ليس للقانون شأن بهذا !

- ربما انتحرت .. ربما لم تنتحر .. ولكن جورج بارتون كان يشتبه
أنها قتلت ، ومن ثم راح يبحث ويتجسس .. وفجأة مات .. مسووماً

- ولكنني لا أدري لماذا .. لماذا تنهني أنا ؟

- لقد اعتزقت أن موت روز ماري أنفذك .. انفذك من فضيحة زهيدة

- لا . لم يكن هناك احتمال في فضيحة من أي نوع .. كنت واثقاً أن
روز ماري ستقدر ظروفها

- من يدري ! هل كانت زوجتك تعلم بهذا الموضوع يا مسافر فراداي
طبعاً لا

- هل أنت واثق من هذه الإجابة ؟

- نعم .. إن زوجتي لا تعلم أكثر من وجود صداقة بريئة عادية كانت
بيني وبين روز ماري ، وإنني أرجو أن تظل غافلة عن هذا الموضوع دائماً
- هل زوجتك سيئة ظنور يا مسافر فراداي ؟

- لا . أبداً . لم يبد عليها أي نوع من الغيرة في يوم ما .. إنها سيئة
عاقلة معززة التفكير

- هل حدث في يوم ما خلال هذه السنة الماضية أن كانت لديك أية كمية
من سيانيد البوتاسيوم ؟
- لا . مطلقاً

- ولكنك تحتفظ بكمية منه بين حاجياتك في الريف !

- قد يكون البستاني يحتفظ بكمية منه .. أما أنا فلا

- أم تشر بنفسك أية كمية منه للاستعمال في التصوير الفوتوغرافي ؟

- إنني لا أعرف شيئاً عن فن التصوير الفوتوغرافي .. ولم أشتر أية كمية
من السيانيد

والتي كتب عليه بعض أمثلة قليلة أخرى قبل أن يأذن له بالانصراف ،
ثم قال : أودوسه أخرجت يولوك في سرود تعين .

- لقد كان صريماً أكثر مما ينبغي في قوله إن زوجته لا تعلم شيئاً عن
الموضوع علاقتها بزوج ماري .. فلماذا ؟ إنني أتعجب !

- لعله كان يخشى أن تعلم زوجته بهذا الأمر

- ربما . ولكنني أعتقد أنه لكي أرفع .. وهو يريد أن يبين لنا أن زوجته
ليس لها أدنى علاقة بالأمر ما دامت جاهلة بكل شيء عن علاقتها بزوج ماري
ثم همز كنفية وعاد يقول .

- أيها كان الأمر فإن الكولونيل رئيس مسرور بما وصل إليه من معلومات
.. فإذا صحت هذه المعلومات ، فإن فراداي وزوجته سيخرجان من هذا
الموضوع . وليس أحب إلي من خروجها ، فإني شخصياً معجب بهذا الشاب
ستيفن ولا أظن أنه مجرم

لأن كلوروست تشبه روزماري إلى حد كبير .

— كور . بدأت أنت .

— لقد أعطتها صورة لروزماري ، ونفس الثوب الذي كانت ترتديه ، روزماري عند مقتلها ، وطلب منها أن تستكمل الشبه بالكمياج وترتدي نفس الثوب وتحضر الحفلة فجأة .

— إذن كانت تلك هي لحظة جورج بارون .. تنخفض الأنوار . ثم تسلط ، وإذا نحن نشق من فرط الفرع حين نرى روزماري جالسة بيلتنا . وإذا أحدها يفقد زمام أعصابه ويصيح : أنا فعلتها .. أنا قتلتها ، يا لك من أحمق مسكين غبي يا جورج بارون .

— لماذا تعني يا مستر براون ؟

— أعتقد أن جرماً خطيراً كان سيفزع من مفاجأة كهذه ؟

— نعم هذا محتمل . ولعلها قتلت لأنها عرفت سرّاً شيئاً . عرفت الاسم الحقيقي للشخص معين ، فهددها بالقتل إن باحت به لأحد . ما رأيك يا مستر توني موريلي ؟

فصمت آتوني برهة أشعل خلالها سيجارة أخرى ثم قال بهدوء مشير .

— كيف عرفت هذا ؟

— هل تعترف بأنك قرني موريلي ؟

— إنني لا أفكر في إضاعة الوقت بالإنكار . فلا شك أنك أبرقت إلى أمريكا وعرفت كل شيء عني !

— وأنت تعترف أنك هددت روزماري ، بالوفاة بعد أن عرفت اسمك الحقيقي ؟ لقد سمعتهك المطامعة بيني وأنت تهددها .

لقد بدأت كل ما في وسعي لإقناعها حتى تكتم سر إسمي الحقيقي فنظر الكولونيل ريس إلى الشاب في دهشة وفضول وهو يشعر أن هذه

الفصل التاسع عشر

سر أنتوني براون

نظر أنتوني براون إلى البطاقة التي حملها إليه غلام الفندق ، وقال :

— حسناً .. دعني بفضول بالدخول .

وعندما دخل الكولونيل ريس ، قال له بهدوء .

— الكولونيل ريس ؟ كنت صديقاً للراحل جورج بارون ! كان يتحدث عنك كثيراً .. سيجارة ؟

— شكراً .. نعم .

— كنا نتوقع حضورك ليلة أمس . ولكنك لم تحضر .. وحسناً فعلت .

— لم يكن جورج يتوقع حضورني أمس ..

— أحمقاً ! ولكن بارون كان ..

— ربما قال ليك هذا . ولكنه كان في الواقع بعد لكم مفاجأة غريبة ..

كان يتوقع أن يجلس على المقعد الخالي بمثلثة مضمورة تدعى ، كلوروست ،

— لماذا ؟؟

المقابلة لن تأتي بالنتيجة التي كان يتوقعها .. وغيل اليه برهة أن هذا الشاب ليس هو غريباً عليه كغير سابق لإدارة مصلحة الجاسوسية ، وهز كنفه أخيراً وقال له :

- هل تحب يا موريلي أن أقرأ عليك ملخص تقرير عن حياتك ؟
- ليس أحب إلي من هذا .

- لقد حكم عليك بالسجن في الولايات المتحدة بتهمة القيام بأعمال تخريبية بصانع إيريسكين للطائرات ، وبعد أن امضيت مسدة السجن وخرجت ، اختفيت عن أنظار السلطات المدولة ، ثم عرف عنك أنك مقيم في فندق كلاريدج بلندن مشتعلاً اسم أنتوني براون ، وهنا أنشأت علاقة مودة مع اللورد ديوزبري ، وعن طريقه تعرفت ببعض أقطاب الصناعات الحربية . وقد أقيمت بضعة أسابيع في قصر اللورد ديوزبري واستغللت إقامتك كضيف عنده في الإطلاع على أمرار ما كان ينبغي لك الإطلاع عليها . وإنها لسادقة مريبة أن تقع بعض حوادث التخريب التي كادت أن تؤدي إلى كارثة - لولا لطف الله - في المصانع التي سبق أنت قمت بزيارتها

- إن المصادفات ' عادة ' شيء بشير الفضول !

- وأخيراً ، بعد وقت آخر ، عدت للظهور في لندن ، وجمدت اتصالك بالآنسة إيريس مارل ، معتزلاً عن زيارتها بالبيت ، حتى لا تعرف أسرتهما مدى علاقتك بها ، وفي النهاية حاولت استدراجها للزواج بك سرّاً ..

ثم نظر الكولونيل اليه في حدة وأردف قائلاً :

- عليك أن تفسر لنا الشيء الكثير عن تصرفاتك يا موريلي

- ولماذا أفسرها ما دمت أعترف بكل ما ذكرته عني ! لقد سمعت حقاً في أمريكا ، وتعرفت بأصدقاء معينين ، وأحببت فتاة جميلة ، وأردت

زواجها

- كنت تسمى ملهوفاً إلى الزواج منها - سرّاً - قبل أن تعرف أسرتها عنك شيئاً . إن إيريس مارل فتاة واسعة الثراء . الآن !
- نعم . أعرف .. والمال الكثير يجعل أهل الفتاة متزمينين في مسألة زواجها . وإن إيريس - كما تعلم - لا تعرف شيئاً عن ماضي الحافل

- أخشى القول إنها سوف تعرف كل شيء .. ويبدو أنك لا تدرك ..
فأرسل أنتوني ضحكة خفيفة وقال :

- لا أدرك خطر موقعي .. اليس كذلك ؟ إنكم تهتموني بقتل روزماري حتى لا تفشي سر اسمي الحقيقي ، وقلت جورج بارفون حتى لا يمنع زواجي من إيريس ، وإنا الآن أسمى إلى زوجها .. إنها إتهامات معقولة ومنطقية .. ولكن .. أين هو الدليل

فتنظر ريس اليه مرة أخرى في دهشة وقضول ثم قال :

- إن كل ما قلته عنك يا مسر موريلي لا يخالف الحقيقة .. ولكنه في نفس الوقت خطأ في خطأ
- ما هو الخطأ !

- أنت يا موريلي .. كنت أظن أنك المجرم الحقيقي حتى رأيتك .. فلما رأيتك آمنت أنك لست مجرماً . ليس في مظهرك ما يدل على أنك مجرم .. وما دمت لست مجرماً ، فأنت واحد من أمثالنا .. هل أنا على حق أم ضلال ؟

قصمت أنتوني برهة . ثم إذا الايتسام بلاء صفة وجهه تدريجياً وهو يقول :

- من عجائب الأمور في الحياة أن يشعر الإنسان نحو إنسان آخر أنه من نوعه .. من مثله ، وأمل هذا هو السبب الذي جعلني أحس أنني لفاعك

دائماً فقد كنت أعشى أن أعرف حقيقة أمري يا كلونيل . أن تعرف حقيقة الدور الخطير الذي أقوم به . وكان من المهم جداً حينذاك ألا يعرف أحد عني حقيقة أمري ، ولكن الحدث .. لقد انتهى كل شيء ، واضعنا قناعاً في الشبكة جميع أفراد العصبة الدولية لتخريب مصالح الأسلحة في دول الحلفاء ، وكنت أشغل في هذه المهمة منذ ثلاث سنوات .. كنت أجلس بين صفوف العمال المشاغبين وأحضر اجتماعاتهم السرية ، واتصل برؤساء العصبة الفوضوية ، واشتهر بينهم بأبي من كبار القوميين الفوضويين لاسيما بعد أن ثبت لهم أني سجن في أمريكا بسبب تهمة التخريب ، واضطرت إلى تغيير اسمي من توني موريلي إلى أنتوني براون . لقد كان الحكم علي بالسجن في أمريكا لونا من الحداغ والتنضيل حتى أشق طريقني بين عصبة الفوضويين ، وقد نجحت الخطة كل النجاح

وعندما جئت إلى هنا لأظهر صفوف العمال من المشاغبين والهدامين ، رأيت الأسوار بينهم تزداد سوءاً يوماً بعد يوم ، ولكنني استطعت أن اتصل برؤساء الجمعية الخداسة في مركزها بوسط أوروبا ، وأن ألقى تعليقاتهم بالإقامة في فندق كلاريدج ومحاولة عقد صداقة مع اللورد دهرزيري - رئيس اتحاد الصناعات الحربية - وذلك لإقامة نشاط هدام في المصانع بمساعدة مندوبي العصبة في لندن ، وافصلت بذلك بروماتري على أي من شباب المجتمع الراقي بلندن ، ولكن .. لقد ما كان فرعي حين أدركت أنها تعرف اسمي الحقيقي توني موريلي ، وتعرف أني سجن في أمريكا ، وقد فرغت من أجليها هي . فلو أن مندوبي العصبة علموا أنها تعرف سري لما ترددوا في قتلها فوراً . إنهم لا يتورعون عن ارتكاب أية جريمة في سبيل تحقيق أهدافهم ولهذا بذلت جهدي لإقناعها لكي تكتم السر . ولكنني كنت أعرف أنها من النوع الذي لا يستطيع بأي حال ، أن يحتفظ سرها بها بكن خطياً .. وفيما كنت أحدث معها بهذا الشأن رأيت إيريس وهي تبسط السلم ،

واقسمت حينئذ أن اسمي للزواج منها ، من إيريس ، بوجود انقسام مهمتي السرية بنجاح

وحين ارتكبت المهمة على الانتهاء ، عدت واتصلت بإيريس ، ولكنني تجنبنا الاتصال بأسرتها خشية أن يقوموا بمحاولات لمعرفة كل شيء عني ، وكان الواجب علي أن أبقى محتفظاً بسري فترة طويلة حتى لا أعرض للانتقام بعض رؤساء الجمعية القيمين في أوروبا الوسطى ، وقد شعرت بالقلق على إيريس حين رأيته خائفة مريضة ، وكان جورج شاذاً غريباً في تصرفاته ، فرأيت أن أتزوج بها سرّاً ، لأحبها ، ولكنني رفضت ، ولمعها حسرت ، ثم ألتح علي جورج لحضور حفلة في اللوكسبرج ، فلم استطع الرفض ، وكنت أعلم أنك يا صديي الكلونيل قد تحضر في أية لحظة ، ولهذا أقررت في نفسي أن أنصرف عن الحفلة بمجرد وصولك ، وكنت أوي في تلك الليلة أن التقي بـرجل عرقته في أمريكا يدعى موني كوثان . رأيت في لندن في تلك الليلة ولكنني اعتقد أنه لم يبق كرفي . المهم أني أردت الاستمرار في تجنب ظهور أمامك حتى لا تظن أني حقيقي قبل انتهاء المهمة السرية قناعاً ، وقد عرفت يا كلونيل ما حدث بعد ذلك .. فقد مات جورج بارتون . واست اعرف من القائل له ولزوجته

- اليس لك ذلك أية فكرة ؟

.. لا بد أن يكون القاتل هو الجرمون ، أو أحد المدعوين الحقة في الحفلة ، وإذا استبعد الجرمون ، واستبعد نفسي وإيريس . أي لم يبق إلا صديق فراداي وزوجته وروث لينج . واكبر ظني أنها روث لينج

- ذلك من الأسباب ما يبرر هذا الظن ؟

.. لا . ولكنني أدري أنها الشخصية الوحيدة التي يتوافر لديها الباعث على قتل روزماتري ، ثم قتل جورج بارتون حين علمت أنه يسعى للكشف عن قاتل زوجته .. ولكنني لا أدري كيف دست السم في الحادثتين .

فقد كانت جالسة في كلتا المراتين في مكان من المائدة يستعمل عليها منه
أن تعبت بكأس روزماري أو جورج دون أن يراها أحد . وكلما اعمت
التفكير فيها حدث أمس ، ازدادت يقيناً بأنه من المستحيل أن يكون جورج
مات مسمماً

ثم صمت برهة قبل أن يردف قائلاً :

- وئمة أمر آخر يحيرني .. إنها الرسالتان المجهولتان . هل عرفت
يا كلوفيل مرسلهما المجهول ! إنها الرسالتان اللتان جعلتا بارتون يكرس وقته
للبحث عن قاتل زوجته بأي ثمن
فهو الكلوفيل رأسه وقال : لا ،

الفصل العشرون

كيس السم

علم أنثوني براون - تليفونيا - أن المسز دريك متفرج في تمام الساعة
الخامسة بعد الظهر لشرب قهوه شاي أو قهوة مع صديقة لها ، وقرر أنثوني
أن يصل إلى منزل إيريس بعد خروج مسز دريك بتعوي ثلث ساعة حتى
يطمئن تماماً إلى أنها خرجت ، فقدم كان يريد أن يقابل إيريس - لا
مسز دريك التي لا تترك مجالاً لأحد ليقاطع حديثها المتصل - فلما
وصل إلى المنزل ، استقبلته خادمة جديدة ، وأخبرته أن المس مارل جاءت
نوهامن الخارج ، وأنها في غرفة المكتبة ، فقال أنثوني لها ، أي
خادمة اسمها

- لا تشعبي نفسك بتوصيلي إليها .. فاني اعرف الطريق إلى غرفة
المكتبة

ولما وصل إلى الغرفة ، استدارت إيريس نحوه في اضطراب وعثمت :

- اوه . لهذا أنت !

فأسرع إليها ملجواً وقال :

- ماذا بك يا عزيزي ؟

- لا شيء .. لا شيء .. كدت فقط ان اموت تحت عجلات سيارة مسرعة واعتقد انني المخطئة .. فقد كنت مشغولة الذهن بالتفكير العميق ، واندفعت السيارة نحو المتعطف وكادت تقضي علي .

- يجب ان تكوني اشد حذراً يا ايريس . انني شديد القلق عليك ، لا لأنك كدت وتوحين ضحية تحت عجلات سيارة مسرعة ، وإنما لتمردك على الاستغراق في التفكير أثناء سيرك في طريق مزدحم . فم كنتم تفكرين يا عزيزي . في شيء مهم .. خاص !

فلو مات برأسها ، ثم نظرت اليه ، بعينين زاخرتين بالخوف والفرح ، ثم قالت :

- إنني خائفة ...

فجلس انتوني على اريكة جلدية ، وأجلس ايريس بجانبه ، وقال :

- لم صار بيني بكل شيء ، ماذا يخيفك ..

- إنني أريد أن اصارحك . ولكني لا ادري ماذا ستقول عني في نفسك ! فلماذا تضعك ، قالت بسرعة :

- إن الأمر اخطر جداً مما تظن ، إنه بخصوص الليلة الماضية - امكدا ! -

- نعم .. هل حضرت أنت جلسة التحقيق الأولى في هذا الصباح ؟

- نعم . قرر الطبيب الشرعي ان الوفاة نشأت عن سم سيانيد البوتاسيوم وسجلت أقوال الضابط الذي حضر الى اللوكسمبرج عقب المصادات مباشرة للمحافظة على النظام ، وبعد أن قرر الشهود رحمة أن القتل هو جورج يارنون تأجلت الجلسة الى الأسبوع الآتي

فقالت ايريس :

- لقد ذكر المفتش كيم انه عثر على كيس صغير من الورق به آثار سيانيد البوتاسيوم تحت المائدة .

- نعم .. فلواضح أن الذي وضع السم في كأس يارنون ، القى بالكيس تحت المائدة ، فمن الخطر الشديد أن يحتفظ به في تلك اللحظة ..

ولشد ما كانت دهشة انتوني براون حين رأى ايريس ترعد قائلة :

- لا .. لا .. لا . يا انتوني .. لم يكن الأمر كما تقول ..

- ماذا تعنين يا عزيزي .. ما شأنك أنت بهذا الأمر !

- آه التي أسقطت هذا الكيس الصغير تحت المائدة ..

فنظر اليها في دهشة بالغة بينما أردفت هي قائلة :

- استمع يا انتوني .. هل تذكر كيف شرب جورج كاسه ثم مات ؟

- نعم أذكر ...

كان الأمر فظيماً .. كعالم مزعج .. جاء بعد أن ظننا أن كل شيء أصبح على ما يرام .. أعني بعد أن سطعت الأنوار عقب فاصل الكباريه .. فقد هدأت نقدي كثيراً عندما سطعت الأنوار دون أن يحدث شيء .. فقد كنت أخشى أن يشكور جادث روز ماري أثناء فاصل الكباريه .. كنت أشعر انها ، معنا ، أعني ، كانت روحها معنا ، هي المائدة ..

- قال كمي نفسك يا عزيزي ..

- أوه .. أعرف ان اعصابي مضطربة .. ولكنني واثقة أنها كانت بروحها ، معنا .. فلما سطعت الأنوار تنهدت في ارتياح وأدركت ان كل شيء انتهى اوان من الممكن أن تبدأ حياة جديد ليس فيها ذكرى مؤلمة لروز ماري وهكذا رقصت مع جورج وأنا أشعر لأول مرة في حياتي بالبهجة الحقيقية .. ثم عدنا الى المائدة .. وتحدثت جورج فجأة عن روز ماري وطلب اليها أن تشرب تحب ذكراها ، وعندها مات .. وعاد الكابوس

وحملت إربس برهة قبل أن تسطرد قائلة :

- لقد أحسست عندئذ كأنني شلت ، فبقيت واقفة في مكانتي أرتعد ..
وجئت أنت لتري ما بي ، وأقبل الجرسونات ، واستدعى بعضهم الطبيب ..
وفي خلال هذا كله بقيت واقفة كالتمثال ، ثم إذا الدموع ، أخيراً ، تنهمر من
عيني ، ففتحت حقيبة يدي ، وتناولت منها منديلاً .. وعندئذ وجدت شيئاً
في طبات المندبل ، كيساً صغيراً من الورق الأبيض ، كيساً صغيراً من هذه
الأكياس التي يبيع فيها الصيادي بعض المساحيق الضئيلة ، وقد ددشت طبعاً ،
لأنه لم يكن في يدي كيس كهذا عندما شادرت المنزل إلى اللوكسمبورج . لقد
كانت الحقيبة خالية من كل شيء في غرفتي بالمنزل ، ومن ثم وضعت فيها بيدي
أدوات التحميل ، ومنظفاً صغيراً ، ومندبلاً ، وثلاثة شللات ونصف ..
ومعنى هذا أن شخصاً ما ، شخصاً مجهولاً ، دس هذا الكيس الدقيق في حقيبة
يدي ، لا شك في هذا . وتذكرت كيف عثرا البوليس على كيس كهذا في
حقيبة يد روز ماري عقب وفاتها ، وكانت به كمية من سيانيد البوتاسيوم ،
وهكذا شمرت بالفرع ، الفرع الرهيب . وتجادلت أصابعي ، وسقط الكيس
من المندبل إلى الأرض تحت المائدة ، وتركته يسقط . ولم أخبر أحداً بهذا الأمر
فقد كنت جد خائفة . فان شخصاً ما أراد أن يلقى نمة قتل جورج بها ،
وأنا بريئة منها .

وأرسل اثنتي صغيراً خفياً من شفتيه ثم قال :

- هل رآك أحد ؟

- لست متأكدة تماماً . اعتقد أن روث لبسج لاحظت الأمر ، ولكن
كان يدير عليها أنها في حالة ذهول ، ومن ثم لا أعلم بقينا هل لاحظت شيئاً
أم عليها كانت تحديق النظر دون أن ترى شيئاً يجري أمامها .

- حقاً إنه لما زق حرج يا عزيزتي

- أخشى أن يكتشف البوليس هذه الحقيبة

- لا شك أنهم سيكتشفونها ، فإن على الكيس بصمات أصابعك .

- لا لقد كنت أمسكه بالمندبل

- هذا من حسن حظك

- ولكن ، من الذي دس في حقيقتي ؟ لقد كانت معي طربواال السمرة
للركض مع جورج بعد فاصل الكباريس . ومن الممكن لأي شخص
حينئذ أن يعبث بها في غفلة عنا . ثم هناك غرفة ملابس وزينة السيدات
في اللوكسمبورج . أريد أن أقدمي في صورة وصيفة لما تقدمه السيدات
في هذه الغرفة .

- لقد وقفنا جميعاً . ساندرا وروث ليسنج وأنا أمام منضدة زينة
مستطبة ذات مرآة كبيرة ، ووضعنا حقائبنا اليدوية عليها ، ورحلنا ننظر
إلى وجوهنا في المرآة ، ثم اخذت روث تضع البودرة على وجهها .. وسرعت
ساندرا تربت شعرها المصفف ونضع فيه ديوماً هنا أو هناك ، وخلفت أنا معطفي
الغرو وسللت السيدة المختصة بحفظ الملابس ، ثم تبينت أن يدي ملوثة بالطين ،
فذهبت إلى الحوض وغسلتها .

- ذهبت تاركه حقيبة يدك على منضدة الزينة !

- نعم ، وبعد أن غسلت يدي ، كانت روث لا تزال تضع البودرة على
وجهها ، وكانت ساندرا عندئذ تسلم معطفاً للسيدة المختصة ، ثم عادت إلى
منضدة الزينة ، وذهبت إلى الحوض لتغسل يديها ، وعدت أنا إلى منضدة
الزينة لأتجعم ، وأثبت تصفيفة شمري .

- إذن .. كان في مقدور أية واحدة منها أن تدس الكيس في حقيبة يدك
دون أن يراها أحد .

- نعم . لكنني اعتقد أنه لا يمكن أن ترتكبه ساندرا أو روث
على هذا !

- إن ساندرا تدير كسيدات العصور الوسطى من الطبقة الراقية .. أي

(١٢١) الكاس الأخيرة

إنها من النوع الذي لا يتردد في إحراق أعدائه أحياء ، أما روث فإنها تبدو لي
الأنموذج الكامل للقائلة بالسلم !

- إذا كانت روث .. فلماذا لم تقل لبوليس إنها رأيتني وأنا التي
بالكيس ..

- آه .. هذه نقطة هامة .. إذا كانت روث هي التي دست الكيس
في منديلك بالحقيقية ، فلا شك تفرص على أن يدعى موجوداً بها ، وإذا
سقط أعلنت عن سقوطه قوياً حتى تحقق غرضها ، وما دامت لم تعلن
فالموضح أنها ليست هي التي وضعته .. ولكن الجرسون .. الجرسون هو
الشخصية الوحيدة التي يمكنها القيام بهذا كله دون أن يظن أحد .. فهو
ثبت لنا مثلاً أن اللوكسمبرج استأجر في هذه الليلة جرماً ماعداً غريباً
أو جديداً ، وضعت كل الأمور .. ولكن .. لم يكن أمامنا غير جوزيب
الإيطالي ، ويطرس

- إنني سعيدة إذ أخبرتك بهذا .. ولا يعرفه أحد غيرنا الآن ..

- لا لا يا عزيزتي .. سوف أمضي بك الآن إلى المفتش كيب ..

- أرجو منك يا أنتوني ؟ ربما يظنون أنني القائلة !

- إن ظنهم سيكون أشد إذا عرفوا أن الكيس وقع من حقيبة يدك
دون أن تخبرهم بالأمر ، إن دفاعك عن نفسك حينئذ لن يكون مقبولاً ..
أما إذا تطوعت الآن بإخبارهم بالحقيقة ، فهناك احتمال كبير في
تصديتهم لك ..

وعند حارات إريس أن تنضم من اصطحابها إلى المفتش كيب . وفيها
يسيران في المسألة نحو باب الخروج ، إذا عثر على ذلك الخارجين على ، وإذا

إريس تقول :

- أوه .. نسيك .. إنها روث .. قالت إنها مشافيتي إلى هنا بعد أن
تفرغ من عملها في المكتب لتشرف على شؤون الجائزة . إنها ستكون بعد
عند .. وحسنت فكرت في أننا نستطيع أن نتبادل الآراء في هذا الموضوع
أثناء غياب عمي لوسيل الآن . لأن عمي لا تسمح لأحد بالحديث في
وجودها ..

وقد قدم أنتوني نحو الباب ليفتحه .. سابقاً الخادم التي كانت مسرعة ،
فلما فتح الباب دخلت روث متعبة ، مرتبكة ، مضطربة الهبة ، تحمل
حافظة أوراق كبيرة ، تقول :

- إنني آسفة لتأخري .. فقد كانت محطة المترو مزدحمة جداً ، فضيت
إلى محطة السيارات العامة حيث فاقني ثلاث سيارات كاملة العدد . ولم
أستطع العثور على تاكسي

وبدت روث ، لأنوني براون ، أنها ليست السكرتيرة القديمة التي كانت
لا تضطر إلى الاعتذار عن أي عمل ، وهذا دليل جديد على تأثير وفاة جورج
في نفسيها وفي زلولة كفاءتها غير الطبيعية

وقالت إريس :

- إنني لن أستطيع التمسك معك الآن يا أنتوني .. يجب أن أرتب
الأمور مع روث

- إن موضوعنا أهم من أي ترتيب للأمور .. يؤسفني يا من ليسج أن
أحرمك من إريس بهذا الشكل . ولكن المسألة مهمة جداً
فأسرعت روث تقول :

- حسناً يا مستر براون . يمكنني أن أرتب كل شيء مع مسر دريك ..
فأنا أعرف كيف أتعامل معها ..

ثم التفتت إلى إريس وأردفت قائلة

- الديك إريس أية تعاليات خاصة بشأن الجنارة ؟
- لا .. مطلقاً . يمكنك أن تتفقي مع عميتي لوسيل على كل شيء ..
فأنا شخصياً لا أهتم بتعاليت الجنارات ومسا إلى هذا . أما عميتي ، فإنها
تحمي أن تكون الجنارة مربية فاحرة ، وكأنها تظن أن مهابتها ستعيد الحياة
إلى الموتى

ولم تحب روث بشيء ، فعادت إريس تؤكد قائلة بعدد :

- ولكن الموتى لا يعودون إلى الحياة في هذه الدنيا
فأسرع أنتوني ، وأمسك بذراعها ، وغادر معها المنزل ، واستقل وإياها
سيارة مأجورة ، انطلقت بها إلى إدارة اسكتلاند يارد

عصا الحادي والعشرون

خدعة بسيطة

كان الرجال الثلاثة جالسين في مشرب عام حول مائدة مستديرة ذات سطح
رخامي . الكولونيل ريس ، والفنش كمب يشربان شايًا قبل أن يغير لسين في
فنجانين من الخبز . وكان معهما أنتوني براون يشرب القهوة في فنجان ثالث
يشبه فنجانيهما تماماً . فقد كان المشرب يقدم القهوة والشاي في فنجانين متماثلين
.. وكان الفنش كمب ، بعد أن تأكد من شخصية أنتوني براون ، قد وافق على
اعتباره زميلًا في المهنة .

قال وهو يضع أربيع قطع من السكر في شايه الأسود .

- رأي أن هذه القضية لن تعرض على المحكمة ، ولن تحصل أبداً على الأدلة
الكافية لإدانة أحد من الذين نشكك فيهم
وبعد بركة من السموت ، عاد يقول :

- إن أكمل أوجب هو استقطاعنا الإثبات بأن واحداً من المشتبه فيهم
الخمسة اشترى سيجارتي البوقسوم من مكان معين ، أو يحتفظ بكيسة منه في
مكان خاص .. ولكننا حتى الآن لم نستطع إثبات شيء من هذا القليل ..

لأنها إحدى القضايا القليلة التي يعرف فيها البوليس شخصية المجرم دون القدرة على إثبات الجريمة عليه . وصحت برهنة قبل أن يستطرد قائلاً :

.. ثم هناك الجريمة الثانية . وانصرف النظر عن الجريمة الأولى . فقد مضى عليها عام ونحن لا نعرف على وجه التحديد ماذا حدث ، ولكن الجريمة الثانية وقعت أمس ، وأمام عيوننا ، لقد رأيت أمس ماذا حدث ، ويجب أن أعرف كيف حدث .. إن أنسب وقت لوضع السيناريو في كأس بارون هو أثناء فاصل الكباريه ، ولكن هذا لم يكن ممكناً .. فقد شرب بارون من كأسه عقب فاصل الكباريه . رأيته بعيني وهو يشرب ، وبعد أن شرب ، لم يضع أحد شيئاً في كأسه . لم يمس أحد كأس على الإطلاق ، ومع ذلك فقد كان كأسه مليئاً بالسينابيد حين شرب منه في المرة الأخيرة .. من المستحيل أن يكون مات مسمماً ، ولكنه مات مسمماً فعلاً .. كان في كأسه سم السينابيد .. ومع ذلك لم يكن في مقدور أحد أن يضع السم في كأس . هل نقول ما أعني ؟

فقال الكولونيل ريس :

لا .. لا

وراح أنتوني براون بتأرجح بقعده وهو مقطب الجبين ، ثم صاح فجأة :

.. آه . فهمت .. فهمت .. عرفت .. عرفت .. يا للسماء .. الجرميون

وحقبة اليد

.. الجرميون ؟

.. لا لا لا . ليس هذا ما أعني . لقد قلت مرة أن الحل لهذه المشكلة هو

في وجود جرميون لم يكن جرميوناً حقيقياً ، وإنما له خفة يد الخاوي ..

جرميون يكون قد التحق بالعمل في الوركس مخرج قبل الحفلة بيوم أو في نفس

اليوم ولكن الحقيقة أن الجرميون الذي كان يقوم بالخدمة هو جرميون حقيقي

يساعده جرميون مساعد يت بصلة القريبى لفرودوتيل .. أي جرميون مساعد

فوق الشبهات .. وهو لا يزال حتى الآن فوق الشبهات . ولكنه لعب دوره

.. لعب دوره الرئيسي

ثم حلق في وجههما وأردف قائلاً :

.. الأتريان ؟ إن في مقدور الجرميون أن يسمم كأس الشبانيا ، ولكن

الجرميون لم يفعل هذا . لم يمس أحد كأس جورج . ومع ذلك مات جورج

مسمماً . إن جورج ، كلمة مفردة و كاس جورج ، كلمة مضافة إلى

كلمة . والكلمة المفردة تختلف عن الكلمة المضافة إلى كلمة .. ثم هناك

المثال .. المال الكثير . وربما هناك الحب أيضاً . لا تنظروا إلى هكذا كافي

مجنون . هلما معي .. سأريكاً ما أعني

وأزاح مقعده إلى الوراء ، وأمسك يذراع كيب وقال :

.. تعال معي

ونظر كيب إلى فتجان شابه المعنى إلى النصف في اسف ، ثم غتم قائلاً :

.. يجب أن ادفع الحساب أولاً

.. لا لا . سوف نعود بعد لحظة .. سأريكاً شيئاً خارج الشرب .. هم

يا كولونيل ريس

وبعد أن أزاح المقعدة المستديرة جانباً ، مضى معهما إلى الردهة الخارجية

للمشرب ، ثم أشار إلى مكتب التليفون العمومي وقال :

.. اتريان هذا التليفون ؟

ثم دس يده في جيبه وأردف قائلاً :

.. آه .. ولكن ليس معي للأسف قطعة نقد صغيرة .. حسناً .. لقد

فكرت أن أوكل الحديث الآن . هلما نعود إلى أماكننا

وعاد الثلاثة إلى المقعدة المستديرة : المفضل كيب أولاً ، ثم ريس وراءه مع

أنتوني المسك يذراعه

وتنارل كيب بيته من فوق المقعدة وهو مقطب الجبين ، وراح ينطقها من

بقايا التبغ المحترق بدويس أخذ من صدره . وراجع الكولونيل ريس في

مقعده وهو ينظر الى أنتوني مدهوشاً ، ثم تنازل فتجان الشاي الذي اقامه
وشرب ما فيه في جرعة واحدة ، ثم هتف مدهوشاً :

- عجباً ! إن هذا الشاي كثير السكر .. وأنا لم أضع في قنجاني غير
خصف قطعة ؟ !

ونظر الى أنتوني الذي راح يبتسم ، بينما هتف المفتش كمب حين ارتشف
من الفلجان الموضوع امامه

- ما هذا بحق الشيطان !

فانصت الابنساءة على شقي أنتوني وهو يقول :

- قهوة .. ولا اظن انك تمسيتها .. لأنني لم استمعها شخصياً

الفصل الثاني والعشرون

ايريس في خطر

وسر أنتوني حين رأى امارات الفهم والادراك غريبة الموقف قلنم في
عيون المفتش كمب والكلونيل ايريس . ولكنه لم يلبث أن صاح في فزع :

- يا إلهي .. تلك السيارة .. السيارة التي كادت تقضي على حياة ايريس
اليوم ، يا لغباني .. هلم أسرعاً معي .. إن ايريس في خطر شديد
فقال كمب وهو يشخص مدهوشاً .

- قالت إنها ستبقي فوراً الى المنزل بعد انصرافها من اسكتلاندبارد

- نعم .. كان ينبغي أن أعود معها

- لماذا ؟ من في المنزل ؟

- روث ليسنج . إنها هناك تنتظر مسر دريك

فقال الكلونيل : - هل لايريس اقارب آخرون غير مسر دريك ؟

- لم أسمع ان لها اقارب غير عمها وابنها فيكتور

- هل تعتقد يا مستر براون ان الخطر شديد على ايريس ؟

- جداً .. هلم تسرع

(١٣) الكتاب الأخير

واستقل الجميع سيارة مأجورة إلى منزل القاستون سكوير
وقال كيب : ولكن . لماذا تعتقد أن إيريس معرضة لخطر عاجل ؟
- إنها ذكرت أمام مسز دريك أنها تنوي الزواج في في أقرب فرصة

ووصلت السيارة إلى مدخل المنزل
وانطلق أنتوني ، والآخرون يشجعونه إلى الباب الخارجي ، وضغط على زر
الجرس بشدة ، فلما فتحت الخادم الباب ، قال لها : لموفقاً .
- هل مس مارل موجودة ؟
- نعم .. جاءت منذ نصف ساعة
- وابن هي الآن ؟
- أعتقد أنها في غرفة الجلوس مع مسز دريك
وكانت لوسيللا دريك في غرفة الجلوس فقال لها أنتوني :
- أين إيريس ؟

فاندفعت في حديث طويل عريض عن إيريس التي جاءت من الخارج منذ
نصف ساعة قائلة أنها تشعر بصداغ ، ومن ثم صعدت قوفاً إلى غرفتها الخاصة
بالطابق العلوي ، ووروت ليسنج ؟ . لقد انصرفت منذ عشر دقائق بعد أن
انفقت معها على جميع الترتيبات الأولية لنظام الجنائز

واسرع أنتوني في طريقه إلى الطابق الثالث ، فلما سمع وقع أقدام
وراءه ، التفت ليرى المفتش كيب يحاور الصحافي به ، فقال له هامساً :
- لقد ازداد الأمر وضوحاً يا مسز كيب . فالإنسان عادة لا يشرب من
كأسه حين يشرب المدعوون نخبه في حفلة لشكره . اليس كذلك ؟

- نعم ، نعم .. معنى هذا أن إيريس لم تشرب من كأسها . - نجب نفسها
- في المرة قبل الأخيرة .. كيف غفلنا عن هذه الحقيقة الواضحة !
وعندما وصلا إلى الطابق الثاني ، وتأهبوا لصدور الطابق الثالث ، سمع
أنتوني وقع أقدام خفيفة تهبط منه ، فلما رجع مع كيب إلى باب مفتوح في مدخل

الطابق الثاني ، حتى اختفى الماهبط من فوق في منعطف السلم والطابق الأسفل
وانطلق أنتوني إلى أعلى .. وكان يعرف أن غرفة إيريس تقع في الجانب
الخلفي من الطابق الثالث ، فأسرع إليها ، ونظر على بابها وحلف وهو يمالج
فتحتها بلطفة : - إيريس . إيريس .

وبعد لحظة ، توقف ونظر إلى أرضية الصالة الواقف عليها ، فلاحظ وجود
مشاية من الصوف السميك التي توضع تحت الأبواب لمنع مرور السيارات
الهوائية الباردة إلى الغرف . وكانت هذه المشاية السمكية محكمة أسفل الباب
يشكل أثار فظوله ، ومن ثم نظر من خلال ثقب القفل إلى داخل الغرفة بعد
أن شم رائحة معينة ، ثم انتصب واقفاً وصاح :

- كيب .. كيب

ولكن المفتش لم يسرع إليه ، وإنما الذي أسرع إليه كان الكولونيل ريس
فقال له أنتوني بسرعة وفرع :

- أن رائحة القمار القاتل تساب من ثقب مفتاح هذه الغرفة . يجب أن
تكسر الباب حالا

وتعاون الرجلان على فتح الباب عنوة بكل ما لديهما من قوة . فلما انفتح
أخيراً ، تراجعاً برهة ، وقال ريس :

- إنها هناك ، بجانب المدفأة .. سوف اندفع إلى الغرفة وافتح النافذة .
وعليك أنت أن تسرع بحملها بعيداً

وكانت إيريس مارل واقفة على الأرضية ، ولها وأنها فوق فتحة أنبوبية
غاز الاستصباح السام

واستطاع الرجلان ، بعد لحظات خاطفة ، أن يحملا الفتاة المذمومة عليها إلى
نافذة مفتوحة في الصالة ، وقال الكولونيل ريس وهو يعمل بشدة :

- سوف أعمل على إبعادها .. وعليك أن تستدعي الطبيب بسرعة
وانطلق أنتوني نحو السلم بينما كان صوت الكولونيل يرن في أذنه :

.. لا تغلق .. لقد وصلنا في الوقت المناسب ، واعتقد أنها ستخرج

وبعد أن اتصل آنتوني بأقرب طبيب ، تليفونيا ، تنهد وقال :

.. الحمد لله .. انه سيأتي في أقل من خمس دقائق

وكانت مسرورة جداً في دهشة واحتياج :

.. ماذا حدث ؟ هل إيريس مريضة حقاً ؟

.. لقد وجدناها في غرفتها ، والباب مغلق عليها ، ووجهها فوق فتحة

أنبوب الغاز .

فصاحت لوسيلاً : دريك في قزع :

.. إيريس ؟ هل انتعرت إيريس ؟ انتعرت ؟ لا أصدق .. هذا مستحيل

فابتسم آنتوني في شعوب وقال :

.. ان إيريس لم تنتعش ، وانما كادت أن تكون الضحية الثالثة

الفصل الثالث والعشرون

المكافأة العذبة

قالت إيريس وهي راكدة على الأرض تلتفت أشعة شمس الحريف المناسبة
من نافذة المنزل الريفي ليشل براير :

.. والآن يا نوني .. أرجو منك أن توضح لي كل شيء

فنظر آنتوني نحو الكولونيل ريس الذي كان جالساً على قاعدة النافذة
ينظر إلى المروج الخضراء :

.. كنت أنتظر هذه اللحظة بلهفة .. فاني سأفجع إذا لم أجد شخصاً أبين
له مبلغ ، أعني وذكائي وصدق تقدير لي للأمر .. وإني سأنتظر في النهاية
أن تكافئني بما ينبغي

وفيما كانت إيريس تبسم ، والكولونيل يقفهم بكلمات غامضة عن غروب
الشباب ، استطرد آنتوني في حديثه قائلاً :

إن القضية الآن أصبحت واضحة كل الوضوح .. لقد ماتت روز ماري
في العام الماضي في ظروف غامضة ، واعتبر المحققون الحادث انتحاراً ، ولكن
جورج ، بعد وصول الرسائل الجهنمية إليه ، اعتقد أن زوجته ماتت

مدمعة ، وقرر أن يبذل جهده للقبض على القاتل ، فكانت النتيجة أنه قتل أيضاً . كل هذا كان واضحاً .. ولكن المشكلة التي واجهتنا هي كيف نسمي السم في كأس جورج ؟

لقد ظلت هذه المشكلة الغامضة تحيرني حتى ومضت في دهي فكرة عجيبة وأنا جالس لشرب القهوة مع الكولونيل والمفتش الذين كانا بشربنا الشاي . لقد خطر في خاطري حينئذ أن السم وضع في كأسك أنت يا إيريس ، وليس في كأس جورج ، وذلك أثناء فاصل الكباريه حيث تحفت الأنوار وحيث يمكن أن يقترب أي جرمون من المائدة بحجة مسح سطح ، أو لأي شيء ، من هذا القبيل دون أن يتم بأمره أحد . وبعد انتهاء فاصل الكباريه ، طلب جورج من المدعون أن يشربوا نخبك ، والعشاء إن الإنسان لا يشرب نخب نفسه . أي أنك - كما قلت في اليوم فعلاً - لم تشربي من كأسك أثناء هذا النخب ، أي في هذه المرة قبل الأخيرة .. وهكذا ظل كأسك مملوئاً بالسم دون أن تشربي منه . طس الحظ - حظك أنت طبعاً - ولا نهضم جيماً للرقص بعد هذا النخب . سقطت حقيبة يدك أثناء وقوفك ، ورأى أحد الجرسونات المدعين ، وهو الجرمون بطرس ، على الأرض ، فأسرع وأعادها إلى المائدة ، أقول أعادها إلى المائدة فقط ، ولا أقول أعادها إلى مكانها بجوار كأسك ، ولو أن الجرمون الرئيسي جوزيب هو الذي أعادها ، لوضعها في المكان الذي كانت فيه بجانب كأسك . ولكن بطرس مجرد جرمون مساعد يجرى هنا وهناك ، وكان متمجلاً في نادية طلب أحد الزبائن ، وهكذا وضعها كيفما يكون بالقرب من المكان الذي سقطت منه ، ولما كانت الكؤوس مشاة ، فإن أحداً منكم لم يفتن إلى التغيير الذي حدث . لم يفتن لي أن حقيبة يدك وضعت بجانب كأس جورج الخالي من السم ، وهكذا جلست أنت مكان جورج ، وجلس جورج مكانك ، وشرب من كأسك ، وهو لا يدري ، في المرة الأخيرة ، وسقط ميثاً ، ولما ومضت هذه

المنكورة في رأسي وأنا جالس مع الكولونيل والمفتش في المشرب ، قررت أن أقوم بشجيرة عملية لإثباتها . فقد كنا نجلس حول مائدة صغيرة مستديرة . وكان الكولونيل يشرب شيئاً قليل السكر ، والمفتش يشرب شيئاً كثير السكر ، وأنا اشرب قهوة . وكانت الفناجين كلها مشاة ، تشابه الكؤوس الشبانية . وكان كعب يضع بيده بجانب فتحاته . فلما طلبت منها الخروج معي برهة ، خافلتها وأخرجت بيده كعب إلى جانب قهوتي ، وهكذا لما عدنا ، جلس هو في مكانه وهو بحسبه مكان سبب وجود بيده بجانب فتحات القهوة ، وجلست أنا في مكان الكولونيل . يس ، وجلس الكولونيل في مكان كعب دون أن يدري أحدهما بأي تغيير في الوضع إلا حين شرب الكولونيل جرعة من شاي المفتش الكثير السكر ، وحين شرب المفتش رشقة من قهوتي . وكان السبب في كل هذا التغيير في ترتيب الجلس هو نقل بيده كعب من جانب فتحاته إلى جانب قهوتي . وهذا نفس ما حدث عندما سقطت حقيبة يدك يا إيريس . وعندما أعادها الجرمون المساعد التبعيل إلى المائدة ، ولكن بعد أن غير موضعها ، وهو لا يدري فأصبحت بجانب كأس جورج الخالي من السم ، وأصبح كأسك المسموم من نصيب جورج المسكين .

وصحت أنتوني برهة قبل أن يستطرد قائلاً :

- كانت الجريئة الثانية مديرة لانتهاء عليك أنت يا إيريس . وقد استخدم جورج ، دون أن يدري ، لتنفيذها . فلو لم يحدث ذلك الخطأ في انتقال حقيبة اليد من مكان إلى مكان ، لظن الجميع أنك انتعرت كما انتعرت أخذك في العام الماضي ، لاسيما بعد أن يعثر البوليس على كبس السم الصغير في حقيبة يدك كما عثر على مثل في حشية بدروز ماري ، ولاعتقد الرأي العام أن الانتعار ، وراثي في العائلة ، وأنت انتعرت بسبب حزنتك الشديد على أمك ، وأنت كغداة ثريا . تعودت إدمان أي نوع من المخدرات بسبب هذا الحزن . أو لأنك قاتلت اختك لعملاً في ليرات ، وأصحتك لم تحبلي عذاب

الضئير ، فانتحرت في نفس الظروف المتشابهة التي انتحرت فيها اختك
فقال إيريس في دهشة :

- ولكن لماذا .. لماذا يحاول أي شخص أن يقتلني .. لماذا ؟

- بسبب المال .. المال الجميل .. المال الوفير .. الثروة .. ثروة روز
ماري .. ثروتها التي انتقلت اليك .. وانفرض أنك مت قبل أن تتزوجني ،
فلماذا من تنتقل الثروة ؟ الإجابة هي انها ستنتقل الى اقرب الناس اليك .. الى
عمتك لوسيللا دريك ، او بمعنى آخر الى ابنها فكتور .. فإن المال الذي في يد
الأم ، سيصبح فوراً في يد الابن المدلل . الابن الذي عاش طول عمره وهو
ياخذ من أمه ما يشاء من مال حتى كاد أن يقضي على كل مدخراتها . إن فكتور
دريك يا عزيزي إيريس هو القاتل الأول .

- عجباً .. إن فكتور في الأرجنتين

- أحمقاً . لسوف نبحث هذه الحقيقة عندما نتناول القاعدة الأساسية في
كل قصة .. شاب يقابل فتاة .. وقد بدأت قصتنا - أرقصتينا هذه - عندما
التفت روث ليسنج بفكتور دريك لأول مرة . لقد سيطر عليها تماماً في تلك
المقابلة .. لقد فتنها وجذبها واستهوها فوقعت بين يديه بسهولة ، فالمعروف
أن الفتيات الهادئات المترفات من النوع الذي إذا عرف الحب الملتهب ، غرق
فيه الى اذنيه .. أما وجود فكتور في الأرجنتين ، فليس هناك أي دليل عليه
إلا كلمة روث . قالت روث إنها ودعته على سطح الباخرة كريستوبال التي
أبحرت الى امريكا الجنوبية قبل مقتل روز ماري بخمسة أيام .. فهل هي
ودعته في ذلك اليوم حقاً كما قالت ؟ إن أحداً لم يحاول أن يتأكد من أقوالها
لأنه لم يكن ثمة ما يدعو الى الشك فيها . وكذلك كانت هي التي قالت إنها
اتصلت تليفونياً بميميل جورج في بيونس إيريس ليسوي الموقف الحرج الذي
يعانيه فكتور ، فهل حقاً اتصلت تليفونياً بميميل كما زعمت ؟ لقد طردت في
نفس اليوم عاملة التليفون في مكتب جورج بحجة أنها كانت تسترق السمع

عليها ، وإنما هي طردتها في الحقيقة حتى لا تشهد الفتاة بأن روث لم تتصل
تليفونياً بميميل جورج في الأرجنتين .

ومن الطبيعي الآن أن في مقدورنا إثبات كل شيء . فقد ثبت فعلاً أن
فكتور دريك لم يبحر الى الأرجنتين على الباخرة كريستوبال كما زعمت روث ،
وإنما أبحر بعد مقتل روز ماري بيوم واحد . واعترف اوجليفي - ميميل
جورج في بيونس إيريس - برقياً ، أن روث ليسنج لم تتصل تليفونياً به
بخصوص مشكلة فكتور يوم وفاة جورج . وقد ذكر في نفس البرقية رداً على
سؤالنا أن فكتور دريك غادر بيونس إيريس الى نيويورك منذ بضعة
أسابيع ولم يكن أسهل على فكتور من أن يتفق مع شخص معين في بيونس
إيريس لكي يرسل برقية بصيغة معينة في يوم محدد الى امه مسز دريك .
وبذلك يعتقد الجميع انه موجود في الأرجنتين يوم إرسال البرقية ، مع انه
موجود ، في الواقع ، بمدينة لندن .

فتمتعت إيريس مدهوشة :

- هنا ، في لندن ؟

فألقى انتوني بمفاجأة الاخيرة قائلاً :

- نعم في لندن . وكان جالساً على المائدة القريبة من مائدتنا ليلة الحفلة
مع الفنانة الشفراء كريستين شاون .

- أتعني ذلك الرجل الغريب ذا الوجه الملوح والعينين المحراوين ؟

- نعم .. إنه هو .. وليس أسهل على أي شخص بارع في عمليات التنكر
أن يبدو ملوح الوجه ، أحمر العينين . وهذا النوع من التنكر يغير الشبه الى
حد كبير ، وفي الواقع كنت أنا الوحيد بين المدعوين في حفلة جورج ما عدا
روث ليسنج - الذي سبق لها رؤية فكتور دريك .. ولكنني لم أكن اعرفه
بهذا الاسم ، وإنما عرفته باسم مونكي كولمان . وكانت معرفتي به اول مرة
في السجن بأمريكا ، ولهذا لم أشأ أن اجعله يراني وأنا جالس بينكم في

اللو كسمبروج حتى لا يتسيف باسمي الحقيقية ويفشي سري . وانما قررت أن
التقي به في اليوم التالي إذا لزم الأمر . ولهذا السبب حرصت على أن أجعل
ظهري إليه ، ولم أكن أعرف أن مونكي كولمان هو نفسه فكتور دريك .

فقال الكولونيل ريس من مكانه على قاعدة النافذة :

- وهو نفسه الذي كان يجلس مع الغانية الشقراء باسم بدرو موريلز .
المكسيكي .

فقال لإيريس في دهشة :

- ولكن .. كيف وضع السم في كأس .. أعني في الكأس الذي شرب
منه جورج ؟

- لم يكن أسهل عليه من هذا .. كان اللعين قد دبر الخطة بإحكام ..
وقد اعترفت الغانية الشقراء كريستين أن صاحبها بدرو موريلز ذهب
ليتحدث في التليفون أثناء فاصل الكباريه ، ولكنه ، في الواقع ذهب ليتنكر
في هيئة جرسون .. ولم يكن أسهل عليه من عملية هذا التنكر ، لأنه لم يكن
في حاجة إلا إلى فوطه يضعها حول وسطه .. وإلا أن يجعل ظهره دائماً إلى
حيث تجلس صاحبة كريستين ، وإن كان من غير المحتمل أن تراه وتتعرف
عليه حتى لو نظرت إلى وجهه ، فالمعتاد أن رواد المطاعم الفاخرة لا يمدقون
النظر إلى الجرسونات المساعدين ، بل لا يشعرون بوجودهم إلا على أنهم
« جزء » من أثاث المطعم . وهكذا أتبعته الفرصة ليفكتور دريك أن
يدس السم في كأسك يا إيريس وهو بتظاهر بمسح سطح المائدة أو رفع بعض
الصحن الحالية ، وبطبيعة الحال كنتم مشغولين عنه بالنظر إلى فاصل
الكباريه ، هذا فضلاً عن خفوت الأضواء والمعروف عن فكتور أنه تقلب
في أعمال مختلفة ، منها الخدمة في المقاهي والمطاعم . وكان تدربه على هذا
النوع من العمل سبباً لأن ينجح في دوره . فلو أنه لم يكن مدرباً كجرسون ،
للفت الأنظار إليه بارتباك واضطرابه . وبعد أن وضع السم في الكأس ،

أسرع إلى غرفة الملابس في المطعم ، وخلع الفوطه ، واستعاد هيئته على أنه
السائح المكسيكي بدرو موريلز ، وعاد إلى صاحبتة الشقراء كريستين .. أي
العملية كلها لم تستغرق منه أكثر من خمس دقائق
وقالت إيريس :

- وروث . ما دورها ؟

- إنها هي التي وضعت كيس السم في حقيبة يدك في غرفة زينة السيدات ،
كما فعلت مع روزماري في العام الماضي

- ولكن .. كيف بدأت الخطة ؟

- بدأت منذ اللحظة التي التقت فيها روث ليسنج مع فكتور دريك في
غرفته بالفندق .. لقد عرف هذا اللعين كيف يضرب على أوتار قلبها الحساسة ،
عرف كيف يضرم نيران حقدما على روزماري . وكيف يلوح لها بالأمل في
الزواج من جورج إذا أزيحت روزماري من الطريق . كان هو يهدف في
قرارة نفسه للحصول على ثروة روزماري بعد أن يقضي عليها ثم عليك ..
وكانت هي تهدف إلى المال ، وإلى الزواج بجورج يارتون في أول الأمر ،
ولكنها عدلت أخيراً وقررت الزواج من فكتور بعد أن أحبت . هذا إلى
إدواء غليلها من روزماري .. نعم . لقد تبين أنها تحب فكتور بعد أن
اشتركت معه في قتل روزماري .. هو يدس السم في كأس روزماري أثناء
فاصل الكباريه ، بعد أن تنكر في هيئة جرسون ، وهي بوضع كيس السم
في حقيبة روزماري ليبدو الحادث على أنه انتحار

وسافر هو إلى الأرجنتين .. وتبينت هي أثناء سفره أنه فتى أحلامها
بشبابه وقوامه الطويل وجاذبيته المارمة . وهكذا اتفقا على تدبير خطة
لقتلك بشرط أن يبدو الحادث أمام الناس عامة ، وأمام جورج خاصة ، أنه
حادث انتحار فتاة حزينة على أختها أو شقية بعذاب ضميرها الذي راح يؤنبها
لأنها قتلت هذه الأخت من أجل المال . هذه هي الفكرة العامة

ولذلك أرسلت روث الرسائلتين المجهولتين إلى جورج لكي تستغله - دون أن يشعر - في تنفيذ الحطة . وليس من شك في أنها هي التي أوحى اليه بجميع الخطوات التي اتخذها بعد ذلك .. وقد اعترفت هي بهذا كله فعلاً .. هي التي أثارت شكوكه في آل فراداي وجعلته يشتري منزل لتيسل برايور ليرافبها ، وهي التي أثارت شكوكه في شخصي ، بل في شخصك يا إيريس ، وهي التي أوحى اليه بإقامة هذه الحفلة في اللوكسمبرج زاعمة له أنها ستكون الشريك الذي سيقع فيه القاتل . وكانت بطبيعة الحال تهدف إلى تهينة الجسو لارتكاب جريمة تبدو في نظر الجميع حادثاً انتحار . وكانت هي التي اتصلت بالمشة كلوست تليفونيا وزعمت لها أن الحفلة تأجلت ، وذلك خوفاً أن يفسد حضور المشة الحطة الموضوعه

وصحت أنتوني برمه ، قبل أن يستطرد قائلاً .

- ولما فشلت الحطة ، بسبب انتقال حقيبة يدك من مكانها بجانب كاسك إلى جانب كأس جورج ، وهكذا تبادلنا الكأسين دون أن نعلم ، جن جنون الاثنين . لاسيما حين علم فكتور - من روث التي علمت من مسز دريك - أنك ستزوجين بي في أقرب فرصة . وزواجك بي ، سيضيع الفرصة عليها في انتقال الثروة إلى مسز دريك إذا مات قبل الزواج . ذلك أن قانون الميراث هنا يجعل الزوج أقرب الناس في الميراث إلى زوجته بعد الأبناء ، ما لم يكن هناك وصية تنص على غير هذا

ومن ثم حاولت أن تنضي عليك بسيارة كانت تقودها لهذا الغرض فلما فشلت ، جاءت إلى البيت متأخرة عن موعدها معك قليلاً - وهي كما رأيت - مضطربة مرتبكة على غير عادتها ، زاعمة أنها لم تجد سيارة أجرة ، وأن السيارات العامة وقطارات المترو كانت مزدحمة . ولم تقراجع عن محادثة قنلك ، فانتهزت فرصة انفرادك في غرفتك في الطابق العلوي ، واستأذنت في الانصراف من مسز دريك ، وتسللت إليك .. وعليك أن تخبرينا أنت

ماذا فعلت معك

فقالت إيريس :

- لقد طرقت على الباب برفق ، فلما أذنت لها بالدخول ، أقبلت قائلة إنها ترجو أن أكون بخير ، ثم إذا هي تلتقط مشعلاً كهربائياً كبيراً « بطارية ضوء » مغلفة بالمطاط قاذلة إنها مشعل جميل ثمين . وبعد ذلك لم أشعر بشيء

- لقد أهوت به على مؤخرة رأسك ، فوقعت منشياً عليك ، ثم جعلت وجهك فوق فتحة الأنبوبة الغاز بعد أن ادارت مفتاحها ، ثم أغلقت الباب والقت بالمفتاح من تحته إلى داخل الغرفة ، ثم أحسكت اغلاق فتحة السلل بالمشاة الصوفية لكيلا يتسرب الغاز ويشم أحد رائحته فيسرع لإنقاذك

ولكننا - المغشش كمب وأنا - وصلنا في الوقت المناسب ، وقد رأيناها وهي تهبط من الطابق الثالث ، فاغتنبنا في مدخل الطابق الثاني ، وفيما أنا أسرع إلى غرفتك ، كان المغشش كمب يسرع وراء روث حيث رأها تستقل سيارة خاصة كانت قد أوقفها بعيداً عن البيت ، وهي نفس السيارة التي كادت أن تقتلك بها والتي جاءت بها إلى البيت زاعمة أنها لم تجد سيارة أجرة في الطريق ! وحتى لا نفضن إلى كذبتها ، أوقفناها في مكان بعيد عن مدخل البيت .. ولكن المغشش لحق بها وقبض عليها

- وفكتور دريك !؟

- قبض عليه هذا الصباح بمجرد هبوطه من الطائرة في مطار نيويورك

وساد الصمت فجأة .. وأخيراً قالت إيريس في صوت حزين :

- كل هذا من أجل المال !؟

- نعم . ولهذا لا أريد أن تكافئيني على براعتي ونبوغي ومهارتي

بالمال . وانما ..

ثم نظر الى الكلونيل ريس باسم . فأوما الكلونيل برأسه وهو يتسم
ايضاً ، ثم غادر الغرفة ، وعندئذ أخذ أنتوني ايريس بين ذراعيه وضمها الى
صدره وقبلها قائلاً :

— ان قبلة منك يا ايريس هي أعذب وأثمن مكافأة لي
وتنهدت ايريس ، وراحت ، مع أنتوني ، يتبادلان الحديث عن الزواج

www.ameer.com